الشاعر احمد الصافي النجفي

بقلم خضر عباس الصالحي



احمد الصافي النجفي اشهر من ان يعرف فى هذه السطور ، فهو من ابرز شعراء العرب المحدثين ، اتسمت اشعاره بمعنى عميق من معاني الانسانية النبيلة، فيها جدة وابتكار ، تتناول كل جوانب الحياة ، وهو شاعر صادق الشعور ومن ذوي الكفاءات الزاخرة بالتجارب ، جدد فى موضوعات الشعر التي سمته بسمات الخلق والابداع ، ضحى بالشكل فى سبيل المعاني والافكار ، فلم يحفل بالتزويق اللفظي والصنعة الكلامية والزخرفة البيانية ، يتميز بغنى وخصب مواضيعه وعواطفه الثرة ، وشعره من الشعر التقليدي فى اوزانه وقوافيه ، ولكنه ضم الكثير من عناصر الابداع والاصالة والصدق ، واجتذب اليه القاريء لان قصائده التي يصدرها فيما يشبه العفوية المحببة تدخل القلب دون استئذان ، وهو الانسان الطيب ، المرهف الاحساس ، الرقيق المشاعر ، كرس كامل نشاطاته الفكرية لخدمة امته ، تتجسد فيه كل خصائص الشاعرية الموهوبة ، والقريحة المبدعة ، ومن خلال صوره الشعرية نرى عالما يزخر بالحياة والعواطف الجياشة ، وقد اجتمع فنه وشخصيته فى شعره الذي لا يعدو ان يكون تعبيرا حقيقيا عن الحياة المريرة القاسية التي يعيشها !

ولد السيد احمد الصافي فى النجف الاشرف عام ١٣١٤ هجرية ونشأ بها ، وهي من اهم مصادر العلم فى البلاد الاسلامية حيث أنجبت العديد من مشاهير العلماء واكابر الشعراء الذين خلدهم التاريخ بأحرف من نور واضفى عليهم هالات الاعجاب والاكبار ، وفى مقدمتهم من الاموات الزعيم الروحي لثورة العشرين العراقية محمد تقي الشيرازي ، واحد جنودها المناضلين الشاعر محمد سعيد الحبوبي ، ومن الاحياء محمد مهدي الجواهري ومحمد صالح بحر العلوم ومحمد علي اليعقوبي .

وليس من عجب ان يتجه احمد الصافي منذ حداثة سنه نحو دراسة الادب فيعب من ينبوعه العذب بشغف متزايد ، ولما بلغ العشرين من عمره المديد سافر الى ايران فمكث فى شيراز ما يقارب العام ، وهي احدى مدن بلاد فارس الكبيرة والواقعة فى الجنوب حيث مرقدا الشاعرين العظيمين حافظ وسعدي ، ولم يلبث ان عاوده الحنين ، والح عليه الشوق ، فرجع الى النجف مسقط رأسه ومهد طفولته وصباه !

وفى الثلاثين من حزيران سنة ١٩٢٠ م ثارت عشائر الفرات ضد المحتلين مطالبة بالحرية والاستقلال ، واستبسلت فى الدفاع عن كرامة وطنها السليبة ، وكان الشاعر احمد الصافي فى الرعيل الاول للشباب الواعي الذي هب للاسهام الفعال فى الحركة الوطنية ، والقاء الشعر الثوري الصارخ فى المظاهرات الجماهيرية لالهاب الشعور الوطني ، واذكاء الوعي الشعبي ، غير ان المستعمرين اشاعوا الارهاب ضد الوطنيين ، وطاردوا الكتاب والشعراء الاحرار الذين جعلوا من نتاجهم الفكري اداة كفاح ونضال من اجل ارساء قواعد الحق والعدالة فزجوهم فى ظلمات السجون والمعتقلات ، وفى غضون هذا العهد الدموي الرهيب تسلل الشاعر الوطني عبر الحدود ودخل الاراضي الايرانية فرارا من العبودية والاستبداد ، وبقي فى طهران ثماني سنوات عكف خلالها على دراسة الادب الفارسي واحاط بأسرار اللغة الفارسية ، ونقل رباعيات الخيام الى اللغة العربية باسلوب شيق ممتع ، انتزع اعجاب ادباء ايران البارزين واستثار دهشتهم فقال له العلامة صدر الافاضل « اكاد اعتقد ان الخيام نظم رباعياته بالعربية والفارسية معا وقد فقد العربي منها فعثرت عليه وانتحلته لنفسك » وكتب عدة مقالات ادبية فى كبريات صحف ومجلات طهران الشهيرة باسم سيد احمد نجفي لفتت اليها انظار القراء .

وفى سنة ١٣٤٦ هجرية شاقه الرجوع الى وطنه بعد ان خمدت سورة غضب الاستعمار واذنابه ، ولكنه وهو في أحضان بلاده احس بتدهور صحته مما اضطره ان يسافر الى لبنان للاصطياف ، وما أن وطأت قدماه ارض سوريا . واجتمع بطائفة من ادبائها النابهين واطلعوا على سعة احاطته بالثقافة العربية والفارسية ، ونضوج شاعريته الفذة ، واتقاد ذهنه النير احتفوا به أروع واعظم احتفاء ، وكتبت عنه الصحف وحللت قصائده ذات الاجواء البعيدة النابعة من مكامن ذاته الانسانية ، وراقه البقاء فى دمشق حيث اتخذها وطنا ثانيا بعد النجف الاشرف وقال فيها :

اتيت جلق مجتازا على عجل ... فأعجبتني حتى اخترتها وطنا
لا يبرح الحسن يوما عن مرابعها ... كأنما الحسن من قدم بها افتتنا
لا يرتضي الطرف شغلا عن محاسنها ... حتى تعادي فيها المقلة الوسنا
ايقنت اني من اهل الجنان ففي ... دمشق اسكن جنات تفيض هنا
عجبت ممن اتاها كيف يبرحها ... فهل يرى فى سواها عن دمشق غنى
ماجنة الخلد الا للذي سكنا ... بها وما النار الا للذي ظعنا
يكاد ينسى غريب الدار موطنه ... فى ربعها ويعاف الاهل والسكنا

واحمد الصافي من الشعراء الذين حاربوا الظلم والتعسف فى جراة وبسالة ، ولم يتلكأ عن ابداء رأيه او اعلان ثورته العارمة على التقاليد البالية ، او يتنصل من عقيدته ازاء المتزمتين ، واختار لنفسه ان يكون (معربا) فلم يتزوج من امراة فينسل حيث يجنى على غيره كما جنُي عليه ، ونذر

حياته ومواهبه لخدمة المجتمع الذي يعايشه وصار يعطف على الحيوان فضلا عن اخيه الانسان وهو القائل :

ويوم تكاد الشمس تحرق نفسها   به واخال الكون قدرا بنا يغلي

اتيت الى واد ظليل مؤملا   به عذب ماء مطفئا ظمأ يصلي

فأسرعت نحو الماء يعدو بي الظمأ   واوشك ان اعدو له سابقا رجلي

فما كدت ادنو منه حتى اتت له   من البر شاة وهي ظامئة مثلي

فاعطيت للشاة الوديعة منهلي   وقلت ايا شاة الفلاة اشربي قبلي

وكانت اصابته بالامراض الكثيرة المزمنة صدمة لوجدانه ومشاعره ، ظلت تعكس آثارها على شعره ، وان قوة ارادته منحته التفوق على المشاكل التي تملأ حياته وتشغل ذهنه، وجعلت منه ينبوعا متدفقا بالرقةوالتسامح والنبل الانساني، فضرب مثلا عاليا فى الاخلاص والتجرد ونكران الذات، وظل يسير فى طريق الكفاح الشائك الوعر حتى النهاية ، لدعم القيم الخيرة التي تنشدها الانسانية جمعاء ،

والسيد احمد الصافي اوقف حياته دائما لخدمة الشعر واتخذه وسيلة للتعبير عن الحياة والانسان وهو القائل :

يقول لما اتخذت الشعر شغلا   اناس همهم نيل الثراء

فقلت لهم بأشعاري أغني   وهل شغل ألذ من الغناء

اذا انا لم انل بالشعر مالا   انال بنظمه اقصى عزائي

ويقول

سأشكر للدهر الخؤون خطوبه   وان كدت منها افقد الرشد والصبرا

فان خطوب الدهر اذكت بصيرتي   وان خطوب الدهر اوحت لي الشعرا

وكم من مصاب حل بي فحسبته   سيفقدني روحي ويسكنني القبرا

فما زال يغلي في حتى تفجرت   ينابيع شعري منه واندفقت نهرا

وتعثر الصافي فى مسالك عيشه ودروب حياته وذاق مرارة الحرمان والبطالة والتشرد ، وبات فريسة لشتى الاسقام فعبر عن حالته النفسية القلقة التي يعيشها وينفعل بها وجدانه فقال :

لم تهبني يا رب رزقا سوى الحس   بدنيا مملوءة آلاما

وضعيفا خلقتني لم تدع لي   غير جسم يكابد الاسقاما

ووحيدا تركتني دون خل   غير بؤس علي ولاني داما

وخطوب الحياة لم تبق مني   غير عزم يكافح الأياما

وقال

انما الحزن لي صديق قديم   عاش فى مهجتي وعاشر فني

ولقد مر بي السرور كضيف   ضافني ليلة وسافر عني

ولازمه الاخفاق والفشل فى كل معارك الحياة ملازمة الظل للانسان فقال :

سعيت لتحصيل السعادة جاهدا   فزاد شقائي من ضياع جهودي

فطورا حسبت العلم يحبو سعادة   اذا السعد يمشي نحو كل بليد

وطورا ظننت الصيت يسعد اهله   فلم استفد بالصيت غير قيود

وقلت لعل الحب للسعد جالب   اذا بي لنار الحب بعض وقودي

وظل بالرغم من قلة ذات يده ، ورقة حاله مثلا رائعا فى الانفة والاباء والشمم فلن يسكب ماء وجرمه ، او ينام على ضيم ، او يستخذي امام هبوب الاعاصير ، بل بقي فى موقفه الباسل الجرىء دفاعا عن رسالة الشعر المقدسة التي ابى ان يتاجر بها فى سوق المديح والرثاء فيقول

يساومني الزمان على اباء   يساوي كل ما ملك الزمان

فادعو صه فلست ابيع عزي   ولو عرضت براحتك الجنان

متاعك ما له شار بسوقي   فسوقي لا يروج بها الهوان

لئن خادعت قبلي رب شعر   فلي شأن وللشعراء شان

لقد دخلوا بسوق الشعر ظلما   وكم عقدوا بها عهدا فخانوا

وكانوا كالهشيم أتته نار   وقد زالوا وما زال الدخان

وحينما دعي لرثاء احد الموتى الاغنياء المتنفذين تفجرت فيه براكين النقمة والحنق قائلا :

قلت للطالبين مني رثاء   لعظيم فى موقف التأبين

كيف ارثي سواي ميتا واني   الحي فى حاجة لمن يرثيني

انما الحي بالرثاء لأولى   حين يشقي من ميت مدفون

كفنوا الميت بالثياب جزافا   رب حي احق بالتكفين

والصافي انسان ظريف ، خفيف الظل ، يرصد النكتة ، ويستملح الافكوهة ، ويحفظ من النوادر الادبية الشيء الكثير ، فهو لطيف المعشر ، حلو الشمائل ، بارع الحديث ، يمزج الحكمة بالتهكم اللاذع ، وله فى هذا المجال اشعار غاية فى الطرافة تثير الالم والضحك فى آن واحد (وشر البلية ما يضحك) فيقول فى افلاسه المزمن الابدي ،

صافحتني يد امريء فرآني   ساخن الكف من لظى الوسواس

قال هذي حرارة الايمان   قلت لا بل حرارة الافلاس

ورأى الفقراء المتزوجين الذين لا يستطيعون حتى من سد رمقهم ينسلون اطفالا ابرياء فيتركونهم متضورين تحت غائلة الجوع ومخالب المرض وشظف العيش ، فى الوقت الذي فيه الاثرياء المترفون من ارباب القصور الشاهقة يتحرقون شوقا لانجاب الاولاد ، ولكن آهاتهم ومحاولاتهم تذهب عبثا ، فيقول

كم غني لم يعطه الله نسلا   وفقير يبلي بنسل كثير

فلو ان الامور كانت بكفي   كنت اخصي فى الكون كل فقير

وتعلق القراء باشعار احمد الصافي يعود الى طرافة مواضيعه فيقول فى رجل ثرثار

كلامك كالغناء يلذ لكن   اذا ما طال يحصل منه ضد

فليتك كنت كالحاكي يغني   اذا شئنا وان شئنا يسد

وقال فى المتشاعرين الذين يعيشون على فتات موائد الادب ويدعون بما ليس فيهم ، فيتملكهم الزهو والكبرياء ، ويركب رؤوسهم الطيش والغرور .

وكم في حياة الشعر من متشاعر   يعيش طفيليا على الشعراء

وحينما يتطرق الى موضوع الاصدقاء الذين لا يرعون الذمام ، ولا يوفون بالعهود ، فان شعره فى هذا المضمار يفيض سخرية ، وينضح تهكما ، ويرشح لوعة ، فقد عانى الشاعر الكثير من جحود الاحباب ، وعقوق الاصحاب ، ولا أقل من ان نلم ببعض الملامح التي عبر عنها تعبيرا صادقا نابضا مليئا بعمق الاحساس ، ودلت دلالة كافية على عمق التجربة التي عاشها بأعصابه ، واكتوى بنارها فيقول

كم صديق قديم عهد صحبته   حي وعهد الحب منه فني

ما كنت احسب والاياء شاهدة   ان الصداقة تبليها يد الزمن

وعندما تفاقمت خيانة الاصدقاء واصبحوا كالاموات الذين يستحقون التأبين، أمسى الصافي في حاجة لبرقيات التعازي حيث تعاظم موت رفاقه وراح يقول

اذا ما صديق خان عهد وداده ... فقد مات والتأبين فيه يليق
فهلموا فعزوني وقولوا لك البقا ... ففي كل يوم لي يموت صديق

وعندما ظهر له خطأ اعتقاده بنزاهة اصدقائه وانزلاقهم في حمأة الدنايا ولاحوا له (بعد وضعهم على المحك) مباءة للرجس والانتهازية صار يقول

كم من رفيق شغفت فيه ... لما بدا لي مثال قدس
اخاله في الورى ملاكا ... ما لوثته الدنا برجس
حتى اذا ما امتزجت فيه ... وبان لي خاب فيه حدسي

ويمعن الصافي في دراسة اخلاق بعض الناس الذين تبهرهم اناقة المظهر ، ويستحوذ على ذهنيتهم الضيقة الهندام البراق ، واللباس الرفاف ، فيخرون سجدا لمن يرفل في الحرير وان كان بليد الاحساس ، ميت الضمير ، ويشيحون بوجوههم عن ذوي المواهب الخلاقة الذين يعزفون عن التبرج الكاذب ، والطلاء الزائف وقد كرسوا جل حياتهم للبحث والتحصيل ويقدمون للانسانية العطاء السخي في الفن والادب والعلوم ، وقال الصافي في ثوبه الجديد ،

لبست ثوبا جديدا فاكتسيت به ... شأنا جديدا وصار الكل يكرمني
تغيرت نظرات الناس لي ولقد كانت ... تريني نفورا حين تبصرني
فصار يبسم لي من كان يعبس بي ... وصار للصدر يدعوني ويجلسني
كأنما انا هذا اليوم غيري في ... أمسي وما بدلت روحي ولا بدني
ان كان حسن لباس قد دعاه الى ... هذي الحفاوة بي في السر والعلن
فليمضوا الى سوق القماش لكي ... يلقى له سجدة العباد للوثن
ظننت البستي للبله خادعة ... اذا بها خدعت حتى ذوي الفطن
الكل تفتنه الالوان زاهية ... وليس بالجوهر الغالي بمفتتن

وقال في لئيم

متى تسأم لئيما لا تهنه ... فانك ان تهنه دنا اليكا
ولكن اوله كرما ولطفا ... فان تكرمه يهرب من لديكا

وهذان البيتان هما صدى لقول الشاعر ابي الطيب المتنبي المشهور

اذا انت اكرمت الكريم ملكته ... وان أنت اكرمت اللئيم تمردا

والمراة هذا المخلوق الانساني الرائع هي مصدر الهام لكل شاعر ، وهي التي أملت عليه ولا تزال تملي رائق الشعر الخلاب في لحظات الاشراق النفسي ، فيستجيب لها كيانه الانساني استجابة قوية ، ويقدم لنا معطيات جديدة تحمل طابع الحياة ودفئها وحرارتها ، ولا ادل على صحة ما نقرر الا ان نسوق للقراء الكرام بعضا من غرامياته التي تتوهج فيها المشاعر الرقيقة ، فله مقطوعات جميلة في الغزل ، وهي فيض شعور ، وانطلاقة نفس، صب فيها عواطفه وانفعالاته، ولم يكن فيها الا معبرا عن احاسيس قلبه الظامىء لينبوع الجمال الانثوي الرقراق ، وقال في الحب

قد شاب من الحب رأسي ... والقلب ما زال طفلا
يا ربي ارجع شبابي ... أو هب فؤادي عقلا

وقال

يا قاتلي ببعاده ... كن حاضرا حين احتضاري
ناران في احشاي ... نار الهجر او نار انتظار
يا ليتني لك كنت ظلا ... حيث انت تسير سار
انسي لأحسد اهلك ... الهانين فيك وكل جار

وقال

اتعذلني لاني فيك صب ... وتدعوني لحبك مقلتاكا
احب عبادة النيران شوقا ... لنار سعرتها وجنتاكا
هواك احاط بي من كل صوب ... واغرقني بلجته سناكا
كأن الكون انت فحين ارنو ... اليه لا ارى شيئا سواكا

وقال

تمنيت من خدي حبيبي قبلة ... وما خده الوضاء غير شعاع
نجاد بها لكن بوقت وداعه ... فيا ليت كل العمر وقت وداع

وقال

عشقت فكرتي حسان المعاني ... وهوت مقلتي حسان الغواني
المعاني تجيئني سافرات ... ليت عند الحسان ذوق المعاني
لتهاوت اذا علي فطلت ... انتقبها مثل المعاني الحسان
طفح القلب فوق عيني فأضحى ... ناظري مبصرا بعين جنان
ان من لا يرى بقلب بصير ... لهو أعمى عكازه عينان

وقال تحت عنوان (الى ممرضة) ولعله كان نزيل احدى المستشفيات فالتقى بواحدة من ملائكة الرحمة الحسناوات فأدهشه حسنها الصارخ وهو الشاعر الحساس الملهم ففاض خياله الخصب بهذه الابيات التي تدغدغ الاعصاب ، وتهدهد الاحلام ، وترقق العواطف

بخديك احببت زهو الورود ... وفي مقلتيك عشقت الذبولا
اذا ما نظرت سبيت القلوب ... واما نطقت سلبت العقولا
ينافس فيك العليل الطبيب ... ويحسد فيك الصحيح العليلا
تمرحن كفاك اهل السقام ... وحبك يولي الضنى والنحولا
عليلك ليس يريد الشفاء ... لئلا يكابد عنك الرحيلا

وقال

سيفان عندك سيف هجر قاتل ... للعاشقين وسيف لحظ ماض
ان رمت قتلي فاقتليني منهما ... بظبى اللحواظ لا ظبى الاعراض

وقال

افدي حبيبا لا اطيق فراقه ... فكأنما هو في الحياة حياتي
يعلو زفيري كلما ابصرته ... حتى تكاد تمصه زفراتي

وقال

ناديت من اهوى فلاح أمامي ... وأتى الي بوجهه البسام
لو كان يحضر كل ما ناديته ... ما كان غير اسم الحبيب كلامي

وقال في لاعبة تنس

بالتنس قد لعبت فتاة بضة ... لا غرو ان فاقت على الاقران
تأتي لها الكرة الصغيرة صبة ... فتردها كالعاشق الولهان

وقال

جاءت الي من الحبيب رسالة ... من بعد هجر مدنف ونزوح
فوضعتها فوق الضلوع فانعشت ... قلبي وهزت للسعادة روحي
فتساءلوا عن سر ذا فاجبتهم ... هذا الضماد لقلبي المجروح

والشاعر الصافي انسان نبيل تسمو نفسه فوق المطامع الزائلة ، وتشرق روحه بالطيبة ودماثة الخلق وصفاء الذهن ونضوج الشخصية ، يترفع عن الابتذال والسباب المقذع فقد قال للساخرين منه ،

مهما سخرتم بي فلست مجيبكم ... انا لا اضيع فيكم الاوقاتا
يعطيكم نظري اليكم قيمة ... كالشمس اذ تعطي الجماد حياتا
ينحط قدري كلما خاطبتكم ... وبعيد قدرا منكم قد فاتا
كالنهر ينقص حينما يعطي الثرى ... ما يحيل به الجماد نباتا

وقال

رجوت الله يسعفني بمال ... لأسعف كل محتاج فقير
ولو ملكت يدي يوما شعوري ... لجدت به لمعدوم الشعور

ويلقي الشاعر علينا درسا بليغا في التضحية ونكران الذات في قصيدته (تينة الجبل) التي تتحمل قيظ الصيف بالشكوى بل تمضي قدما في عرض ثمارها الدانية للناس وزمهرير الشتاء ، ونوائب الزمان دون ان ترفع عقيرتها بلا عوض ، ومن غير ضجيج ولا افتخار ، فقد اخذت على عاتقها اسداء الخدمات الجلى لبني الانسان ، فكم هو حري بنا نحن البشر ان نسعى دوما لتطوير المجتمع نحو حياة افضل ، ونعمل على بث روح التسامح والتعاون فيما بيننا ، ونستأصل شأفة النزوات الشريرة الكامنة في قرارة نفوسنا فيقول

نبتت في الجبال دوحة تين ... وقفت مثل وقفة الجبار
اصبحت لا ترى سوى البر حليا ... لا ولم تشتمل بغير الوقار
لم تفاخر بالمجد دوحا ونالت ... قصب السبق يوم عرض الثمار
وهي تسعى للبر دون ضجيج ... وهي تعطي الخيرات دون افتخار
وهي طي الخفاء تداب كدحا ... مستمرا في ليلها والنهار
تصهر الشمس رأسها كل صيف ... وتلاقي الشتا بجسم عار
قد تلقت حوادث الدهر تترى ... دون ان تشتكي من الاقدار
ما الذي ساقها لنفع البرايا ... دون ما دافع ولا اجبار
كم لها من يد علينا ولكن ... ما عليها يد لغير الباري
لم تزل تأكل التراب ولكن ... تطعم الخلق اطيب الاثمار
ليتنا مثلها فنعطي جنانا ... لا لنفع نرجى ولا لاستثمار

اما تعلقه بجمال الطبيعة وحبه لها فحدث ولا حرج ، فقد اتخذ منها محرابا للفن يضيء له جوانب الفكر ، ويستقصي فيه اسرار الكون وحكمة الوجود ، ومعبدا للتأمل الروحي في الحياة والادب ، واستشفاف حجب المستقبل ، وقصائده في هذا المجال تؤهله لان يكون في مقدمة شعراء الوصف المعاصرين ، فقد قال في (بقين) وهو احد مصائف سوريا الفاتنة :

ايا بقين فيك الحسن يسبي ... فما بك غير غافية وصب
ضياء البدر اخفته شموس ... تشع عليه من شرق وغرب
لقد نشر الجمال بكل صوب ... وقد نصب الغرام بكل درب
الى بقين سرت بالف قلب ... وعدت الى الشآم بدون قلب

وفي اداء جميل اخاذ قال واصفا زحله :

أزحلة عم فيك الحسن حتى ... لتغلو فيك اسعار الدميم
توزع فيك قلبي دون حد ... لما تحوين من حسن عميم
ارى واديك ممتلئا بحور ... فهل واديك جنات النعيم
وهل بنسيمك المعتل خمر ... فاني قد سكرت من النسيم
فيا وادي العرائش انت واد ... يفر لك الفؤاد من الهجوم
نجوم الكهرباء بكل ليل ... تكون فيك افقا من نجوم
نجوم كونت من كهرباء ... تلالأ في سماء من كروم
نجوم قد طلعن على شموس ... يلحن بغرة الليل البهيم
فليت الليل فيك يظل ليلا ... وليت الصبح مات مع الغموم

وعندما كان في ايران قال في احد لياليها :

يا ليلة لي قد مضت في فارس ... طلعت تميس بحالك الأبراد
قد غاب بدر سمائها كأنها ... لبست لفقد البدر ثوب حداد
وكأن هذا الليل بحر هائج ... طفت النجوم عليه كالازباد
وبدا لي الجو الفسيح كمسرح ... النجم فيه محافل ونوادي
والشهب تسقط في الفضاء كأنها ... العاب نار ليلة الميلاد
والبدر من خلل السحاب لامع ... كالجمر يلمع من خلال رماد

وفي الشتاء حيث السحب الكثيفة وهزيم الرعد ووميض البرق وهطول الامطار وصفير الرياح ، والراعي وهو يسوق اغنامه في الاودية ، كل هذه الصور البديعة يصوغها الصافي في قالب شعري ساحر فيقول :

هذا الشتاء بدا من الاكام ... متلفعا من سحبه بلثام
قربت طلائع جيشه منا ومن ... خلف الجبال بدت جبال غمام
وغدا يدمدم قائد من رعده ... متمنطق من برقه بحسام
وتسلح الراعي لسوق قطيعه ... بعصا يهش بها على الاغنام
فبكل سهل طود ماء شامخ ... وبكل واد بحر مزن طام
فكأن بحرا قد تعلق بالسما ... سبحت به سفن من الآكام
والريح تثقل خطوها فكأنما ... اثوابها ابتلت بماء همام

وجلس بجنب نهر فقال :

جلست في جنب نهر فاغتديت به ... ذا نشوة لأفاعي الهم تلتهم
حيث القصور بموج النهر قد ظهرت ... تهتز في الماء لكن ليس تنهدم

ولا يفوتنا هنا ان نشير الى قصيدته في وصف (الشاي) التي نظمها يوم كان في ايران وترجمت الى اللغة الانكليزية فكان لها صدى بعيد ، وقد اجاد في عرض صور شعرية تأخذ بمجامع القلوب ، ويهتز لها وجدان القاريء ، فقال :

لئن كان غيري بالمدامة مولعا ... لقد ولعت نفسي بشاي معطر
اذا صب في كأس الزجاج حسبته ... مذاب عقيق صب في كأس جوهر
عجبت له يكوي اللسان حرارة ... ويطفيء نيران الجوى المتسعر
اذا فار ما بين (السماور) ماؤه ... سمعت له انغام ناي ومزهر
كأن به صبا ينوح وقد ذكى ... لهيب الهوى منه بقلب مسعر
وان بلغت ثار الهوى فيه حدها ... بكى لوعة في دمعه المتحدر
فثم تخال الفحم افلاذ مهجة ... من الليل تلقى في نهار منور
فان ضاق صدرا عن تأجج شوقه ... تأوه من انفاس ماء مبخر
لئن يمتلك يوما جناحا بطر به ... الى حيثمن يهوى وبالوصل يظفر
كأن كؤوس الشاي بصنع نواسك ... تحيط بمعبود من التبر اصفر
وتفتح فاها بالدعا فيجودها ... بذوب لجين او ببدر مقطر
واحسبها حول (السماور) تارة ... بنات مجوس قد احطن بمجمر
وتحكي لنا ما بين بيض صحونها ... تماثيل در في معابد مرمر
وابريقه فوق (السماور) مرتق ... كمثل خطيب جالس فوق منبر
يفوه ولكن في عقيق مقطر ... وينطق ولكن في كلام مصور
(سماوره) يبدو كشيخ معمم ... من الصين يزهو في رداء معصفر

والصافي ينزع نحو الواقعية ، ففي رأيه ان يكون الادب موجها هادفا ، وعلى ضوء هذا الاتجاه النير راح يعالج المشاكل التي تعرض لذهنه ووجدانه ، وينظر بعين بصيرته النفاذة الى قضايانا وشواغلنا ، ويقدم صورا حقيقية يضمنها فلسفته ونظراته الواعية العميقة في تصوير جيلنا وعصرنا ، فلا يلابس ذهنه الغموض ، ولا يجنح نحو التهاويل والاخيلة الوهمية البعيدة عن واقعنا المرير ، فهو يعيش مع جموع الكادحين يتجاوب معها ينفعل بها ، يستوحي منها

ويؤثر فيها ، فتزداد شعلة شاعريته تألقا وتوهجا ، ولما كان الشاعر قد انبثق من اعماق الريف العراقي ، فقد جلب نظره النافذ بؤس الفلاح وفقره المدقع ، وما يعانيه فى حياته الكئيبة من مرض وجوع ومسغبة ، وما يقاسيه على ايدي الاقطاعيين من ظلم واضطهاد واسترقـــاق ، وهو يقضي الاشهر الطوال فى الحرث والسقي والزرع فلا يقطف مـــن جهوده واتعابه غير العرق والفاقة والتعاسة ، واما اولئك المتنفذون الاثرياء فينثرون آلاف الدنانير على موائد القمار وفى مواخير الدعارة والفجور وليكن بعدهم الطوفان ، فيقول الصـــافي :

رفقـــا بنفســـك ايهـــا الفـــلاح   تسعى وسعيـك ليس فيـه فلاح
لسك فى الصباح على عنائك غدوة   وعلى الطوى لك فى المســاء رواح
هذي الجراح براحتيك عميقـــة   ونظيرها لـــك فى الفؤاد جــراح
في الليـل بيتك مثل دهرك مظلم   مـــا فيـه لا شمع ولا مصبـــاح
فيخر سقفك ان همت عين السما   ويطيـر كوخك ان تهب ريـــاح
بغضون وجهـك للمشقـة اسطر   وعلى جبينـــك للشقـــا الواح
عرق الحيـاة يسيل منـك لأنـا   فيزان منهـــا للغنـــي وشـــاح
يتنازعون علـى امتلاكـك بينهم   فلهم عليـك تشاجـر وكفـــاح
ثم دارت الاقداح بينهـــم ولـم   تملأ بغيـر دموعـــك الاقـــداح
حسب الولاة الحاكمون على القرى   ان ثـــم اجســـــاد ولا أرواح
يا غارس الشجر المؤمـل نفعـــه   دعـــه فان ثمــــاره الأتـــراح
اقلعـه فالثمر اللذيــذ محـرم   للفارســـين وللقـوي مبـــاح
يا واهب الخير الجزيـل لشعبـه   اكذا يجازى بالعقـــاب سمـــاح
قد اقسم البؤس الذي بـك نازل   ان لا تمـــر بـدارك الافـــراح
تقضي حياتـك بالعنـاء ولم تكن   فى غير ايـــام السقـــام تـراح

اما قصيدته (الطفلة السائلة) فتنبع من اسمى المعاني الانسانية ، مع صدق التجربة الشعرية المعاناة ، وروعـــة التصوير الانساني ، وتوكيد المعنى فى ذهن القارىء ، وهي تجيش بشتى الاحاسيس المرهفة ، واصدق العواطـــف وارقها ، وتنبثق من الواقع الاجتماعي ، انها طفلة رائعـــة الجمال ، ساحرة المحاسن ، اضطرها الجوع الذي لا يرحم ان تتسكع فى المقاهي لاستدرار عطف الجماهير ، فكـــان بعض الادنياء يوجه اليها نظرات اشتهاء نارية محاولا التغرير بها ، وايقاعها فى فخ الرذيلة ، ولكنها تقابلهم باباء وشمم ، واحشاؤها تتقطع حسرات ، وفؤادها يتأجج لوعة والمـــا فيقـــول :

جاءت تكفكـــف دمعـــة حـرى   تشكو الضنى والجـوع والدهرا
جاءت تكفكف سيـــل مدمعهـــا   بيد وتســـأل باليـد الاخرى
صبرت علـى منـع البكا زمنـــا   وطغى الأسى فأستنفـذ الصبـــرا
تهتـــز مـــن برد ومقلتهـــا   للحزن تعطي شعلـــة حمـــرا
ترد المقاهـي كـي تنـــال بهـــا   فلســـا فيخرجهـا الورى قسرا
الفقـــر اصبـح هالـــة حجبـت   عـن عيننا مـــن وجههـا بـدرا
طمعـت بأوجـــه معشر ضحكـوا   فأتتهــــم فتجهمـــوا كبـــرا
ولقـد تصادف مـن يضاحكهـــا   لكـــن بنفس تضمـــر الشرا
يسخو لهـــا ان طاوعتـــه وان   سألتـه قوتـــا ردهـــا حسرى
هـــذي تطوف لكـي تعيش وذا   يسعـى ليرضي شهـوة نكـرا
نكأنهـــا مـــن ذلهـــا امـــة   لم تلـق لمـــا استنجدت حـــرا
جاءت لتشكو جوعهـــا ومضـت   تشكو الورى والجـوع والزجـــرا

وعندما غمرت السيول الجارفة (القلمون) واحالت بيوتها الآهلة بالناس الى طلول غرقى بالمياه الهائجة ، وذهب الكثير من الاطفال والرجال والنساء ضحايا هذا الطوفان الكاسح ، وصار الشاعر لا يسمع غير صخب العويـــل ، وحشرجات الموت ، وصراخ الثواكل ، وانهيار الجدران ، فتحرك وجدانه الثائر ، واستجاب الى هواتف انفعالاته ، وعبر عن نوازع تنبع من داخله ، ومر بتجربة انسانية حيـــة فقـــال :

ارأيـــت فاجعـــة السيـــول   أسمعـت ضوضـــاء العويـــل
هـــذي خيول المـــوت تعدو   ام سيـــول كالخيـــول
لم يبـــق من تلـــك الديار   الآهـلات ســـوى طلـــول
سيل الدمـوع مـــن الثواكـــل   ضـــاع مـــا بين السيـــول
ما رق قلـــب السيـل عطفـــا   للشيـــوخ ولا الكهـــول
بكـت الثكـــول وحيدهـــا   فطغـــى علـــى الام الثكول
نـــادى الخليـــل خليلـــه   فقضى الخليـــل مـع الخليـــل

وظل الصافي يبدع فى التعبير عن تجارب الحياة اليومية، وعن الناس الذين يحبهم ويرتبط معهم باكثر من رباط ، وينتزع صورا شعرية من بيئته ، وينقلها عن واقعه كأنها قطرات من دم القلب ، وفى قصيدته (صباغ الاحذية) يبرز لنا تجربته العنيفة المريرة وما فيها من صراع مع الحياة ، وهي انسانية اللحن ، واقعية الصور فيقول :

جـاء يومـــا الـى صبـــاغ نعـل   وبنعلـي صبـــغ مـن الايـــام
جاء نحوي من بعد ما طاف يومـــا   دون ربـح غير العنـــاء والسقـــام
قلت أحبوه درهمـــا غيـر انـــي   خفت مـن ان يذلـــه اكرامـي
فغدا يصبـــغ الحـــذاء بحـذق   مبديـــا فيـه كـل فـــن تمام
ثم بادرتـه بما صنـــم جيبـــي   مـــن نقـود اعددتهـــا لطعامـي
فمضى هانئـــا ورحـت كأنـــي   ثمـــل بالسخـــاء لا بالمــدام

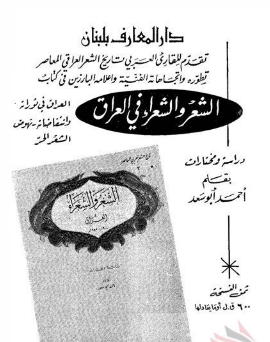
ومن أهم مميزات الشاعر الصافي هي نزوعه الى الخلق، وان لا احتفال بالتزاويق الفنية والاصباغ والالوان والصناعات اللفظية والمحسنات البديعية ، وبمثل هذه البساطـــة والشفافية يقول :

قيل فيم لسـت تعنـــي بوشـــي   وبتنسيـــق فائض الاشعـــار
قلـت شأني ارســـال شعر سيلا   ما علـــى التنسيـــق للانهـــار
فحيـــاة السيـول أحلـى وابهى   مـــن جمود الافكـار والاحجـــار

وشعره احاسيس قلبه ، مرآة افكاره ، وعطاء عاطفي ثر مخلص كل الاخلاص فى كل ما نظم من شعر ، ويأنف ان ينزل الى مهواة الدجل والشعوذة والنفاق . ولذا لم يلق شعره العناية اللائقة به فى ميدان الدراسة والنقد الموضوعي النزيه فيقول :

وقائلـــة عـــلام خملـــت ذكـرا   وشعـــرك فوق اوج الشعر راق
فقلت بضاعـــة الاخلاص عنـــدي   فليس تروج فى ســـوق النفـــاق

ويصب على الخونة المارقين شواظا من لهيب نقمته ، ويسلقهم بألسنة حداد من السخط ، وكيف يبوح للمرء ان يفرط فى حق وطنه التي نشأ وترعرع على ارضه الطيبة العريقة ، وسكر بخمر نسيمه الفواح ، وهو لا ينبري للذياد عن حياضه ببسالة وصمود ، اذا ما تعرض لغزو الطامعين ،



واحدق به خطر الاستعمار الغاشم ، ونحـــن نرى حتى الثعالب تهب لصيانة مغائرها ، والطيور تكافح عن أوكانها ، فكم هـــو حري بالانسان أن يستيقظ ضميره ، ويتقـــد شعوره ، ويتفجر احساسه للذب عن بلاده ، ويبذل من اجل الحفاظ على كرامته وحريته اخر قطرة من دمه فيقول :

يا مـــن جهلت من الاوطان قيمتهـــا ادخل حمى الليث تعرف قيمة الوطن
حتى الثعالب تحمي عن مغائرهـــا والطير يدفع مهتاجا عـــن الوكـــن
يا خائنا لبلاد قـــد نشأت بهـــا ما خنت بالارض بل بالأهل والسكن
ما ذقت اذ خنت للاخلاص لذتـــه ومن يذق لذة الاخلاص لم يخـــن
ان كان دينا ولوع المرء فى وطـــن نقد كفرت به يا عابـــد الوثـــن

ويبقى هذا الاديب الملهم الذي يسعى لخدمة الانسانية خدمة نافعة ، يكابد آلام الاغتراب بعيدا عن اهله ومواطنيه الفيارى منذ ان غادر بلاده الى ايران وهو فى العشرين مـــن عمره المديد ولا يزال يتنقل بين مدن وقرى سوريا ولبنان وقد اسدل عليه ستار النسيان وتقاذفته ايدي العواصف ، وما يبرح وهو فى كهوف هجرته يجتر ذكريات الصبـــا ، ويقض مضاجعه الحنين ، وترتطم احلامه بصخور وعرة من النكبات والشدائد الجسام فما لان ولا استكان ، وظل ذلك الانسان الطيب الكبير القلب ، والمناضل الصامت الصامد فى وجه الاهوال فلا تتزعزع عقيدته ، ولا تلين قناتـــه ، ويتحدى تقلبات الايام فى كبرياء وشموخ ، فيقو ل:

حتى م اقضى ثمين العمر مغتربا كأنني ليس لي مثل الورى وطـــن
فمـــن رآني اطوى الارض منتقلا يقول ما لي لا اهـــل ولا سكـــن
ظننت عـــن وطني فى غـــيره وطننا فكذب الظن شوق الأهل والشجن

من الظلم الصارخ ان يعيش كل اديب نابغ فى الشـــرق العربي على هامش الحياة ، وتذبل زهرة شبابه ، وتنطفىء شعلة عبقريته الوهاجة لما يلاقيه من عنت الزمن وغائلـــة الجوع وقسو الاهمال ، وغضاضة العيش ، وضـــــراوة التنكيل .

والادباء الاحرار هم الطليعة الواعية المثقفة ، ورافعوا مشاعل الحرية ، وخالقوا الافكار النيرة لشعوبهم الصاعدة عبر القمم الشامخة فى دنيا الحضارة والتقدم والتطور .

واحمد الصافي واحد من هؤلاء المفكرين الافذاذ ، فقد عاش التجربة الجماعية وتخطى الحدود الضيقة ، ولم يقف عند نطاق مهمته الادبية ، بل جعل من نفسه جنديا مجهولا شديد الايمان والثقة بمستقبل امته العربية فكافح لنيل سيادتها الوطنية ، وتطوير حياتها الفكرية لكي تسعد فى ظل الحرية والرخاء ، ولكنه ظل يعيش فى جو مشحون بالفاقة والاملاق والضياع ، فى حين ينعم الادعياء الاميون .

وتمر على الشاعر فترة عصيبة من الجوع فلم يكن لديه غير خاتم يذهب به الى حانوت الجوهري لبيعه فيقول فى مرارة وألم دفين :

ذهبت بخاتمـــي للبيـــع يومـــا ولـــم يك غـــيره عنـــدي متـــاع
قصـــدت بـــه لمخزن جوهـــري وكان هناك للتحـــف اجتمـــاع
وكان هنـــاك شخص ذو شعـــور وفي عينيه مـــن لطـــف شعـــاع
تحدق في حينـــا ثـــم أعلـــى زفيرا قلت : ليس له انقطـــاع
وصـــاح بلهفـــة يا ويـــح شعـــب جحود فيـــه شاعـــره يضـــاع
وكنـــت بعكس ذلـــك في سرور لاني صـــار لـــي شيء يبـــاع

ونخلص الى القول ان الشاعر الكبير احمد الصـــافي النجفي وان كان قد ظلمه جيله ولقي منه التعسف والاعراض فان الاجيال القادمة ستنصفه وتولي اشعاره ما تستحق من العناية والتقدير ، انها نماذج انسانية رائعة ، واحاسيس تعبر عن ذاتية الشاعر ، وتصور انعكاس اوضاع المجتمع عليه ، وعمق الاحساس فى تجاربه الحياتية ، فى ثوراتـــه النفسية ، فى اتجاهاته الفكرية الخيرة .

ان جل قصائده نابعة عن تحسس مرهف بواقع مجتمعه ، وتنطق بجلاء عـــن اسلوبه الخاص فى التعبير عن نفســـه ، عـــن شخوص اشعاره الذيـــن ينتزعهم من الاحياء الفقيرة المعدمة ، من زحام المقاهي ، وحشود المتشردين فى الشوارع .

ومع ايماننا بأن نتاجه الفكري والشعري يحتاج الى مزيد من الدراسة والتحليل والتأمل للكشف عـــن مكامن عبقريته واسرار نبوغه ، فانه بالرغم من عـــدم استيعابنـــا لشعر الصافي غير ان ما اخرجه من نفائس الادب الرفيع ، ومـــا اضافه من روائع الكتب للمكتبة العربية ستبقى كأكاليـــل الغار على جبين الخلود تشع بنور الفكر العربـــي المشرق ، تعطي الدليل على ان الامة التي تنجب الابناء البررة لن تموت .

بغـــداد

خضر عبـــاس الصالحي

واحـــــة

●

يا واحتي نسج الظما بعدي النبع منك وسره عندي
هدب على الضفات تغمرها كزواهر الريحان والورد
عينان من ليل فهل غرقت فيه النجوم بمسبح السهد
دربي تفـرع فيهما بدداً ظمآن ضل صداه عن ورد
لم تنعم الاحلام في مـلأ أحلى ولا استرخت على مهد
خلي العتاب لرجعة فعلى هام الغيوم بعدْتُ عن قصد
انا مثل اصدائي انعكست على نفسي وبت على الفنا وحدي
ان رف منك الليل فابتعثي نغم السماء ووسدي زندي
قاتلت اشباحي فعاودهـا كرُّ الوجود وعاندت مجدي
وتساءل الغفران ما ألمي فأهمَّ سمعيه عن الرد
ألمي على سهلي له خبر مذ كان نفح الريح في الجرد
هل نوحت في الحي ساجعة سكبتْ اغانيها على لحدي
كنا بغيب نلتقي ابداً روحين طارا في مدى المدِّ
فعلام في الدنيا تفرقنا ويل الجسوم وطبعها المردي
أحباب تذكاري ملأت لكم كأسي ففيم منيت بالصد
يا ليت انفاسي تطاوعني حتى أذوبها على وجدي

دمشـــق — **زكي المحاسني**

شخصيــة بشار عند النقــاد

بقلم نوال محمد عيد

يرى بعض النقاد ان شخصية بشار تضم عناصر طيبة او خلالا حميدة ، ولكن هذه العناصر او الخلال تكاد تضيع وسط حشد من صفات قبيحة اخرى اتصف بها ، بحيث لا يذكر اسمه ، حتى ترتسم في الذهن صورة بغيضة منفرة .

فالدكتور طه حسين فى كتابه حديث الاربعاء ، يسلم لبشار بقوة الذكاء ، وحدة الذهن ونضارة البصيرة ، ودقة الحس ولطفه ، وجودة الشعر ووفرته. ولكنه يرى ان هذه الصفات ليست كافية لتحبب الشخصية الى النفس ، فلا بد من صفات حميدة اخرى افتقدها بشار مع الاسف فاصبح « بغيضا الى الناس مذمما عندهم ، ثقيلا عليهم ، حتى روى الرواة ان عامة اهل البصرة ابتهجوا لموته واستبشروا به ، كأن الله قد ازاح عنهم ضرا » ولا عجب فقد كان « سيء الظن فى الناس جميعا منطلق اللسان في الناس جميعا ، لم يخلص لانسان ولم يخلص له انسان ، اذا هجا فهو مخلص فى هجائه لانه يبغض الناس ولا يضمر لهم الا شرا ، واذا مدح فهو متملق كذاب ، وهو الى ذلك جبان منافق من اشد الناس الحادا فى الدين وتهالكا على اللذة ، واغراء بالفجور وحثا على الفسوق وافسادا حتى لاشد الناس حرصا على الشرف» الى غير ذلك من الصفات المنكرة المنفرة التي عددها الدكتور طه حسين ، والتي خشى معها ان يتهم بالاسراف فى بغض بشار وفى تشويه شخصيته ، والتي جعلته يصرح اكثر من مرة فى كتابه بانه لا يحبه ولا يميل اليه رغم ما له من الشعر الجيد ومن المكانة بين شعراء عصره . . . انه لا يشك فى ان يكون له كما زعم اثنا عشر الف بيت من الشعر الجيد مع ان هذا نادر بين الشعراء . ولكنه رغم هذا لا يحبه ولا يميل اليه . ولا أحسبه يعدل عن بغضه مثقال ذرة لو كان له الف الف بيت من الشعر الجيد لا اثنا عشر الفا فحسب .

والعقاد فى كتابه « مطالعات فى الادب والفنون » لا ينكر على بشار قدرته الشعرية ولا ذكاءه ولكنه فى الوقت نفسه يعدد لنا من نقائصه الكثير الذي يكفي بعضه لينفرنا منه ، فحسبنا ان يكون كما قال العقاد ماجنا خليعا شديد الحيوانية ، قليل المبالاة بفطرته ، لا يستقبي نسبا ولا مودة ولا دينا ولا سمعة الا ما يمسه من الضرر ، ولا يحسب له فى الدين او العصبية راي . حسبنا ان يكون كذلك ، او ان يكون على شيء من ذلك ، حتى تنفر منه ولا تميل اليه . لقد رسم له العقاد صورة سوداء . ورسم له الدكتور طه حسين صورة اشد سوادا ، فالى اي حد كان بشار اهلا لهذه الصورة المظلمة ؟

لقد كتب الدكتور محمد النويهي كتابا عن شخصية بشار يدل على عمق دراسة النفسية وقدرته الكبيرة على تحليل الشخصيات حاول فيه ان يثبت خطأ الصورة التي رسمها النقاد لبشار والتي اشرنا اليها انفا . وكان دفاعه عن بشار يرتكز على ثلاثة امور هي مدار كتابه فيما نرى :

اولها : انه يشك في الصورة التي وضعها النقاد لبشار ، لاننا لا نستطيع ان نصدق ان انسانا يبلغ هذا الحد من الشر الكامل الذي لا يخالطه ذرة هينة من الخير . فهذه الصورة الحالكة التامة الحلكة التي لا نجد فيها بصيصا من نور لا يمكن ان تتحقق فى انسان حقيقي من دم ولحم يعيش فعلا فى المجتمع الانساني »

ثانيها : ان الاهتداء الى دوافع السلوك الانساني السيء ، قد يخفف من حكمنا على صاحبه وعلى حد قوله « لا يكفينا ان نقول ان فلانا داعر أو متكبر او زائغ بل يجب ان نسأل لم هو داعر او متكبر او زائغ . فلعلنا لو تعمقنا اسباب عيوبه تلك لانتهينا الى مسامحته ، بل لعلنا نتجاوز المسامحة الى الشفقة ، والدفاع عنه ومما يتصل بهذا او يقرب منه اعتقاده ان معظم اخطاء بشار لم يكن شيئا اصيلا فيه ، بل هو من اثر المجتمع الفاسد الذي عاش فيه وعلى حد قوله مرة اخرى : « ان بشار لم يكن شريرا من اصله ، بل شره صفة مكتسبة ولدتها فيه بيئته » .

ثالثها : ان شخصية بشار لم تكن تعدم عناصر طيبة اغفلها النقاد ، ولو ذكروها لخففت من ظلام الصورة التي رسموها .

وواضح ان مثل الدكتور محمد النويهي فى كتابه ، كمثل المحامي الذي يدافع عن قاتل اعترف امام القضاة بما جنت يداه . انه لا يستطيع ان يدفع عنه تهمة القتل . . . وكل ما يستطيع ان يفعله ، هو ان يلتمس من القضاة الرأفة ، فيستبدلوا بالاعدام السجن مثلا ، لظروف المت بالقاتل تستوجب هذه الرأفة او هذا التخفيف فى الحكم . وربما التمس له عملا صالحا، او فضلا سابقا يبرر ما يطلب له من الرأفة .

كذلك كان الدكتور النويهي فهو لم ينكر معظم ما وصف به النقاد بشار من نقائص لم ينكر انه « سليط بـه نزعة طبيعية الى البذاءة ، وانه كان فى احيان كثيرة مغرما بالهجاء لمجرد اللذة التي يجدها فيه ، حتى لم يسلم من هجائه بعض اصدقائه ! » ولقد ضرب لنا مثلا فى هجائه لصديق ، لا احسبان احدا يهجو به اعدى عدو لفرط بذاءته وفحشه، اذ قال فى تسنيم ما قال مما نعف عن ذكره .

ولم ينكر انه كان فاجرا مفرطا فى الشهوة متهالكا على اللذة مفسدا للشباب من فتيان وفتيات بما ينفث فيهم من امثال قوله :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته   وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقـوله :

لا يؤيسنك مــن مخبـأة ... قـول تغلظـه وان جـرحـا
عسـر النسـاء الى ميـاسرة ... والصعب يمكن بعد ما جمحا

فقد كان لهذه « التعاليم » اثرها في الشباب ، يتبعونها فيظفرون بما امتنع عليهم من متع الحياة ، وقد اعـطى احدهم بشارا مائتي دينار لان بيتيه الاخيرين اعاناه على ان ينال من محبوبته ما يريد ، بعد ان كانت قد تمنعت عليـه ويئس من وصالها .

ولم ينكر انه ممقوت ، يبغضه الناس بغضا ممزوجـا بالخوف والرهبة ، حتى لكأنه « بعبع » وما كان هذا البغض من اجل صفات لا يملك دفعها كالعمى والدمامة والمولوية فحسب ، بل كان كذلك من اجل صفات اخرى يملك ان يعدل عنها كالفسق والهجاء وسلاطة اللسان . ولم ينكر ان هذا البغض قد صرف الناس عن ان يشيعوه عند موته ، فلم يتبعه الا جارية . وهنا نود ان نسجل حقيقة هامة وهي ان هذا الاجماع على بغض بشار يجعل من العسير علينا ان نشك في الصورة التي رسمها النقاد له . فلا يمكن — في رأينا — ان يجمع الناس كبيرهم وصغيرهم برهم وفاجرهم على بغض انسان الا ويكون هذا الانسان اهلا لبغضهم كما لا يمكن ان يجمع الناس على حب انسان الا ويكون اهلا لكل خير . والقول بان الراي الذي ارتأته جارية بشـار فيه ، والذي عبرت عنه بخروجها في جنازته باكية صائحة آسفة لفراقه، القول بان هذا الراي اصدق من راي سائر معاصريه واقرب الى الانصاف قول عجيب لا ادري كيف اتى به الدكتور النويهي ، وهو على ما نعلم من سعة العلم وسداد الراي ودقة البحث . ان لي خادما ليس لها نصيب من علم او خبرة او سداد راي لا احسب ان جارية بشار تمتازعنها بكثير وهذه الخادم لا يمكن ان تتخلف عن اظهار الاسـف واللوعة لمكروه يصيبني ، فهل يشفع لي بكاؤها او تقديرها، اذا اجمع عامة الناس وخاصتهم على سوء خلقي وفسـاد نفسي ؟ هل يذهب بكاؤها بهذا الاجماع في بسـاطة ؟ هل يكون رأيها اصدق منرأي من اعرفهم او اعاملهم او اعاشرهم من الناس ، اذا اجمعوا على فساد نفس لا قدر الله ؟ قد يكون لرأي جارية بشار قدرة اذا دللت على سمو نفسـه بحقائق ترويها عن حياته الخاصة ولكنها لم تورد لنا شيئاً او لم يستدل الدكتور النويهي بشيء ردته .

كل الذي فعلته انها شيعته باكية حين مات . وليس بكاؤها لموته دليلا على سمو نفسه والا لكان بكاء اهل القتلة السفاكين وقطاع الطرق واهل الشر عامة على ما ينالهم من قصاص — دليلا على انهم اخيار ابرار قد تكون احبت فيه صفات لا تمت الى الخير بصلة .. فالمراة قد تحب الرجل لانه يشاركها الفجور والمتعة الحرام والرجل يحب الرجل لانه يصاحبه في الاثم والفساد وليس كل بكاء لموت انسان دليلاً على جدارته بالحب والتقدير . أن رأي الجارية يكون له قدرة اذا دللت عليه كما قدمنا القول ، فلم تكتف بمجرد التعبير عنه بالانفعال . وهذا الراي يزداد قدرة ، اذا وافق ما اجمع الناس عليه ويكون في الواقع قرينة قوية تؤكـد الاجماع وتكمله . وخير مثال لرأي لا يعوزه الدليل ولا موافقة الاجماع رأي زوجات الرسول وخدمه في حياتـه الخاصة عليه صلوات الله وسلامه ... فهو رأي تدعمه الاخبار التي حكوها عن دقائق هذه الحياة ، ويوافق مـا اجمع عليه المنصفون من عظمة خلقه وكمال سجاياه . ولو كان رأي جارية بشار مدعما بالادلة لقدرناه كما قلنا . ولو وافق اجماع الناس لازداد تقديرنا له ، ولكنه راي يعوزه الدليل ويخالفه الاجماع ممايفقده خطره ولايجعلنا نأخذ به.

لم ينكر الدكتور النويهي معظم نقائص بشار ، بل وافق النقاد من حيث لا يشعر فيما راوه حين ذكر طرفا مـن خصاله الخيرة فقرر انه عطوف على اولاده وقال في معرض الحديث عن هذا الراي : « اننا في دراستنا لرجل يتحـدث الناس عن اجرامه وشره يصح لنا ان نستشهد في تخفيف الصورة الشائعة عنه بتحقيق هذه الغريزة الابوية فيه ، فان هذا يثبت انه لم يكن شاذا تمام الشذوذ عن الطبيعة الانسانية . فليس من العدل اذن اخراجه عن نطاق البشر، بل لابد ان نعطه من التسامح والعدل مانعطي سائر الناس.. واذا انـت قرات بعض الدراسـات التحليلية التي وضعها كبار الدارسين في اصدارهم حكمهم النهائي على شخصيته يدخلون في حسابهم ان ناحية قد تشهد بنوع من الحنـان او الحب كائنا ما كان . يعدون فضيلة له انه احب زوجته او عشيقته وبر بها ، او انه احب اولاده وحنا عليهم »...

ولا نحسب ان هذا القول في حاجة الى تعليق فهو يدل على ان الاستاذ النويهي اراد ان يسلك مع بشار ما سلكه اصحاب الدراسات التحليلية مع شخصيات المجرمين واهل الشذوذ التام فبشار في رأيه واحد من هؤلاء الذين اذا درسنا شخصياتهم جاز لنا ان ندخل في حسابنا اي ناحية تشهد بنوع من الحنان او الحب كائنا ما كان ... وهؤلاء الذين يجوز لنا ان نسلك معهم هذا السلوك هم اهلالشذوذ العام والاجرام الكبير كما قدمنا وكما قرر الدكتور النويهي فيما نقلناه عنه آنفا .

وشيء اخر احب ان اضيفه وقد ذكرنا الخصال الخيرة التي اراد بها الدكتور النويهي تلطيف الصورة التـي رسمها النقاد لبشار ، من ذلك صفة الكرم التي نسبها اليه . وهي صفة لا ننكرها . ولكن استاذنا استدل عليها فيما استدل به بحجة لا يمكن ان تنهض دليلا على كرمه ، استدل عليها بقصته مع ابي الشمقمق الذي كان يعطيه بشار مائتي دينار كل عام . لقد ذكر الدكتور النويهي هذه القصة اكثر من مرة في كتابه ، ذكرها في معرض الحديث عن حساسية بشار

وارهاف نفسه ، وذكرها في معرض الحديث عن كرمــه ، وحبه . ذكرها في معرض الحديث عن ارهاف نفس بشار ذكرها كاملة ، اما حبه ذكرها في معرض الحديث عن كرمه فقد اغفل منها الجزء الذي لو ذكره لما جاز لنا ان نستشهد بها على كرمه . فهو لم يذكر انه كان يعطي ابا الشمقمق خوفا لا كرما لقد كان يخشى هجاء ابي الشمقمق فيعطيه ليتقيه . وقصة خروج بشار مع ابي الشمقمق يلتمس له مالا ، لا تدل على كرمه للسبب الذي ذكرناه آنفا . وان دلت على شيء فهي تدل على جبن بشار كما يرى الدكتور طه حسين او على ارهاف حسه كما يرى الدكتور نويهي ...

لم ينكر الاستاذ النويهي معظم نقائص بشار . ولكنه حاول تبريرها كما قدمنا القول فحين يتحدث عن فجوره مثلا يقول : وان سببه ما كان عليه من حدة جنسية عظيمة بطبيعة تكوينه ، وسببها الاخر هو البيئة ، فلولا بيئتــه الفاسدة لتلمست هذه الحدة سبيلها عن طريق حلال ، اضف الى ذلك ان عماه حرمه فرصة التنفيس عن حيويته الدافقة بالحركة والسفر والترحال واوجه النشاط الاخرى ، وان تشككه الديني واضطرابه الفكري قد دفعه الى ان يلتمس في اللذة الجنسية شبه عزاء وسلوى ومخلصا وقتيا من الشك . كما ان هذا الافراط الجنسي كان تعويضا عن قبحه الزائد ، وتعويضا عما لقيه من المحن والاضطهــاد بسبب مولويته وهي تبريرات لا تبدو مقنعة ، فالحــدة الجنسية العظيمة لا يمكن ان تبرر الفجور ، وللانسان ان يتزوج مثنى وثلاث ورباع ، فيشبع شهوته بطريق حلال ، والبيئة الفاسدة تفتن الكثيرين حقا ... ولكنها لا تنجي الانسان من اللوم اذا امعن في الفجور . فمهما كان من فساد بيئة بشار فهي لا تقل عن بيئة القرن العشرين حيث الفتن والمغريات في كل مكان ، لا على الشواطىء فحسب ، ولا في دور الملاهي وحدها بل في الطرقات والاماكن العامة ومع ذلك فلا اظن مجتمعنا يسامح انسانا يمعن في الفجور ففي وسعه كما قلت ان يشبع شهوته عن طريق حلال . والاعتذار بالحيرة والتشكك الديني الذي هو نوع من الالحاد فيما نرى او من ضعف الايمان على اقل تقدير ، والاعتذار بهذا عذر اقبح من الذنب اما ان يكون هذا الافراط الجنسي تعويضا عن القبح او الاضطهاد فذلك يدخلنا في دراسات نفسية لا احسب ان الوقت يسمح بها .

وحين يتحدث الدكتور النويهي عن بذاءة بشار يقــرر كما قدمنا ان به نزعة طبيعية نحو البذاءة والهجاء ولكنه يضيف ان الذي نماها فيه الى ذلك الحد المفرط هو ما لقيه من البيئة التي وجد فيها منذ صباه فلقد ظل طول حياته مضطهدا « اضطهده سفلة الناس لعماه واضطهدوه جميعا لقبحه وفظاعة منظره ، واضطهده العرب منهم لمولويتــه واصراره على كرامته ، واضطهده جميع المسلمين لما اعتقدوه من الزندقة والالحاد » ولو لقي بشار معاملة خيرا من معاملته — كما يقول الدكتور النويهي — لتغيرت شخصيته تماما ، على اننا لا نستطيع ان نلوم المجتمع ولا نلومه ، فكثيرا ما بدأ بالاساءة والعدوان ، ولا نحسب أن عصره خلا من عمي لم يضطهدوا لعماهم ، او مشوهين لم يضطهدوا لقبحهم او زنادقة لم يضطهدوا لزندقتهم . فقد كان اجتمــاع العمى والقبح والزندقة من ناحية ، وما اتصف به من سيء الخلق والبذاءة والفجور والمشاكسة من ناحية اخرى ما ضاعف من بغض الناس له ونفورهم منه .

وبعد فان ثمة حادثة لبشار تكشف لنا الكثير من خلقه ، ارويها على مضض واستحياء ... ولولا استكمال البحث والدراسة ما رويتها .

قال ابن رزين : اتينا بشارا فاذن لنا والمائدة موضوعة بين يديه فلم يدعنا الى طعام فلما اكل دعا بطست فكشف عن سوأته فبال . ثم حضرت الظهر والعصر فلم يصــل فدنونا منه فقلنا : انت استاذنا . وقد راينا منك اشيــاء انكرناها قال : وما هي ؟ قلنا : دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا اليه . فقال : انما اذنت لكم ان تأكلوا ، ولو لم ارد ان تأكلوا لما اذنت لكم . قال : ثم ماذا ؟ قلنا : دعوت بطست ونحن حضور فبلت ونحن نراك . فقال : انا مكفوف وانتم بصراء ، وانتم المأمورون بغض الابصار . ثم قال : ومه ؟ قلنا : حضرت الظهر والعصر والمغرب فلم تصل . فقال : ان الذي يقبلها تفاريق يقبلها جملة .

مثل هذه الحادثة في غير حاجة الى تعليق ... واحسب اني لو سمعتها عن انسان وتأكد لي صدقها لقلت للراوي حسبك فقد عرفت الرجل وقد حكمت عليه !

ومهما يكن له بعد هذا من الخلق الحسن . فاني زاهدة في سماعه منكرة لصحته ، شاكة في حقيقته او ملتمسة له من الدوافع ما يذهب من قيمته على اقل تقدير .

ان هذه الحادثة تدل على صفاقة واستهتار بالــذوق والاداب العامة ليس له نظير ولا يمكن للخلــق الكريم ان يستقيم مع مثل هذه الصفاقة والاستهتار . ارايت الى امراة تمشي عارية لا يسترها شيء فاذا لامها لائم قالت في صفاقة واستهتار : ان عليك ان تغض بصرك وليس علي ان استر ما امر الله به ان يستر !

الا تكفي هذه الحادثة لان تسقطها من نظرك ولو كان لها من الخلق الكريم مثل وزن الجبال ؟ وهل يزيد منزلتهــا عندك ان نعرف انها اديبة شاعرة او كريمة محسنة لا شك انك قائل فيها مثل ما قال الدكتور طه حسين في بشار مهما تكن له من الاشعار الجياد البارعة فاني لا احبه ولا اميل اليه .

القــاهرة — نوال محمد عيــد

هـوذا البشـر

كل شيء جامد
حتى الوتر
ومن ورائه الحجر
يئن ذلك الحجر
في الغد ، قال :
ينحني الازميل مع القدر
وفي كهف كبير
يتهادى فيه سهل
ومنشآت وقمر
كان يحكي حكايا لمن يرى
ما درى ما الخبر
واسود ذلك الحجر
علاه الصدا واليباب
وحث واختفى كالسراب
واستحجر الوتر
بلا لحن ظل ذاك الوتر
جفت السنون
تجعد العمر
ظل اليراع
أعمى بلا نظر
يشكو كبرياء النهر
كل شيء جامد حتى الوتر

أطل من شرفة كانت هنا
عين بلا رمش بلا جفن
وقلب قاس ما فيه دم

ودرب حديدي سأم
وخطى تسعى الى القمم

تسرع الخطى
ثقيلة تلك القدم
أي عالم في الفضا
يدور والقمر ؟
تهب كصاروخ لا يرى
تحمل حكايا الاثير
ويطل من شرفة هناك
عين بلا رمش بلا جفن
وقلب قاس ما فيه دم
ودرب حديدي سأم
وخطى تسعى الى القمم
مثلنا ، نقول ، ذاك الفضا

وترجع يوما تلك الخطى
الى الأرض من الفضا
تدب ثقيلة والصدى
يئن ذاك الصدى :
هوذا
اينما كان البشر
هوذا البشر
وتعود العين
بلا رمش بلا جفن
والقلب قاس
ما فيه دم

ثريـا ملحس

ساحة البيكا ديللي في لندن تغص بالرؤوس والقبعات والمظلات والسماء المحتشمة ببعض الغيوم السنجابية تنذر السائرين بمزيد من الرذاذ المألوف ، والاضواء الكهربائية المتشابكة المتشبثة بواجهات المحال ودور السينما والاوبرا والمسارح والمقاهي والمقاصف واعمدة الطرق تتراقص وتلقي باشعتها الصفراء الشاحبة على وجوه السائرين والمفترشين سلالم التماثيل الضخمة حتى يكاد يخيل الى الزائر الجديد ان هؤلاء جميعا مصابون بذات الرئة .

ووقفت سلوى على الرصيف المواجه لسينما امبير لتسوى خصلة الشعر التي تهدلت عفوا على الجبين وتلقي نظرة على بعض صور الفلم الجديد.. وانزلق بصرها عن صور الفلم الى عقارب الساعة التي التصقت بمدخل الدار فادركت حينذاك ان الساعة قد جاوزت الثامنة مساء وان عرض الفلم قد بدأ ، فاستدارت وتابعت السير تاركة لقدميها الخيار في ان تنقلاها حيث تريدان . كانت تسير على خط مستقيم دون ان تحاول الالتفات يمنة او شمالا ، كيلا تشاهد محياها في الواجهات المصقولة وهو بادي الاصفرار بتأثير اضواء النيون . انها تمتعض اذ تشعر بانها نسخة عن الاخرين . انها تريد دوما ان تظل لها تلك الملامح المميزة والسمات المعبرة والشخصية الفذة المتفوقة . كان هذا هدفها منذ الصغر فتميزت عن بنات ضيعتها في نيلها الشهادة الثانوية في سن مبكر وانفردت عنهن ايضا في التحصيل الجامعي ثم اخترقت الفوارق الاجتماعية واستطاعت ان تكون الانثى الوحيدة التي تشغل منصبا مرموقا في السفارة بلندن .

وقفز الى ذهنها سؤال طريف هل هي الان سعيدة ؟ انها لا تستطيع الاجابة على ذلك .. انها لا تدري ما هي امارات السعادة ؟؟ الضحك مثلا .. انها قلما تضحك او تبتسم . ولكنها لا تبكي اطلاقا هي اذن ليست تعيسة ولا سعيدة ولكنها اصبحت تشك في مدى صحة هذه المقاييس . كانت من قبل تعتقد ان البكاء ضعف والضحك الكثير ميوعة ، ولكنها لم تعد الان تستطيع الجزم بذلك . ربما لانها اصبحت كثيرا ما تتمنى ان تضحك حتى الثمالة وان تتذوق طعم الدموع ولكنها ما تزال عاجزة عن ذلك .

وايقظها من ذهولها اصطدام كتفها بجسم اخر وصوت اجش طلب يقول — اسف .. فالتفت لتبصر شابا زنجيا عبل البنية صارم المحيا يرتدي بذلة لونها ملائم للون بشرته ويتأبط خصر فتاة شقراء ذات دل وغنج وجمال صارخ .. « آسف » قالها الزنجي بالانكليزية وهو يمضغ شيئا في فمه دون ان يكلف نفسه عناء



الالتفات الى التي يخاطبها . ثم غذ السير هو ورفيقته التي كانت تترنح في مشيتها وهي تتأبط خصره ويتوسد راسها صدره وتغرغر بضحكة ممطوطة

واحست سلوى انها تسرع في خطوها كانها تبحث عن شيء هام فعجبت لذلك . هي تعرف انه ليس لديها الان اي شيء تبحث عنه او موعد تبغي اللحاق به . لقد كانت من قبل تبحث دائما عن شيء معين وتجد في البحث حتى تناله . في طفولتها كانت تبحث عن اللعب والحلوى والثياب فتنالها وفي صباها كانت تبحث عن نظرات الاعجاب والوله وعن النجاح والتفوق واحراز الشهادات. وفي شبابها اليانع بحثت عن المنصب الرفيع والمركز



الاجتماعي المرموق فاحرزتهما . اما اليوم فانها لا تستطيع ان تتصور انها قعدت عن البحث وانتهت . يخيل اليها احيانا انها تود ان تبدأ البحث بحرارة من جديد وينبغي عليها ان تتسرع بذلك ، ولكنها لا تعرف اين تضع قدميها .

وشعرت بقدميها تجرانها عفوا الى مقهى لاروكا فعرتها الدهشة لذلك لانها لم تقصد المجيء اليه ولم تفطن لمجيئها الا عندما وقفت بحركة لا ادارية امام باب المدخل .

واخذت تستعيد في ذهنها وهي ترشف قهوتها على مهل عدد المرات التي ولجت فيها هذا المقهى فلم تستطع ذلك غير انها تذكرت ان المرة الاخيرة كانت منذ ثلاثة اسابيع في اليوم الذي ودعت فيه صديقتها الانجليزية شيلا ، التي سافرت الى جزيرة في الجنوب .

لقد جلست واياها يومذاك عند تلك المنضدة التي تقبع في الزاوية وتحدثتا مليا حديث الوداع . كان حديث تلك الصديقة يتسم دائما بالصراحة والبساطة ، وهذا ما جعلها تنشد مرافقتها بين الفينة والاخرى . كان يحلو لصديقتها ان تؤكد لها دائما ان الفتاة لا تستطيع ان تحب اكثر من مرة واحدة وانسان واحد ولكنها تستطيع معاشرة الكثيرين للسلوى وتزجية الفراغ . وعندما سالتها عن رايها في ذلك اجابت بانها لا تدري لانها لم تحب احدا بعد . واضافت الى ذلك ابتسامة باهتة اثارت الاستغراب في عيني رفيقتها فاستوضحتها ثانية.

— اليس لك اصدقاء .

— طبعا انني اعرف كل اصدقائي في العمل .

— انا لا اعني معارفك وزملائك في العمل بل اصدقائك الخصوصيين ..

فزوت سلوى ما بين عينيها وقالت — ليس لي اصدقاء بهذا المفهوم . لي صداقات حميمة مع العديد من اترابي ورفيقات الطفولة في الوطن. ثم تنحنحت وارادت ان تغير دفة

الحديث ، بيد ان رفيقتها سبقتهاالى الكلام بعد ان مجت نفسا طويلا من سيجارتها ونفثت دخانه خطوطادقيقة تتصاعد وتتلوى ثم تتلاشى فى ارجاء المقهى كدثار عفريت صغير . قالت – انا لا استطيع ان اتصور فتاة تعيش فى هذا البلد بدون اي حبيب او صديق . ان الحبيب هو الذي يجيء أولا ثم يروح . انه هو الذي ينزع اولا عن القلب غشاوته التي تغلفه باللهفة والغموض والعذرية والترقب حتى يتغلغل فى حناياه ثم ينضو عن العواطف اكمامها الناعسة فيعرضها لوهج حبه اللاذع . وعندما يبرح ذلك القلب الى الابد تصبح هذه العواطف فيما بعد قادرة على ان تستقبل افواج الاصدقاء دون ان تتأثر او تختلج . هذا ما فعله معي بالضبط جوزيف منذ خمس سنوات كان بالنسبة لي عالما جديدا كله سحر وحرارة ولذة .. كانت الحياة تتكثف فى رعشة شفتيه وهو يذيب بهما حرارة شفتي وفى ساعديه وهو يهصر بهما وجودي على صدره ، وفى لمسة انامله وهو يغيبها بين طيات شعري وفى نبرات صوته التي تلتقطها كل جارحة من جوارحي وتضن بها على النسيان . ولكنه رحل من حياتي فجأة دون ان يلقي الي حتى بتحية الوداع . وعلمت بعد ذلك انه سافر الى ما وراء البحار . وقد نعتني البعض بالغريرة الجاهلة عندما كنت احيانا ابدي تأثري وانطوي على نفسي. ولكن ذلك لم يدم طويلا اذ ما لبثت ان اتخذت لي بعض الاصدقاء ثم توافد غيرهم . واذكر من بينهم شابا من الباكستان طيب القلب سخي اليد ولكنني انقطعت عن ملاقاته لانه لم يكن ليقاومتبعا للاصول عندما يدعوني الى غرفته .

ومهما يكن فباستطاعة الفتاة ان تحظى باصدقاء ممتعين للغاية كادغار مثلا .. انني لن انسى تلك اللحظات الرائعة التي قضيناها معا والامسيات الخاطفة التي انفقناهافي حلبات الرقص كنا نرقص ونرقص حتى تتلاشى قوانا ونضيع فى دوامة الرقص وننسى انفسنا وكل ما حولنا ونتوقف عن التفكير . وما اروعها حينئذ من لحظات . ان يطرح الانسان جانبا كل احساس وتفكير وذكرى تلك هي النشوة التامة المتوخاه .

ولم تدر سلوى كيف اعترضت ذكرياتها هذه صورة زميليها خالد وعبد الوهاب عندما انتحيا بالامس ركنا فى زاوية المقهى المجاور لمبنى السفارة . كانت تجلس وقتذاك عند طاولة مجاورة فاستطاعت ان تلتقط نتفا من احاديثهما . وقد حاولت مرارا ان تصرف ذهنها واذنيها عن استراق السمع وذلك بمطالعة المجلة التي امام ناظريها غير ان ذلك الذهن كان دائما ينتفض من بين الحروف المتعانقة ليتلصص ويصيخ السمع وهو حرون كان خالد يحاول اقناع زميله وقد سمعته يقول :

– الا تستطيع الاستغناء عنها يوما واحدا لاجلي وقد عرفت السبب ؟؟

– كلا لا استطيع انا ايضا لدي موعد هام .

– لعنة الله عليك وعلى موعدك . قل اني شحيح كالقرد اضن بالدواليب على خدشات النسيم وببضع ليترات البنزين ان تذهب ادراج الجيوب .

– على كل حال انا لم افهم بعد سبب هذا الكذب وتلفيق انباء السفر

– ليس ثمة سبب هام . لقدعولت على انهاء علاقتي معها فلفقت لها نبأ سفري واتفقنا على احياء ليلة وداع ممتعة . وها انت الان تبخل علي بالسيارة .

– ولماذا تبغي التخلص منها وهي احلى صديقاتك .

– لست ادري بالضبط .. ربما لانها تزعجني احيانا بكلمات الحب والزواج وتبدي كذلك شيئا من الغيرة

– آه .. فهمت الان ..

– وانت .. مع من موعدك العظيم مع سونيا اليس كذلك ؟

– من؟؟ سونيا؟ لا لم ارها منذزمن طويل.

– لعل المانع مصيبة ..

– المصائب فى دماغك فقط ..كل ما فى الامر انني مللتها لا ادري كيف انقلبت حرارتها الى صقيع يبعث على الغثيان . تصور انها لا تستنكف عن تدخين السجائر ونحن سوية فى عناق

وحانت من خالد التفاتة الى الوراء فاستدار على عجل وانحنى صوب رفيقه هامسا – اخفض صوتك سلوى وراءنا . فاجاب الثاني وابتسامة فاترة تطل من شفتيه – لا تخف سلوى من الجنس ، الذي يهضم هذا الكلام بسهولة .

غير ان سلوى لم تهضم فكرة البقاء فى المقهى بعد ذلك دقيقة واحدة . لقداحست فى تلك الاونية كأن سفودا من الجمر اخذ يراوح ويقترب من وجنتيها ومفاصلها . هذا الحقير .. الم يفهم بعد اني لست منهن .. لست مصبوبة فى القالب الكبير ولن اقبل بمفاهيم يلقيها الي الاخرون .. انني لم امزق شرنقتي الشرقية القديمة لكي اوضع من جديد وبكل طيبة خاطر داخل شرنقة شفافة مموهة

واخضع لمسار جديد يلقمني قيافة مفصلة ومفاهيم جاهزة الوكها في المناسبات واجترها حين يقتضي الامر .

وتناهت الى مسامعها اصوات مياه النافورات الاربع فادركت ساعتئذانها غادرت المقهى وانها قد وصلت الى ساحة الطرف الاغر . وابصرت عن كثب شابا يلوح لرفيقته مناديا حتى اذا اقتربت منه همس فى اذنيها ببضع كلمات وارفقها بقبلة خاطفة ثم اسرع مهرولا الى المحطة ليلحق باخر قطار.

واشاحت سلوى برأسها مطرقة . هذه هي الحياة هنا .. الحياة فى الشرق هواية وفىهذه البلاد حرفة.. اما حياتها هي فما لونها ؟ ما طعمها؟ انها لا تدري لانها ما زالت تبحث عن ذلك . ولعل هذا هو السبب الذي يجعل الاخرين لا يفهمونها ومن بينهم عبد الوهاب . ولكن من قال انها تريد من الاخرين ان يفهموها ؟؟ انها تريد منهم فقط الا ينظروا اليها ويزنوا مشاعرها بمقاييسهم العوراء .. لماذا يعتبرها البعضمجرد زميل ويعتبرها البعض الاخر اشباه عبد الوهاب مجرد انثى اي جسد . انها لم تدرك حقيقة مشاعره الا فى تلك الليلة المشؤومة .هل يا ترى اخطأت يومها فى قبول دعوته الى تلك الحفلةالراقصة ام انها الظروف والمقادير هي التي تخطيء .. ولكن هل تعتقد هي ان الذي حصل فى تلك الامسية يعتبر خطأ ؟؟ ابدا.. انه ليسالا مجرد سوء فهم وحسب . لقد دعاها الى الرقص منذ الوصلة الاولى .. فاستجابت . كانت انغام الفالس والتانغو تنساب حالمة فقد دغدغ اذنيها وروحها وتتغلغل الى كيانها كله لتنفحه الخدر المجنح وتلفه بالنشوة والحلم والحرارة واستنامت ليمينه تحتضن خصرها بفتون .. واخذت الموسيقى تبتعد رويدا رويدا برفق وحنان .. واقتربت شفتاه رويدا رويدا برفق وحنان .. وخفتت الانغام فالتصقت الشفاه الاربع فى قبلة طويلة صامتة.

الاغنية المعقدة

فى الزمن الانا ظلالا .. تغنين	متاحف اغترابي ويأسي
فتبخر الارض التي سمرت	خزائنا بلهاء فى قعر كأسي
وتدفق الرموس من كوة	نبض البعيد.. فىمطلات حسي
واعيني مناجل قهقهت	تضفرني شيئا مزيجا بهجسي
فابتني فراغ نفسي بحدس	فيه غيبوبة عهري وقدسي
ظلي ، امد ، لست ادري الى	اين ؟ لعلي احتوي بعض نفسي

حلب — علي الزيبق

وارتمت على اريكة قرب النافذة ترتقب بفارغ الصبر اطلالة الوصلة الثانية وتمتع ناظريها بمرأى الاضواء البعيدة الصغيرة كدموع النجوم . وانطلقت الانغام ثانية مع الوصلة الجديدة غير ان احدا لم يدعها الى الرقص فلبثت تنتظر طويلا مغمضة العينين تحلم بالنغم المتماوج.وعندما اذنت الوصلة على الانتهاء قامت تطل على حلبة الرقص وتنقل بصرها بين الراقصين .. فابصرته يحتضن فتاته تماما كما احتضنها ثم يدني شفتيه رويدا رويدا ليطبع على ثغر الفتاة قبلة طويلة صامتة .

واحست بامواج الصقيع تجتاح كل شرايينها وعروقها فاحنت راسها نصف احناءة وتسللت بكل هدوء الى الخارج دون ان يشعر بخروجها احد انها لن تفهمهم وهم غير قمينين بفهمها . كلهم يعيشون فى القالب الكبير ويتنفسون برئة واحدة وهي لن تعيش معهم .. كلهم كلاب .. كلهم خنازير ..

وايقظها من شرودها بريق اشارة السير الحمراء فادركت انها اصبحت على مقربة من جسر واترلو وانالاعياء قد دب الى مفاصلها لكثرة التجوال.. فعبرتممر المشاة الى الجسرلتستعيض عن العناء الثقيل ببعض الهواء النقي. والقت نظرة مستجلية الى السماء فبدت لها الغيوم اشد كثافة من قبل كانت السحب المتراصة تتمطى وتسير ببلادة وتتثاقل الى الجنوب ممسكة بتلابيب بعضها وقد تهزات اطرافها وتناثرت مزقا صغيرة متمعجة على حواشي السماء.

ومن بين هذه النتف السحابية اطل هلال مقوس مغبر لا تكاد تبصره العين الا بعد لاي وتحديق . وتذكرت سلوى ان هذه اول مرة تشاهد فيها القمر فى هذه البلاد . ولكن ما بال هذا القمر شاحبا كوجوه الموتىمغبرا كخريف الحياة ؟؟ عهدها به يطل على الكون دورقا من ضياء يرش خدود الليل حزما من زنابق النور ويفرش المروج والروابي والتلالسلال فل وياسمين .. حتى القمر يتغير ويفقد معناه وروحه على هذه الارض وقفلت سلوى راجعة من حيث اتت دون ان تحاولتجفيف دمعتينتحدرتا بعد جهد تاركتين وراءهما خطين شاحبين نديين . لقد احست بحاجة ملحة الى ان تتذوق طعما نسيته منذ الطفولة ... طعم الدموع ....

لندن — فوزي فريج

الخير على قدوم الواردين

●

الى صديقة الطفولة سعاد لطفي

●

مجاهد عبد المنعم مجاهد

●

القاهرة

من الديوان الثاني « الشعب احلى قصيدة »
الذي يصدر قريبا

عصافير قلبي الحزينه
ـ وكنت كتبت الينا
بانك سوف تمر علينا
فقد طونتك المدينة
وانك جمعت مهري ـ
ازاحت دموعا .. وطيرتها بين صدري
ولونت منها الجناحا
زرعت على مقلتيها الصباحا
تعال .. ويكفي تعود الينا
اتعلم انك لما رحلت
وسافرت ما غبت عن مقلتينا ؟!
فقد كنت تأتي كثيرا
اذا نمت تمسح شعري
واصحو فاشهد دمعي غزيرا
تعال ففرحة عمري
بان اتملى بهاك ،
تعال اود اراك
اطمئن قلبي ..
اخاف تعود الينا نحيلا ..!
تعال استرح فوق صدري قليلا
فمنذ زمان
حرمنا .. ولم تتلاق اليدان ..
تعال .. وربي ينجيك من كل شر
ومنذ اتانا خطابك
وحقل ابي زاد منه الجنى
واما انا
احس بأني لست انا
تعال تعال فمنذ سنه
وانت ذهبت وسافرت نحو المدينه
لتجمع مهر الحزينة
تعال وربي ينجيك من كل شر
الهي وضع فى طريق حبيبي السلامه
اعده الينا بالف سلامة
فياما تحملت ياما !!
وفى القلب طارت حمامه
تود تروح وتأتي مع القادم
تصاحبه فى القطار المسافر
لتحفظه من دخان قطاره
ومن كل خاطر
وتحفظه لفؤادي الذي فوق ناره
وحتى يزيد الجنى فى السنين التي سوف تأتي
واطحن قمحي ببيتي
الهي اعده الينا بالف سلامه
وخذ يا حبيبي اول ما قد يلاقيك .. اي قطار مسافر
وسافر الينا حمامه !!

تعابير واصطلاحات عامية

بقلم شفيق طباره

يدور على ألسنة العوام في لبنان الفاظ وتعابير جرت مجرى الامثال فاذا تأملها المتأمل راى فيها ملامح محلية يعسر الرجوع اليها في معجمات اللغة وتختلف بعض الاختلاف عن تعابير العوام في البلدان العربية الاخرى .

وقد رأيت ان اورد في هذا المقال بعض ما تيسر لي جمعه منها ابتغاء افادة من يهمه تأويل الاصطلاحات العامية وتطورها في البلاد العربية .

يقول عوام اللبنانيين (لسانه بأربع وعشرين فراش) ويعنون الثرثار ويقولون (٢٤ قيراط) عند اتمام الامور وبلوغها المرام و (كشر على نابو) أي فزعه ويضرب لمن يكاشف بالعداوة و (فالت بلا رسن) يقال لمن لا يردعه رادع من الاحتراس فيذهب حيث يشاء ويفعل ما يريد و (كسر عينه) يضرب في الاساءة ولمن يجزي بالسوء سوءا و (بحطه بجيبته او تحت باطه) ويضرب مثلا للرجل يتهدد عدوه ويستصغر شأنه او لمن ينازع من هو دونه و (اكل فلوسه) ويضرب للمبذر الذي اضاع ماله او مال غيره و (يلعب على الحبلين) ويضرب للمنافق ذي الوجهين . و (طبل لي بزمر لك) ويضرب للمصانعة و (نفشه) أي اطنب في مدحه لحاجة في نفسه و (كنفش) ويضرب للمعجب بنفسه و (طابق الفوقاني فاضي) ويضرب للاحمق ويقصدون بالطابق الفوقاني من الجسم الرأس . و (حط عن جحشته) ويضرب لمن كبر وضعف عن العمل وتوانى في طلب الرزق و (بيتخبى بخيال اصبعه) ويضرب لمن يستر الحق الجلي الواضح وللرجل يريد ان يخفي ما لا يخفى . و (بلصه) اي نكبه او سخره و (لسانه زفر) يقال للبذيء عود لسانه مقالة السوء . وفي الفصحى زفر الحمار أي اخذ في النعيق . و (برطل) أي اعطاه رشوه لابطال حق او احقاق باطل . و (دستور) كلمة تقال في طلب السماح و (جرصه) يعني شهر به وفضح معايبه و (كلف خاطرك) ويضرب في الرجاء اي كلف خاطرك واصنع كيت وكيت و (مبسوط) أي مسرور و (عيوق) أ يانيق و (خوزقه) أي ركبه على غير ما يشتهي و (ما هان عليه) أي صعب عليه ما ناب الغير من أذى ومشقه و (استلشق به) اي استخف به و (ايدي تحت زنارك) أي انا طوع يدك وتحت تصرفك . و (مي مالحة ووجوه كالحة) يضربه من وجد بمكان فيه تعب وبين قوم لا خير فيهم و (نام على وجهه طب) نام مقلوباً على وجهه من شدة الكدر و (عيرني ودنك) أي اصغي الي جيدا . و (لبص عليه) يضرب للرجل اذا لزق به من يكرهه و (عينه ضيقه) يضرب للبخيل و (حامله على كتفه) يضرب لمن تجشم الامر على مشقه و (بكره) اي غدا . و (بدو هزة رسن) بدو يعني يريد وتأتي هنا بمعنى يراد له ويضرب في التحذير من سوء العاقبة من (خروم الابر) الخروم جمع خرم وخرم الابره اي ثقبها ويضرب لمن لا يوصل اليه الا بشدة وتعب ومقاساة عناء و (حصولته ضيقه) يضرب في قليل الصبر و (ما حدا بياخذ معه شيء) يقال في النهي عن الحرص والحث على الاستمتاع بالحياة . و (دق المي وهي مي) المي أي الماء ويضرب للعنيد و (بيتخانق مع خياله) يضرب لسريع الغضب و (روحه براس مناخيرو) المناخير جمع منخار والمنخار الانف ويضرب لضيق الخلق . و (حط ايدك بمي باردة) يضرب في الحث على الاطمئنان و (الحديدة حامية) ويضرب في بلوغ الشدة منتهى غايتها و (سمعان مش هون) سمعان اسم علم ومش هون أي ليس هنا ويضرب لشارد الذهن و (بلع ريقه) اي كظم غيظه . و (سمعت حسه) الحس الصوت اي سمعت صوته وهي من التعبيرات الفصيحة قالها ابن السكيت . و (سلم دياتك) تقال لرجل ادعى عملا او اعطى شيئا و (كبس) يقال في معنى الهجوم المفاجيء فيقولون كبس رجال الشرطة داره اذا فاجاؤها واقتحموها وهذا التعبير ورد في كتب التاريخ القديمة ومن امثلته ما في (مروج الذهب) للمسعودي : فامر الرشيد بان اتبعه وان اكبسه في منزله .

و (عصفور وخيطه) اعطاه العصفور وخيطه اي زوده بكل شيء حتى بالاشياء الصغيرة و (لعب الفار بعبه) ويضرب لمن شعر بخطر داهم . و (بير غميق) ويضرب في كتم السر . و (مشط لحيته) أي هيأ نفسه لعمل من الاعمال . و (اكل هوا) ويضرب لمن الزم على الصمت ومثله قولهم (بلع الموس) و (وجلده عم يرعاه) اي يقوم بأعمال تستدعي ضربه وغالبا ما يقوله الاباء لاولادهم الذين لا يطيعونهم و (مقلع ناباته) يضرب للمحنك المجرب و (روح بلط البحر) يضرب في الوعيد و (مثل اللي بغني بالطاحون) يضرب لمن لا يجد من يسمع قوله ومثله قولهم (طلع على لسانه شعر) و (تحت سنجقك) السنجق اللواء اي تحت حمايتك ورعايتك ويقولون ايضا (تحت جناحك) تشبها بالدجاجة التي تحتضن صيصانها بجناحيها و (طلع لبرا) برا أي خارجا ومعناه خرج لقضاء حاجته واصل المثل من عادة بناء بيت الخلا خارج بيوت السكن . ونقرأ في سفر التثنية ص ٢٣ عدد ١٢ و١٣ (ويكون لك موضع خارج المعسكر لتخرج اليه خارجا ويكون لك وترفع امتعتك لتحفر به حفرة عندما تجلس

خارجاً ثم تغطي برازك) و (راح على بطنه سباحه) يضرب لمن يبالغ في طلب الشيء و (مثل الحربايه) يضرب لكثير التلون في الوداد و (الله معك) دعاء للراحل و (الطاسة ضايعة) يضرب في الفوضى تشبها بما يقع من هرج في حمام السوق عندما تضيع الطاسة المعدة لدلق الماء على أجسام المستحمين و (نام واجريه بالشمس) يضرب لمن اطمأن وقرت عينه بعيشه و (عم يكش دبان) يضرب للرجل الكسول العاطل عن العمل وهو كقولهم (عم يقشر بصل) و (قواص عند ربنا) و (شمام هوا قطاف ورد) و (فضى جرابه) اي باح بكل ما في قلبه . فضى اي أفرغ . و (ستين سنة وسبعين يوم) يضرب فيما جاوز الحد وتساوى السابق باللاحق و (على الله) عبارة تقال عند رد السائل ومثله قولهم (الله يعطيك) ويضرب أيضا لشكر من يقدم هدية . (عض صابيعه) صابيع اي اصابع ويضرب للنادم على ما فاته . و (ما خلى على خميرته عجين) يضرب فى بلوغ العداوة منتهى غايتها و (خربط بعليقه) يضرب لمن هم باصلاح شيء فافسده وعاد ضرره عليه وهذا مثل قولهم (عمل بالرز بصل) . و (عينه حمرا) يضرب لمن يضمر الشر وفي الفصحى (هو ازرق العين) رواه الميداني في الاستشهاد على البغض . و (على راس لسانه) اي على اهبة استذكار امر و (صوفته حمرا) يضرب في الشهرة الباطلة وفي السخط على رجل ذهب ضحية ظلامة صارخة . اشارة الى عادة صبغ صوف الخواريف المعدة للذبح باللون الاحمر ومثله قولهم (بتضل حمرا الصوفة ولو لبسنا القلوسة) القلوسة اي قلنوسة الراهب . (جوابه بتمه) التم الفم اي سريع الخاطر ومثله يقولون (المصري جوابه بتمه والشامي بكمه والحلبي عند امه) وهذا للدلالة على درجة سرعة الخاطر عند كل منهم فالمصري سريع الجواب واللبناني يفكر قبل ان يجيب والحلبي لا يجيب الا بعد ان يستقي جوابه من امه . ومثل هذا قولهم (مصري ومدميط) اي من دمياط ويضرب للرجل الحاذق اللبق الذي يعلم من اين تؤكل الكتف ومثل ذلك يقولون (ناقوشتو على جنبه) والناقوشة المطرقة التي يحملها الحجار لقطع الحجارة ويضرب لمن يصلح اخطاءه دون ان ينتظر عون الاخرين وكذلك يقولون (في استنبول افتح عينك وفي مصر افتح اذنك وفي الشام افتح تمك) وذلك لما اشتهر عن جمال نساء استنبول ونكت اهل مصر وطيب مآكل بلاد الشام ويقولون (عشرين حلبي تحت لحيف (لحاف) وتمللي داير الكيف) وذلك لولوع اهل حلب بالطرب . و (راح يشتكي) يضرب عندما يخطي الصياد الطير ولمن يجتهد في السعي ثم لا يظفر بالمراد و (من الباب للطاقة) وقديما قالت العرب (من الباب للمحراب) اي كاشفه بالامر بدون احتراس او تحفظ. ومحراب المسجد مقام الامام ومنه يتصدر المصلين وهو في اتجاه القبلة . (قلبه على لسانه) يضرب للرجل يقول كل ما يجول في ذهنه ولسليم الطوية وكان الفراعنة يمثلون الصراحة في لغتهم الهيروغليفية بصورة قلب في الحلق . و (بين يديك) عبارة يقولها المنقاد الخاضع اي انا بين يديك فاصنع بي ما شئت . وقد وردت هذه العبارة في انجيل لوقا ص ٢٣ عدد ٤٦ حيث نقرأ « ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا ابتاه بين يديك استودع روحي » .

و (مثل الشوكة بالعين) يضرب للشيء المزعج والعبارة وردت في كتاب يشوع حيث نقرأ ص ٢٣ عدد ١٣ «فاعلموا يقينا ان الرب الهكم لا يعود ليطرد اولئك الشعوب من امامكم فيكونوا لكم فخا وشركا وسوطا على جوانبكم وشوكا في اعينكم . »

و (طويله على رقبته) يضرب في التحذير وللمتمني محالا و (وصلت السكين للعظم) ويضرب عند بلوغ العداوة غايتها و (بهدله) أي شتمه و (فخار يكسر بعضه) ويضرب في عدم المبالاة للذين يزداد حالهم شرا (وعقلاته براس شرابته) ويضرب للاحمق والشرابة ضمة من خيوط يعلق طرفها الواحد بالطربوش ويتدلى الاخر وهذا مثل قولهم (عقله ترللي) و (بخاطركم) تقال عند الفراق اي اننا نذهب بخاطركم وباذنكم . و(ابن مبارح) ويضرب للحدث الغر و (ابن امه) يضرب للفتى المدلل الذي تولت امه تربيته وتقويمه دون ابيه وذلك لحب الام المفرط . و (لسانه دافىء) يقال للرجل يكتم السر ويترفع عن الاغتياب و (على الحديدة) ويضرب لمن هو في فقر وتعب من العيش و (من ورائه) اي بدون علمه وجاء في المخصص عن ابي زيد : اغتبت الرجل ذكرته من ورائه فالتعبير قديم فصيح . و (وجهه مقلوب) يقال للعبوس. و (بيحكي من راس شفافو) ويضرب للرجل يحكي كرها او تفطرسا و (العوض بسلامتكم) تقال عند التعزية وفي مقام التخفيف عن المصابين بفقد قريب او عزيز ويقولون في هذا المعنى (البقية في حياتكم) و (اكله بعينيه) ويضرب لمن يشتهي الشيء ويطيل النظر اليه . و (قصقص له جوانحه) يقال لمن يمنع الاخر عن قصده وقالت العرب (قلم اظافره) و (يحرق بخور) ويضرب لمن يكثر في المديح في حديثه و (بالع جردون) ويقال للذي اصيب بالبحة و (من قفا ظهره) ويروى (من قفا ايده) ويضرب لمن حمل على شيء مكرها فصنعه دون اتقان و (على البركة) يقال عند الدخول على قوم وهم يأكلون و (العين ما بتعلى على الحاجب) ويضرب في التواضع اي ليس الاعلى كالادنى و (على خاطرك) يقال اولا عند انقطاع الرجاء أي الامر متروك لك فاعمل ما يخطر لك وثانيا بمعنى وفقا لما ترغب و (اضحك بعبك) ويضرب لمن اصاب

حاجته فنال مرامه من حيث لا يرجى و (مثل الشعره بالعجين) ويضرب في حسن التخلص من امر صعب و (مثل الكحل بالعين) ويضرب في المداراة . (ويمسح جوخ (ويضرب لرجل كثير الملق لجر المغنم الى نفسه و (شال الزير من البير) ويضرب لمن نال بغيته بعد عناء و (طلع على لسانه شعر) ويضرب لمن يسدي النصيحة دون جدوى و (حط في الخرج) يقال لمن يهزء و (مثل خيط الحرير) ويضرب للملاين سهل الخلق او المراس و (حامل السلم بالعرض) ويضرب لمن يحمل نفسه مشقة عظيمة تورط فيها . و (واقف على شوار) ويضرب في التحذير من سوء العاقبة والشوار الهاوية . و (مثل الحية تحت التبن) ويضرب للخبيث يضمر غير ما يظهر والمثل مشتق على ما نرى من مثل لاتيني يقول (الحية تختبيء تحت العشب) و (علق سنارته) اي تعلق في الشيء ابتغاء المنفعة . و (حاطط بودنه قطن) الودن الاذن ويضرب لمن يتغافل عن سماع ما يقال له ولمن لا يواسيك بشيء ومثله قولهم (درى والا ما درى ؟ قالوا درى وطنش) وطنش أ ي تظاهر بعدم السمع و (عامر) دعاء يراد به جعل الله المنزل او المكان آهلا بسكانه اي عمر الله منزلك. و (ابن حلال) تقال في حضور المرء ساعة ذكره والتحدث عنه وفي هذا المعنى يقولون (ابن حلال عند ذكره يبان) و (ابن الداية) ويضرب لمن يختلط بقوم ويرفع الكلفة بينه وبينهم ومثله يقولون (ابن الداية ما عليه مخباية) و (رابع المنتحيلات) قالت العرب ان المستحيلات ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفي فاذا قيل رابع المستحيلات كان القصد من ذلك انه يشبه هذه الاشياء الثلاثة في الاستحالة . و (سود وجهه) أي قام بعمل مذري واصله ان اميرا زار يوما احد اصدقائه وعندما دخل الى البيت لاحظ الامير ان صاحبه قد دهن نصف البيت باللون الابيض فيما ظل الباقي بدون دهان فسأله الامير : لماذا لم تكمل دهن البيت باللون الابيض فقال صاحب البيت : لان لم يبق لدي دراهم فقال الامير : ولم لا تقترض ؟ فقال : أفي سبيل ان أبيض حيط البيت تريدني ان اسود وجهي ... وذهب قوله مثلا .

و (الست فلانه) أي السيدة فلانه ويرى بعض الباحثين ان كلمة الست معناها في الهندية العفاف وان هذه الكلمة اخذت عن الهندية ؟ بيد ان كلمة الست قديمة في تاريخ الامة العربية وقد اراد بعض اللغويين ان يدلل على ان كلمة الست ليست محرفة عن السيدة وانما هي ذات معنى خاص . فالذي يقول يا ستي يريد ان يقول يا ست جهاتي تكريما واكبارا وكناية عن تملكها له من كل ناحية فالجهات الست هي : امام وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال . وفي ذلك يقول البهاء زهير :

بروحي من اسميها بستي	فينظر لي النحاة بعين مقت
يرون بأنني قد قلت لحنا	وكيف وانني لزهير وقتي
ولكن غادة ملكت جهاتي	فلا لحن اذا ما قلت ستي

ويبدو ان التعبير بالجهات الست عن التملك والسيطرة تعبير قديم . يثبت ذلك بيتان للنظام وهما :

حبي لعمرو جوهر ثابت	وحبه لي عرض زائل
به جهاتي الست مشغوله	وهو الى غيري بها مائل

و (شبعان حليب أمه) يضرب للشجاع ذلك لان الرضاعة المتأخرة لها فائدتها الصحية المثبوتة في بلاد تكثر فيها الامراض المعدية كبلادنا ويذهب ضحيتها عدد كبير من الاطفال كل عام اذ لا طعام للطفل اسلم من حليب الام . و (بعيد عنك) وهو دعاء يقال دفعا لمكروه اي ابعد الله عنك المكروه و (تبع الحبل بالدلو) ويضرب في المقت واتباع احد المتصاحبين الاخر وفي اقوال العرب (اتبع الدلو رشاءها) الرشاء حبل الدلو . و (بين المطرقة والسندان) ويضرب عند الوقوع في مأزق حرج بين نقيضين . والمثل مشتق من اصل لاتيني (1) . و (زوبعة في فنجان) ويضرب عند التأثر الشديد عن امر تافه وفي امثال الرومان ما معناه (أثار الموج في قدح) ومثله قول العوام (الجنازة حامية والميت كلب) و (تخانقوا على عضمة) وقالت اليونان : تخانقوا على ظل حمار . واصله أن ديموستين كان ذات يوم يترافع عن متهم امام القضاة فلم يصغ هؤلاء لاقواله فتوقف عن مرافعته وطفق يقول : يحكى ان احد المسافرين كان في طريقه الى أثينا ممتطيا حمارا كان قد استاجره من صاحبه ولما كان الظهر اشتد الحر فلم يطق حرارة الشمس فنزل عن دابته وقعد يترطب في ظله فالتفت اليه صاحب الحمار الذي كان برفقته وقال له : لقد اجرتك الحمار وليس ظل الحمار واشتد الخلاف بين الاثنين فصاحوا به مستفسرين عن حكم القضاء في هذه القضية فأجابهم ديموستين : يا ويلكم ايها الاثينيون تصغون لمعرفة نتيجة الخلاف على ظل حمار فيما لا تبدون ادنى اهتمام لقضية تتعلق بحياة رجل !

و (حصرمة بعينه) و (فقر له حصرمة بعينه) أي افعمه بالحجة او اسكته بالقوة ومثله قولهم (علقلو بدنبو جرس) أي اجبره على الصمت واصله ان من عادة المكارين ان يثقبوا وسط حجر ويجعلوها بذيل الحمار ليمنعوه عن النهيق عند رؤية الحمير! وخاصة الحمارة...

شفيق طباره

---
(1) inter incudem et malleum

ـ لا يا اماه .. لن أعود اليه مرة اخرى .

ـ ارجو ان تفكري بمستقبلك يا سعاد .. ومستقبل ابنك عزت ، ام انك تفضلين ان يعيش ابنك بعيدا عن والده ..؟

ـ لن افكر باحد فى الوجود .. فقد كرهت الحياة ولم تعد تطيب لي بعدما لاقيت من « سامي » اسوأ معاملة يمكن ان تلقاها زوجة من زوجها ..

ـ وابنك يا سعاد ..؟

ـ لن يقف ابني عقبة في سبيل سعادتي ..

ـ سعادتك ..؟

ـ اجل ، ولن يدفعني حبي له لان ارمي نفسي بالنار واعيش العمر في شقاء مستديم ..

ـ انت تعلمين يا ابنتي انني لا اريد ان اتدخل فى امر من امورك .. ولكن ارجو ان تكوني مدركة عاقلة فى كل تصرفاتك .. وقد عهدت فيك دوما الصبر والاحتمال ... ومعالجة كل معضلة بمنتهى التأني ومنتهى الفهم .

ـ الصبر .. الصبر دوما الطريق الى الشقاء ..

ـ لم يكن الصبر يوما يا سعاد وسيلة الى الشقاء ..

ـ ... اماه .. ارجوك .

ـ لا بأس يا ابنتي .. لقد بلغت الخامسة والعشرين ، ولكنك ما زلت بنظري طفلة غريرة .. طفلة مع ان لك طفلا عليك ان تفكري به .

ـ ارجوك يا اماه .. كفى ، لم اعد احتمل العظة .. لقد تعبت .. تعبت يا اماه وكرهت عمري وشقيت في حياتي مع سامي .. انك لا تعرفين كيف اعيش معه ، انني اموت كل يوم الاف المرات حتى اظل احافظ على كيان الزوجية .. لم اعد احتمل ، لم اعد احتمل يا اماه .

●

واطبقت سعاد بكلتا يديها على وجهها واخذت فى البكاء بصوت عميق . وما كادت الام تراها حتى اقتربت منها وربتت على كتفها ، وقبلت مفرق شعرها .. وحل في قلبها دموع الحنان بالرغم من انها تدرك تماما أن ابنتها على خطأ .. الا انها لا تملك شيئا امام دموعها السخية ..

وهمست الام لنفسها قائلة : «لقد كنا نتحمل فى الماضي كل شيء .. اما بنات اليوم، كان الله معينالهن..»

وتركت ابنتها لوحدها ، وهي تعلم انها ستجد السلوى فى الوحدة ، وغادرت غرفتها وهي مكرهة تتحسر فى تأوه وتتألم من اجل ابنتها على مضض .

وظلت سعاد تبكي فى حرقة وتنشج فى الم .

مضت ايام وسعاد فى بيت امها

الحب ينتصر دوماً

بقلم عدنان الداعوق

تعيش حياة جديدة كانت قد فارقتها منذ سنوات .. وعادت اليها اليوم ولم تكن بمفردها ، بل بصحبة ابنها الوحيد « عزت » الذي لم يبلغ الرابعة من عمره .

ووجدت فى ابنها السلوى والايناس .. وطلقت سيرة زوجها.. واذا ما صدف ان تطرق احد الى موضوع زوجها كانت تنفر منه وتحاول تغيير الحديث الى آخر اكثر هدوءا واقل اثارة وازعاجا .

ولم يصلها من زوجها حكاية سوى ما كانت تتناقله النساء اللواتي همهن الاوحد نقل الاحاديث والثرثرة من بيت لآخرفى كثير من الزيادة اوالنقصان حسب ما يستوجب ..



وقالت النسوة بأن سامي أصبح كثير الخروج من منزله ، كثير التزين، كثير السهر .. ولا بد ان هناك ما يدفعه الى تصرفاته الجديدة .

وتساءل بعضهن فى خبث ومكر : هل هناك امرأة جديدة فى حياته ..؟

وكانت سعاد لا تجيب على سؤال عن اسئلتهن الكثر .. وتضطر امها لان تجيب بعض المرات فى تحفظ وتكتم شديد ازاء اصرار النسوة الثرثارات.

والحقيقة ان سامي كان يفكر خلال هذه الفترة بسعاد ، وهو يعتقد بأنه على حق فى جميع تصرفاته .. وسعاد هي المخطئة .. والمرأة مهما حدث بينها وبين زوجها يجب الا تترك بيتها وزوجها ومنزلها .

واعتقد بانها ربما ثابت الى رشدها، وعاد اليها الصواب فعادت من تلقاء نفسها للبيت . وحاول مرات ان يفكر بالذهاب لمصالحتها .. ولكن كبرياءه ، والكبرياء دوما تأبى على الرجل ان يتخلى عن فكرة يؤمن بانه على صواب فيها ..

وقرر قرارا اخيرا .. ان يتركها لتعود هي من تلقاء نفسها .

ومضت الشهور الاولى وسعاد تزداد عنادا واصرارا . وسامي يزداد تجاهلا لها ولوجودها .. ووجد ان الحياة خارج البيت من الممكن ان تشبع فراغه .. فانضم الى صحبة انسوه ألم الفراق . ولكنه كثيرا ما كان يخلو لنفسه فيسترجع الامس ويتذكر سعاد ...

انه لا يزال يحبها .. ولا يزال يذكر فى نشوة غامرة كيف التقى بها اول مرة فى احدى المحلات التجارية .. وكان يشتري ثوبا لاخته بمناسبة عيد زواجها ..

ولمح سعاد تقف بجانبه تشاركه النظر للثوب ذاته .. فتجرأ وسألها رايها فى الثوب وهل يليق بالمناسبة السعيدة التي سيشتريه من اجلها..؟

فابدت لهرايهافى بساطة وصراحة.. واعجبته تلك الخصال الرائعة فيها.. واشترى الثوب لا لانه اعجب به ،

ولكن لانها شاركته الراي فيه .

وودعها من دون ان يتعرف بها او يعرف حتى اسمها ..

ومضت شهور وكاد ينساها تماما، وينسى الحادثة كذلك . . غير ان الصدف الجميلة تلوح للانسان السعيد بين الفترة والاخرى ، تماما كالخط عندما يبرق فى افق الانسان الـذي تكتب عليه السعادة وتهبط عليه من السماء .

واذا هو يلقاها مرة اخرى ومن غير ميعاد .. وكانه كان فى شوق لها وهي فى اشتياق اليه .. وتقابلت نظراتهما وتعانقت .. ومد يده يلتقط يدها الحائرة وهي تبحث عن يده بين زحمة الناس .. وامسكبها وخرجا..

انطلقا يومها وتحدثا كثيرا ، وضحكا كثيرا .. وعادا بعد يوم حافل عظيم وقد تواعدا على اللقاء ، وعرف منها اسمها وعرفت منه اسمه .. وفي الحقيقة عرفا عن بعضهما اكثر من الاسماء .. عرفا ان احدهما يتمم الاخر ويكمله .

وتكرر اللقاء . وتوطدت المعرفة وتقوت الروابط التي جمعتهما فى يوم حائر بين زحمة الناس . قال لها حاجته اليها ، وان بيته لا تزينه امراة فى الوجود سواها .. وهمست اليه فى حياء وخفر بانه حلم من احلامها السعيدة ، وومضة برقت فى حياتها فانارت ظلامها وجددت آمالها .

وتلاقت الاهداف والغايات . .

وكانت فرحة بالغة حينما تم لهما ما ارادا .. وتزوجا .

●

ان سامي يذكر كل ذلك فى لهفة بالغة ، ويكرر الصور التي تمر امامه ، ويلح على ذاكرته فى تكرار الصورة اثر الصورة .. وكانه ينتشي بما يحلـم وهو فى يقظة .

وتلوح له صورة ابنه عزت معلقة على جدار الغرفة .. فيقف امامهـا متسائلا .. ترى اين عزت ... اما زال يذكرني ..؟

وكيف يستطيع صبرا ان يبتعد عني وهو لا يكاد يصبر يوما دون ان يراني فيه ..

وظل سامي يتابع فى خياله صور زوجتـه وابنه واللحظات الهنيئـة السعيدة التي مرت عليهم ، الثلاثة معا فى هذا البيت السعيد .

الم يكن جديرا به ان يأخذ بيد سعاد ذلك اليوم ..؟

لعن الله الظروف كم تقسو على المرء .. صحيح ما يقولون بأن بين التحابب والخصام خطوة واحدة .. ليته ظل ساكنا ولم يتفوه بحرف واحد حينما احتدت سعاد وبلغ بها الغضب اشده .. ولكن هل يفيد اللوم بعد فوات الاوان ..؟

ولكنه لن يلين ابدا ، وسيظل هو الرجل .. وكلمته هي المطاعة .

ويأبى شريط الذكـريات الا ان يستمر .. وتتتابع الصور امامه فى حلم يقظة لذيذة ...

ويقف فجأة مذعورا كمن تضـاء عليه الانوار وهو فى صالة العرض .. لعطل بالفلم او بالآلة ..

ويتمتم بعبارات انزعاج وضيق ، وينكمش على نفسه ويخـرج الى الشرفة ويجلس قليـلا ، ويدخن سيجارة فى حسرة وألم ..

ويهدا قليلا .

وتعود آلة العرض من جديد تمر الشريط فى انسياب تاموتسلل بطيء..

هنا فى هذه الزاوية بالضبط كانت تجلس سعاد كل امسية .. ويجلس بجانبها يتطلعان معا الى المنظر العام للمدينة وهما يتحديان الوجود مـا داما معا .. وكأن الحياة لم توجد الا لهما وحدهما ..

واحس بانقباض شديد ، وشعر باختناق فى صدره .. ولم يجد نفسه الا وهو يغادر المنـزل متضايقا ، ويخرج الى القاء اصحاب ينسونهبعض آلامه ويرفهون عنه ما يشعرمن ضيق. ويعود الى المنزل بعد ان يقضي وقتا خارجه ، وقبل ان يأوى الى فراشه يخرج الى الشرفة ويعود يتذكر الماضي من جديد ..

لقد سأله صديقه الوفي « فوزي » عن سبب تضايقه وتبرمه اليوم ..

اكان يشعـر فوزي بما فى صدر سامي من ضيق وآلام ... ؟

اله در فوزي .. انه كثيرا ما يعلم بأمور الناس .. ويفهم اغلب ما فى الصدور .. ربما لانه متفهم مجرب ، لا تكاد تمر عليه قصة الا ويكملها لك .. او يسمع خبرا الا ويعطيك نتائجه وعواقبه ..

وبينما كان الجميع يضحكون في سهرة الليلة كان سامي يجلس فـي اكتئاب ، وقد جلس فوزي الى جانبه وراح يحملق فى وجهه عساه يكتشف سر وجومه وسهومه ..

ولكن فوزي لم يتمالك نفسه من التحرش بصاحبه عساه يقص عليه ما يجول فى عالمه البعيد ...

وثقلت على سامي اللحظـة . . وازداد اصرارا بالسكوت، وهربينشد الوحدة ويرجو الانفراد .

كيف يستطيع ان يجبر اصحابه على التقيد فى حدود افكاره هو ..؟

كيف يستطيع ان يمنعهم عـن الضحك والانطلاق ..؟

الم يكن يجاريهم هو نفسه الضحك والانطلاق بالامس ..؟

وماذا يختلف الامس عن اليوم ..؟

بالامس كانت سعاد بالبيت . وهي اليوم غائبة عنه ..

هذه هي بالذات نقطة الخلاف ..

ومن هذه النقطة المثـيرة ينبعث الضجر الى قلب سامي ..

ويبلغ منه التعب اقصاه ، وتنتهي حفلة العرض للشريط الذي يتكرر كل ليلة منذ ان غادرت سعاد البيت ..

ويجد فراشه يابسا من شوك ، ويظل يتقلب فيه حتى يغلبه النوم بعد صراع طويل ..

ويعلم فوزي الصديق الوفي بقصة الخلاف القائم بين سامي وزوجته .. وكعادته دوما يتدخل فيما يعنيه وفيما لا يعنيه احيانا .

ويفاجيء سامي يوما بانه على علم بكل شيء ، ولم تعـد الاسرار خفيـة

امـي

« حكـايـتي »

يـد كريمـه يـد رحيمـه
احببت بقلبـي بفرط حب :
حديقـة مـن حداد انـداؤهـا البعـاد
اثمـارهـا سـموم وجـوهـا جحيـم
قـد اكثرت غـلال واشـبعت كـلال
لكنهـا حبيبـه لكنهـا حبيبـه

لقـد اتى الشـتاء تغـريـده بكـاء
وهـا هي الثـلوج بثوبهـا البهيـج
تكفـن السـواد وتـدفـن الحـداد

حلـب — علي النـاصر

عليه .. فيسقط بيد سامي ويحكي له قصة الخلاف من اولها ..

وفي الحقيقة كان سامي بحاجة الى صديق يبوح له بما في صدره ، وما يؤرقه ويقض مضجعه .. واعلم فوزي بأن نقطة الخلاف ابتدأت حينما اصر سامي ان يكون سيد الموقف ، فتصرف بقسوة ولم يعد يدرك شيئا.

ويحاول فوزي ان يكون وساطة خير بين الزوجين ، لا سيما وانه يعلم تماما بأنهما لا يطيقان البعد عن بعضهما .. رغم ان كل واحد منهما حاول ، منذ ان دب الخصام بينهما ، ان يبدو متعاليا امام صاحبه .

والكبرياء وحده هو الذي فصل بينهما ، رغم الحب العظيم ..

وتوصل فوزي الى حل بينه وبين نفسه .. فاراد ان يحطم هذه القلاع من الكبرياء القائمة كالسد بين زوجة لا تطيق البعد عن زوجها ، وزوج يقدسها ويحبها .. وبينهما ثمرة هذا الحب .. عزت .

وهرع الصديق الى سامي وقص عليه قصصا عديدة وركز تفكيره حول موضوع الغيرة .. حيث انه تأكد ان الغيرة وحدها التي تستطيع تحطيم التكبر والنور .

وتحمس سامي من قصص صديقه وانطلق يقول لفوزي :

ـ « الزوج هو المسؤول عن تصرفات زوجته .. ولولا انه لم يتركها وحدها لما امتدت اليها العيون الغريبة .. فهي ضعيفة دوما، ولا تملك دفع الاخطار .. وتحتاج الى الرجل بجانبها ليمدها بالعون والمساعدة .. »

وضحك فوزي في السر .. واستطاع ان يدخل الى قلب سامي من دون ان يشعر .

وانطلق بعد ذلك الى الزوجة .. وكانت سعاد تعتبر فوزي الاخ والمرشد والصديق .. وافضت اليه بكل تصرفات زوجها والاخطاء التي اتاها حتى اضطرت ان تتركه من اجلها ..

ولم ينطق فوزي بحرف عن مقابلته لسامي .. انما استمر يقص عليها هي الاخرى قصصا من خياله ، كما فعل مع سامي ..

وتحدثت سعاد الى فوزي بكل صراحة وقالت له :

ـ « الزوجة هي المسؤولة في غيابها عن زوجها هـذا الغياب او الاهمال الذي فتح المجال امام سارقات الازواج .. ولا شك انها الملامة على تصرفاتها .. »

وخرج فوزي من عندها وهو يقول لنفسه : « لقد انتصرت .. »

واستمر في محاولاته ، وكان في كل مرة وفي كل محاولة يلمس ان سعاد تحترق شوقا على زوجها وسامي لا يجد الصبر لفراقها ..

واخيرا وضع القنبلة وبات ينتظرها ان تنفجر في بيته ...

اتصل بسامي بالهاتف ، وقال له بأن سعاد على وشك ان تذهب من يده الى الابد ... فهناك من اقتحم قلبها ودخل حياتها .

وكاد يصعق سامي للخبر .. ولكن فوزي اصر على الكتمان الذي زاد الامر غرابة ..

وقبل ان تنتهي المكالمة اخبر سامي صديقه بأنه سيكون عنده بعد لحظات ..

ولمعت الفرصة في ذهن الصديق...

كلم سعاد بنفس الطريقة التي كلم زوجها .. وازدادت قلقا واضطرابا.. وازداد صمتا وعنادا . . فأعلنت قدومها اليه لتفهم الامر وتستفسر صحة الخبر .

وتقابل الاثنان وجها لوجه في بيت فوزي لاول مرة بعد طويل فراق .. واكتشفا الخطة التي دبرها فوزي .. وتعانقت العيون في حب عظيم وتطلعت الى الصديق في كثير من الشكر والوفاء ...

حمص — عدنان الداعوق

عنترة من خلال معلقته

بقلم محمد خير الحلواني
ليسانسيه في الادب العربي

نحن نعلم ان شعراء المعلقات وصفوا مفاتن الجسد عند المحبوبة ، وان كان هذا يختلف بين شاعر واخر ، فزهير الهادىء ينقل وصفه الى الركب الناعم الذي خلف جبل « القنان » وورك في وادي « السوبان » ثم لا يلبث ان ينتقل الى موضوعه في مديح الرجلين الكريمين : هرم بن سنان والحارث بن عوف ، اما النابغة فلم يكن موقفه مما يساعد على الغزل، فهو مشغول بالاعتذار الى النعمان ، ومشفق من تهديده ووعيده ، ووصف طرفة محبوبته في خمسة ابيات من معلقته الطويلة دارت حول تشبيهها بالظبي الاحوى الشادن، اما عمرو بن كلثوم فقد صرح بوصفه لتلك المفاتن تصريحا شديدا أذ يقول :

تريك اذا دخلت على خلاء — وقد احنت عيون الكاشحينا
ذراعي عطبل ادماء بكر — هجان اللون لم تقرأ جنينا
وثديا مثل حق العاج رخصا — حصانا من اكف اللامسينا
ومتني لدنة سمقت وطالت — رواد منها تنوء بما يلينا

وتناول امرؤ القيس محبوبته بالوصف جزءا ، فما فعل عنترة هنا ؟ وما هي الدلالة النفسية في هذا الجزء من القصيدة ؟ وما هي اللامح التي نراها لشخصه ؟

لقد شغل هنا بوصف رائحة فم « عبلة » فوجد ان مسك العطار ثاو في منابت اضراسها ، او ان رائحة ذلك الفم تشبه رائحة حديقة سقاها الغيث سحا وتسكابا ، وهو هنا يشغل بوصف الحديقة ، ويترك جسد المحبوبة ، دون ان يلم بوصفه كما فعل امثاله من اصحاب المعلقات .

أكان هذا نوعا من الاستحياء لانه يشعر ان محبوبته ارقى منه في المجتمع القبلي ، وانها تفوقه في نسبها الشريف ولونها الابيض ؟ ام كان نوعا من العفة يصد عنترة عن ان يتناول جسد فتاته بالوصف والحديث عن كل عضو من اعضائها ام ان حبه الصادق حمله على ان يحترم عبلة فدفعه عقله الباطن — كما يقول علماء النفس — دون شعور منه الى ان ينصرف عن الوصف المادي المبتذل، واذا انصرف عنه فسرعان ما يشغله « لا شعوره » بتناول اجزاء الطبيعة بالوصف ليصرف طاقته النفسية ، وعاطفته المتقدة بموضوع اخر له علاقة بالحب ولكنها جانبية على كل حال ؟

تلك اسئلة تتوائب في اذهاننا حينما نقف امام هذا الجزء من القصيدة ، وحين نتخيل من ورائه ذلك الفارس الاسود الشريف ، وقد يتمه الحب لابنة عمه ، ودفعه الى صنع البطولات ، وغرس فيه العفة والمروءة في ايام السلم .

والحق ان احساس عنترة بمركزه الاجتماعي الوضيع في اول الامر لم يزايله بعد ان نال ما ناله من مراتب الشرف والسمو والرفعة ، ولكنه بقي يظهر بين حين وحين ، فيبدو عفة آنا ، وغضبة آنا اخر ، ولونا من التشفي والنقمة آنا ثالثا ، ونحن نجده يتنكب طريق شعراء الوصف المادي في مطالع القصيدة ، فلم يصف الطلل ، ولم يأبه للاثار ، بل وصف لنا تحسسه بالفراق ، وشعوره المتوفز بدنو البعاد، وهو هنا يشيح بوجهه عن المفاتن الجسدية التي غرق فيها اكثر شعراء المعلقات ، ويلتفت الى الطبيعة يلتمس في حضنها الاخضر موضوعا يشغله عن ذلك كله .

ولكن وصفه للطبيعة يحملنا على ان نقف منه موقفا ثانيا، فاذا كنا نجده قد ترك طريقة الشعراء في الغزل ، فهل تركها في وصف الماديات والمحسوسات من اجزاء الطبيعة وعناصرها، ونقل الينا شعوره بها ، وحبه لها ، وامتزاجه فيها ؟ يقول.

او روضة أنفا تضمن نبتها — غيث قليل الدمن ليس بمعلم
جادت عليه كل بكرة حرة — فتركن كل قرارة كالدرهم
سحا وتسكابا فكل عشية — يجري عليه الماء لم يتصرم
وخلا الذباب بها فليس ببارح — غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه — فعل المكب على الزناد الاجذم

الروضة هنا قائمة المنبت ، جادت عليها السماء بالمطر الغزير سحا وتسكابا ، وبدت حفرها التي تجمع فيها الماء كالدراهم في صفائها واستدارتها ، وخلت من الناس لا يطؤونها ، بل خلا بها الذباب مفردا مترنما، ويريد الشاعر ان يقول من وراء ذلك ان هذه الروضة تشبه رائحة فم عبلة .

ان الناحية التقليدية بارزة هنا لا بتناول الاوصاف، ولكن بالطريقة المعروفة في الاضافة في وصف المشبه به والزيادة فيه ، نلمس ذلك عند النابغة في تشبيه كف ممدوحه بالفرات وعند طرفة في وصف ناقته ، وعند زهير في وصف حصانه (1)، وعند لبيد في تشبيه ناقته بالثور الوحشي ، ولكنه تقليد لا تتلاشى فيه شخصية الفارس الاسود المحب ، بل يجعلها بارزة لنا بروزا واضحا في انطوائه على العفة والمروءة والشعور بمكانة المحبوبة الاجتماعية .

ونحن نجد في هذا الوصف دقة في تصوير المرئيات ، وشعورا بالطبيعة المثالية ، وان كنا لا نلمس ما نعرفه في اوصاف شعراء « الرومانتيكية »من تفان في الطبيعة ،وتفن بمفاتنها ... نلمس شعورا حيا بتسخير الحواس كلها في تصوير الطبيعة الحلوة ، ولا نلمس خلجة النفس ، ولا نبضة الفؤاد . ولكن عنترة لا يعاب في هذا ، فهو لم يصف الطبيعة حبا بها ، وانما استخدمها لتؤدي له معنى يسعى اليه في عالمه الغزلي ... هو يريد ان يشعر السامع بشذى الرائحة التي تفوح من فم عبلة ، ولا يريد ان يبدي للسامع تعلقه

● راجع «الاديب» عدد اكتوبر صفحة ١١

(1) في كافيته التي مطلعها :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا — وزودوك اشتياقا أية سلكوا

خليـــل مطـــران

القصيـــدة التي القيت في مهرجـــان خليـــل مطـــران الشـــعري

●

دنيــاك فيض محبة وحنــان   خلصت مــن الاحقاد والاضغان
ما شابها طمع الحريص وشانها   شـوب الاذى وضـراوة العدوان
دنيـا كما رسم المسيح وعاشها   مــن بـذل معروف ومن احسان
لله قلبــك ما اجـل دقيقــه   فيمــا افاء وفاض من تحنان
احببت من كرم عـداك ولم تضق   ذرعـا باسهم حاســد وسنان
ورحمت حتى من اساء ترفعـا   عـن غمس كـف بالاذى ولسان
ماذا جنا الحساد من احقادهم   الا طويـل شجا ونهش بنـان
لم يبلغـوا مـا املوه ولم تقع   ايديهم الا على الحرمـــان
وطواهـم النسيان مثـل سحابة   طويت بجنح دجى مـع النسيان
وبقيت حيـا بالبيـان على المدى   مـلء الضمير وملء كل جنـان

بجزء من الطبيعة او عنصر من عناصرهـــا ، ثم ان الشعر الجاهلي كله لم يفرد للطبيعة قصائد او مقطعات خـاصة على غرار ما هو معروف في اشعار الغربيين ، فهل نطالب عنترة ان يكون بدعا في هذا ؟.

في صلب القصيدة

واذا تركنا هذه المقدمة الغزلية ، ومضينا في تتبع القصيدة رأينا عنترة لا يزال في شعوره الذي يراوده ازاء عبلة ، وازاء المجتمع في ان واحد ، ورأينا انه لا يزال في نفسه بقايا من تلك الرواسب القديمة ، ايام كان راعيا للابل ، لا يعبأ به، ولا يلتفت اليه ، وقد علق فتاة شريفة في قومها نسبا وحسبا ، فهو يشعر ان شجاعته لم تزل ازورار المزورين عنه ، ولا احتقار المحتقرين له ، فربما توهم انها ستصد عنه ، وتلقي القناع دونه ، فيلوذ بشجاعته وبعض خصاله :

ان تغد في دوني القناع فانني   طب بأخذ الفارس المستلئم
اثني علي بما علمت فانني   سمح مخالقتي اذا لم اظلم

وفي انتقاله الى وصف الناقة نلمح هذا الاكبار لعبلة ، فقد استعمل الشعراء هذا النوع من القول في قصائدالمديح غالبا ، وهم يصفون ناقتهم وصفا رائعا ثم يتخلصون الى الثناء على غرار ما فعل النابغة وزهير في الجاهلية، والاخطل وامثاله في الاسلام ، الا شاعرين ذاتيين هما طرفة بن العبد البكري وعنترة بن شداد ، اما الاول فقد تخلص الى الفخر الذاتي حين قال :

على مثلها امضي اذا قال صاحبي   ألا ليتني افديك منها وافتدي

اما عنترة فاتخذ الابتداء من حيث كان الشعراء ينتهون، فهو قد ابتدأ بالغزل ، ثم تخلص الى وصف الناقة حيث يقـول :

هل تبلغنـي دارهـا شد نيـة   لعنت بمحروم الشراب مصرم

حتى اذا انتهى معه وصف الناقة لم يتخذ الوسيلة التي كان يتخذها غيره ، ولكنه ينتقل انتقالا فجائيا الى الغزل مرة ثانية بقوله :

ان تغد في دوني القناع فانني   طب بأخذ الفارس المستلئم

فهل يكون وصف الناقة قلقا في المعلقة ؟ او هل اقحمه عنترة اقحاما على طريقة الشعراء في تناول موضوعات عدة في القصيدة ؟ الواقع ان ذلك طريقة جاهلية في صوغ الشعر فقد كان الشعراء يستطردون استطرادات قد تطول وقد تقصر ، ولعل وصف الحمار الوحشي او الظليم او القطاة والصقر ضرب من الاستطراد المعروف في شعر الجاهلية، فما يكاد الشاعر يشبه ناقته او حصانه بالثور حتى يستقصي حاله ، ويمعن في وصفه ، وكثيرا ما كان الشاعر ينسى المشبه ازاء المشبه به .

وهكذا فعل عنترة ، فقد تساءل : هل تبلغه الناقة دار عبلة البعيدة ؟ ثم امعن في وصف الناقة باثني عشر بيتا ، على طريقة الاستطراد التي ذكرتها .

ومهما يكن الامر ، فان عنترة قد نقل هذه المفهومات من عالم المديح الى عالم الغزل ، واقام محبوبته مقام الممدوح ، وفي هذا ارتفاع لعبلة ، واحترام لها ، فكان تصاغر الشعراء امام ممدوحيهم ليس من شيمة الفارس الاسود ، الا انه يحلو له ان يشعر بعظمة عبلة وتعاليها عليه ، وليس فيالامر غضاضة ولا اسفاف ينحدر اليه الشاعر ، فقد صرح بذلك فارس بطل ، مثله مضاء عزيمة ، وشجاعة قلب ، هو ابو فراس الحمداني فقال :

وترانا في ساحة الحرب أسو   دا وفي السلم للحسان عبيدا

ذاك هو عنترة المحب ، صورته لنا معلقته في مقدمتهـــا الغزلية ، وبقي ان نستطلع سمات عنترة البطل ، في عدد اخر من اعداد « الاديب » الغراء.

حلب   **محمد خير الحلواني**

هي غضبة لله يوم غضبتها ... متنمرا تنعي على الطغيان
انكرت من (نيرون) سوء سياسة ... عمياء فى الاحكام والاوزان
ساس الرعية بالضراوة والاذى ... مستهزءا بمدامع الانسان
وراى بآلام الضعيف مسارحا ... للهو تنعم دونها العينان
فى كل منعرج (بروما) للاذى ... سجن يشاد وملعب لرهان
وبكل ميدان تسير مواكب ... لفواجع عرضت بكل مكان
تجد الضحايا كيف سرت تناثرت ... اشلاؤها بمخالب الحيوان
وعلى الظهور من السياط كألسن ... مرقومة تشكو بغير لسان
سطر النجيع على التراب قصائدا ... لفواجع شكلت بغير بنان
تلك الدماء بكيتها من رحمة ... ورثيت من عطف لها وحنان

وغضبت للانسان يلوي جيده ... جسرا يمر عليه ذو السلطان
ويغض بالطرف الجريح على القذى ... مستسلما لطوارىء الحدثان
وشجاك ان تطوى الشعوب من الطوى ... ليقر فرد او لينعم جان
ويشاد من قوت الضعيف وعريه ... دور ممردة بكل مكان
لم تلف فى (الاهرام) حين وصفتها ... من صنعة كبرت ومن اتقان
ابصرت اوجاعا بها ولواعجا ... من اضلع تهمي ومن اجفان
ولمست فى الاهرام ظلم بني الورى ... وضراوة الانسان بالانسان
فعلى الحجارة خفقة لجوانح ... مشبوبة بعواصف الاشجان
وعلى الرمال من السياط بقية ... لدم ذكي سال كالغدران
لو كانت الاحجار تعرب عن جوى ... لسمعت اعجازا وسحر بيان

ناديت بالاحسان حين طغا الاذى ... والظلم ران على الورى بجران
ونشدت دنيا نزهت آفاقها ... عن لوثة الارجاس والادران
ورأيت بالاحسان يمتلك الرضا ... من حانق شرس ومن غضبان
اتريد دنيا الناس غير مشوبة ... هذا لعمري الحيف فى الميزان
دنيا الرجال تلطخت آفاقها ... بالرجس من شك ومن كفران
وتلفعت بمطارف من حالك ... عشيت بسبر حجابها العينان
عشقت على ما كان من اوجاعها ... وجرى هواها دون كل لسان
والناس اولاد الشقاوة والاذى ... ما للمسيء ارادة ويدان
والمرء لم يقبض يدا لمروءة ... عن خوض معركة وشهر يمان
ما عفت الاحرار عن خوض الردى ... الا لعجز كان او نقصان

يا شاعرا ملأ الورى بروائع ... كالسحر فى الاسماع والاذهان
شعر يخال سلافة من رقة ... يدع الحليم يميل كالنشوان
ان رق خلت الطير فى رأد الضحى ... هتفت مغردة على الافنان
واذا قسا خلت العواصف دونه ... عصفت مزمجرة مع الطوفان
فى كل ميدان سلكت فجاجه ... كنت الكمي وفارس الميدان
قيثارة بيديك كيف غمزتها ... جاءت بآيات من الاحسان
كم نفست عن مرهق فى مأتم ... ما جاش فى الاضلاع من اشجان
وشفت لواعج حسرة من أكبد ... محمومة بعواصف الاحزان
أعطيت للمعنى الكثير ولم تقم ... للفظ من شان ومن سلطان
علما بان السحر للروح التي ... تبقى وليس السحر للاردان

لله دنياك التي صورتها ... بغريب ما ابدعت من الحان
تجد العصور خلالها مشدوهة ... من صورة عجب ومن الوان
ما شئت فيها من روائع حكمة ... وأصيل قول محكم وبيان
تفنى العصور كومضة من بارق ... ويؤول امر الناس للنسيان
وترى البيان على الزمان مخلدا ... يبقى مع الايام والازمان

دمشق

عدنان مردم بك

التربية الجامعية في الولايات المتحدة

بقلم يوسف اسعد داغر

تطور الكلية في امريكا ونموها

يعود تاريخ التعليم الجامعي او العالي ، في الولايات المتحدة ، الى عهد المعمرين الاول الذين بعد ان عرفوا ان يؤمنوا لهم ولذويهم وسائل العيش الكريم ومقومات الحياة، راحوا يعنون بتوفير أسباب التعليم العالي لسكان مقاطعة نيو انكلاند .

واول جامعة نشأت على الارض الاميركية كانت جامعة هارفرد التي تأسست في مدينة كمبريدج من اعمال ولاية ماستشوستس ، على بعد بضعة كيلومترات من بوسطن ، وذلك سنة ١٦٣٦ ، أي في السنة التي توفي فيها الامير فخر الدين المعني الثاني الكبير ، واضع الحجر الاساسي في استقلال لبنان ، وبعد سنة من تأسيس الاكادمية الفرنسية في باريس على يد الكردينال ريشليو . وما ان اطل عام ١٧٧٦ ، حتى كان في البلاد تسع جامعات اخرى ، ثمان منها رات النور على يد طوائف دينية مختلفة . وقد حذت هذه الجامعات، في مناهجها وسننها وبرامجها، حذو جامعتي اكسفورد وكمبريدج في انكلترا ونحت نحوهما . الا انها كانت على الغالب « كليات مستقلة اكثر منها جامعات .

واتسعت اهداف هذه الكليات بعد حرب الاستقلال . فاستحالت كلية هارفرد جامعة عرفت بجامعة كمبريدج ، كما ان كلية رود ايلاند التي تأسست سنة ١٧٦٥ اصبحت في ما بعد ، جامعة براون ، وكلية فيلادلفيا واكاديميتها أصبحتا جامعة بنسلفانيا .

وتميزت الفترة الممتدة بين عام ١٧٨٠ والحرب الاهلية في اميركا (١٨٦٢-١٨٦٦) بازدياد عدد المعاهد التربوية العالية ازديادا كبيرا ، ولا سيما الجامعات المعروفة بجامعات الولايات وبالمعاهد التكنية والعلمية العالية للذكور والاناث على السواء . وكان خريجو هذه الكليات والجامعات ينزحون الى الغرب الاميركي كلما انفرجت حدود البلاد الغربية واتسعت آفاقها امامهم . فقامت في المقاطعات الاميركية الغربية كليات على شاكلة الكليات القائمة في الولايات الشرقية . واستطاع خريجو جامعة يال ان يأسسوا ، قبل اندلاع الحرب الاهلية في اميركا ، ١٦ كلية جديدة ، كما استطاع خريجو جامعة برنستن ان يقوموا ، في الفترة ذاتها ، بتأسيس ٢٥ كلية .

● راجع الاديب عدد اكتوبر صفحة ٣٢ .

ومن الكليات التي سبقت غيرها الى الظهور في غربي المسيسبي ، كلية سانت لويس ، عام ١٨١٨ ، وكلية لويزيانا ، عام ١٨٥٢ ، وكلية فيلاميت في اوريغون ، عام ١٨٤٢ ، وكلية وسليان (او كلية الباسفيك) عام ١٨٥١ .

وفي العقود الاخيرة من القرن التاسع عشر اخذت كليات اميركا في « تعصير » برامجها التربوية والتعليمية، مماشاة منها لروح العصر والنهضة العلمية في البلاد ، فأوجبت مثلا تعلم اللغات الحديثة واقتباس العلوم ، كما وضعت برامج ومناهج معينة لمن يرغب في التخصص والاستبحار في البحث والتدريب المهني . كذلك اخذت الكليات الاميركية تتحرر شيئا فشيئا من الطابع الديني او الطائفي الذي كان يميزها او يلامس مظاهر نشاطها الجامعي ، فلم تعد جامعة هارفرد مثلا ، منذ سنة ١٨٦٦، تلزم طلابها حضور مراسيم الطقوس الدينية فيها .

وعندما تأسست خلال القرن التاسع عشر ، في البلاد، الكليات الرسمية التابعة للولايات ، ولا سيما الكليات القائمة على الوقفيات الزراعية ، ازداد اهتمام الجمهور بالتعليم العالي ، وزاد بالتالي من مناصرته للكليات الجديدة ومراقبته لنشاطها عن طريق التفتيش الدوري ، بعد ان تبين الدور البارز الذي تلعبه في حقل التربية والتعليم ونشره بين طبقات الشعب .

ومن الجامعات السباقة للظهور بين كليات الوقفية الزراعية ، فكانت رائدا في هذا المجال ، جامعة جيورجيا، مثلا ، التي تأسست عام ١٧٨٥ ، وجامعة كارولينا الشمالية التي انشئت عام ١٧٨٩ ، وجامعة فيرمونت التي رات النور هي الاخرى ، عام ١٧٩١ .

وقد راود خيال ، بعض زعماء البلاد واعلام رجالها أمثال جورج واشنطون اول رئيس للبلاد ، حلم لم يتحقق ولم يكتب له الظهور على الوجه المرغوب ، الا وهو انشاء جامعة وطنية . فبدلا من ذلك حرصت الحكومة الاتحادية على مناصرة التربية الجامعية وتشجيعها ، وذلك عن طريق وقفيات عقارية تسبل على كليات الولايات او عن طريق مساعدات مالية توزع على هذه الكليات بعد انشائها .

والمعروف تاريخيا ان الوقفيات العقارية لجامعات الولايات ، اقرها القانون المعروف بقانون موريل الصادر عام ١٨٦٢ في عهد الرئيس لنكولن . والقانون المذكور يخول حكومة الاتحاد حق اقطاع كل ولاية من الولايات الاميركية عقارات واطيان تبني عليها الجامعة كيانها وقوامها وتبني على اراضيها مراكز علمية للتجارب الزراعية والارشاد الزراعي في الولاية .

وقد عهد الى هذه الكليات التي نشأت على اساس الوقفية الزراعية بتعليم العلوم والموضوعات التي تتعلق بالزراعة والفنون الميكانيكية في الصميم ، دون العزوف عن المواد الاخرى والتجني عليها بالانتقاص من كرامتها والحط من شأنها . ففي اميركا اليوم ٦٩ كلية او جامعة

وقفية ، مع العلم ان عدد الولايات الاميركية هو ٥٠ ولاية، أي ان في بعض الولايات اكثر من جامعية وقفية واحدة.

وهنالك نوع خاص من الكليات الاميركية يتمثل في هذه الكليات البلدية التي يشرف عليها المجلس البلدي ويؤمن لها اسباب العيش النظيم والنشاط ، وذلك بفضل الضرائب التي تفرضها ادارة البلدية لهذا الغرض بالذات.

ان اول موضوع مهني او مسلكي جرى تدريسه في الجامعة بعد تدريس اللاهوت او الدينيات كان الطب . وكانت جامعة فيلادلفيا اول من تصدى لتدريس هذه المادة ، في اميركا . وكانت مادة الطب تدرس أيضا في كلية الملك التي أصبحت في ما بعد جامعة كولمبيا ، وذلك منذ عام ١٧٦٧ ، كما ان جامعة هارفرد اخذت منذ عام ١٧٨٢ ، تعلم الطب هي ايضا .

واول كلية لتدريس الحقوق قامت في الولايات المتحدة الاميركية هي الكلية التي تأسست في مدينة لتشفيلد ، في ولاية كنتيكت . الا ان جامعة ماريلاند كانت اول جامعة في اميركا اسست كلية خاصة تتولى تدريس القانون والحقوق ، وذلك عام ١٨١٦ ، وتلتها في هذا المضمار جامعة هارفرد عام ١٨١٧ . وفتحت جامعة بلطيمور اول مدرسة لطب الاسنان في اميركا ، عام ١٨٤٠ ، وانشأت جامعة فيلادلفيا ، سنة ١٨٢١ ، اول مدرسة لتعليم الصيدلة .

واول مدرسة فنية قامت في اميركا هي الكلية الحربية في وست بوينت ، التي رأت النور عام ١٨٠٢ ، وكانت مادة الهندسة تدرس من ضمن الهندسة الحربية . وسنعرض لهذا كله بالتفصيل اللازم عندما نستعرض مجالات التعليم الجامعي في اميركا تخصيصا وتفصيلا .

الزي الجامعي

اللباس او الزي الجامعي ، عادة عريقة في القدم ، عرفتها اقدم الجامعات في العالم ورعت أصول الاخذ بها والعمل بقيودها . فها هي جامعة كوامبرة في البرتغال، تصدر ، عام ١٣٢١ للميلاد ، قانونا خاصا يلزم حملة شهادة الدكتوراه والماجستير وبكالوريوس علوم او آداب فيها ، بارتداء « الروب » الجامعي . واتخذت بعض الجامعات في انكلترا اجراءات خاصة ، في منتصف القرن التاسع عشر ، حذرت من الاسترسال في توشية الارواب الجامعية، وتلزم من يعنيهم الامر فيها لبس روب طويل متهدل الاطراف والحواشي .

ويتباين الناس اليوم رأيا حول اصل الزي الجامعي وتاريخ ظهوره ، ويتساءلون في ما بينهم ، أدينية هي هذه العادة أم علمانية مدنية ؟ قد يكون الباعث الاول لارتداء الروب الجامعي ، في الاجيال الوسطى ، الرغبة في اتقاء البرد وتدفئة اطراف الجسم من لسعات البرد القارص، اذ ان معظم الاساتذة كانوا يعملون في كليات غير مدفأة. وكانت القبعات الجامعية ترسم على شكل يستطيع معه الاستاذ ان يغطي رأسه الحليق اذ كانت العادة المتبعة بين الاساتذة في الجامعات ، ومعظمهم من رجال الدين ، حلق الرأس . ومع الابقاء على القبعة والروب معا لباسا في الحفلات الرسمية في الجامعة ، حلت الطاقة محل القبعة غطاء لصلعة الرأس .

ودأبت جامعتا اوكسفورد وكمبريدج في انكلترا على الاهتمام باللباس الجامعي وحرصتا جدا على تحديد ادق تفاصيله واجزائه ، بحيث ان نائب رئيس جامعة اكسفورد خول الحق باتخاذ الاجراءات القانونية ضد كل خياط يتجاوز ، في اعداده الزي الجامعي واخاطته ، الحدود المرسومة له والقواعد المرعية والعرف المتبع ، ولو « قيد ظفر او انملة » .

وفي سنة ١٨٩٥ ، انعقد في جامعة كولمبيا ، في نيويورك ، مؤتمر حضره ممثلون عن جميع كليات اميركا وجامعاتها ، للنظر معا بأمر الزي الجامعي ، تقرر فيه السير على نهج معين ، رتيب موحد . وقرر المؤتمر المذكور ، نظاما واحدا للزي الجامعي يجري الاخذ بموجبه في الكليات والجامعات الاميركية في اية ولاية قامت . وأصدر مجلس امناء جامعة ولاية نيويورك ، عام ١٩٠٢ ، براءة اعتبر بموجبها المجلس المشترك للجامعات الاميركية، المرجع الصالح الاول والاخير ، للبث بكل ما يتعلق بالزي الجامعي وما يتصل به من معلومات تقيد اعداده على الوجه المعين . والترتيب الذي استنه المجلس المذكور ، لا يزال لليوم مرعي الاجراء ، يجري الاخذ به بحذافيره ، مع بعض فروق عرضية بسيطة .

والارواب الجامعية المستعملة في اميركا اليوم ، بتباين شكلها ونوع زركشتها وفقا لنوع الشهادات الجامعية ودرجاتها . فهي سوداء اللون ، مستدقة الاطراف عند الاكمام ، لحملة شهادة بكالوريوس ، بينما هي فضفاضة الاكمام ، لها فتحة مستطيلة عند الذراع ، لحملة شهادة الماجستير او لحملة استاذية علوم . اما ارواب الدكاترة فهي ، جرسية الشكل ، مشقوقة الجانب . وهذه الارواب هي عطل من اي وشيء في النوع الاول . موشاة الارداف والاكمام بالمخمل الاسود ، في النوعين الثاني والثالث .

اما القبعة ، فاستدارتها ثلاثة اقدام للبكالوريوس، وثلاثة اقدام ونصف للماجستير ، واربعة اقدام للدكتوراه . وتحمل قبعة الدكتور تخريجا خاصا على جانبيها ، وتبطن عادة بالالوان الرسمية الخاصة بالجامعة او الكلية التي توزع اللقب الجامعي او الدرجة الجامعية. والحشوة او البطانة تكون من المخمل ، تأتي قددها طولانيا، بعرض انشين ، لروب البكالوريوس ، و٣ لروب الماجستير، و٥ للدكتوراه ولون المخمل في البطانة يشير عادة الى الوان الجامعة الرسمية او الى موضوع التخصص . ولا يمكن بصورة من الصور توضيب البطانة وتركيبها بحيث تشير الى اكثر من موضوع واحد .

والمادة التي تصنع منها القبعات والارواب الجامعية هي البوبلين القطني للبكالوريوس والماجستير ، والحرير المضلع لحملة الدكتوراه . ويختلف وزن الزي الجامعي باختلاف طبيعة المناخ والطقس في البلد او القطر ، حيث تقوم الجامعة او الكلية .

والقبعة سوداء اللون ، يتدلى من قبتها شرابة تتأرجح الى اليسار . والقبعة لا تنزع عن الراس الا في اوقات الصلاة .

واليك الالوان المعينة في اللباس الجامعي الرسمي ، لكل من موضوعات التخصص : في مادة الزراعة : لون الذرة الصفراء الفاقع . في الاداب والفنون : الابيض . في التجارة : العسلي . في طب الاسنان : الليلكي . في الاقتصاد : النحاسي . في التربية والتعليم : الازرق الفاتح . في الهندسة : البرتقالي . في الفنون الجميلة بما فيها الهندسة : الرمادي . في علم الاحراج والغابات : الخمري . في الاداب الكلاسيكية : القرمزي . في الحقوق والقانون : الارجواني . في علم المكتبات وفن تنظيمها : الليموني . في الطب : الاخضر . في الموسيقى : الزهري . في الخطابة وعلم الكلام : الفضي الغامق . في الصيدلة : الزيتوني . في الرياضة البدنية : الاخضر الناصع . في الصحة العامة : الزهري الفاقع . في اللاهوت : القرمزي . في الطب البيطري : الرمادي .

الجامعة والدراسات العلمية العليا

الجامعة العصرية الضخمة كما تبدو لنا اليوم بصورتها الاتم في هذه الجامعات الكبرى التي تضم الولايات المتحدة العديد منها ، برزت للوجود حصيلة لهذا التطور الصاعد الذي مر به التعليم الجامعي خلال المائة السنة الغابرة ، ولا سيما ، منذ عام ١٩٠٠ . وهذا التطور الذي الم بالجامعة يتمثل على اكماله في حجم الجامعة وتوسعها ، وفي وظيفتها الشاملة ، والدور التربوي التهذيبي الذي تقوم به ، وفي هذه الميزانيات الضخمة التي تنعم بها بعض هذه الجامعات ، اذ يبلغ بعضها ٣٠٠ مليون دولار في سنتها الدراسية . ولعل ابرز معالم هذا التطور الوظائفي في الجامعة ، واوسعه مدلولا ومفهوما على الاطلاق هي الدراسات العلمية العليا وطرق البحث فيها وما هيأت له من دهاء العدة والعتاد .

والدراسات العليا التي تنهض بها الجامعة في اميركا اليوم ، لم تجد طريقها للتجلي والظهور الا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مع استشراء النهضة الصناعية . هنالك في المرحلة الاولى من تاريخ التعليم العالي في اميركا ، اخذت بعض الجامعات الاميركية توزع على بعض خريجيها المتخصصين بالعلوم ، شهادة استاذ علوم ، تشبها منها وتمديدا لما كانت توزعه من درجات في حقول الادب والفن . فلم يقم في برنامج الجامعة اي نص رسمي يلزم الطالب الجامعي الاخذ بأسباب البحث العلمي والانقطاع اليه .

ومع ان جامعة هارفرد كانت اول جامعات اميركا قبلت في قسم التخصص فيها طلابا تخرجوا من جامعات اخرى، فالدراسات العليا او دراسات التخصص ، لم يشرع بها في اميركا قبل عام ١٨٦٣ ، حتى ان قسم التخصص لم يظهر في الجامعة قبل عام ١٨٧٢ ، وجامعة يال كانت اول جامعة اعطت في اميركا شهادة الدكتوراه ، وذلك عام ١٨٦١ .

وذهب فريق من كبار المربين الى التمييز بين الجامعة والكلية وتحديد الفوارق النوعية بين المؤسستين ، فراوا ان الجامعة تختلف عن الكلية اصلا ، ليس فقط من حيث طريقة تلقين العلوم ، قدرا ونوعا ، بل في الاكثر ، بما في الجامعة من تجهيزات مخبرية ودواهي الاعتدة والاجهزة التي تتيح النهوض بالبحث العلمي وتمكن لاسبابه بين الباحثين والمنقبين .

وهذه الشروط تقيدت جامعة جونز هوبكنز بتوفير اسبابها عند تأسيسها ، عام ١٨٧٦ ، تشددت ، منذ المرحلة الاولى من تاريخها ، على وجوب الاهتمام بالدراسات والابحاث العلمية . وكانت ادارة الجامعة تنتقي اساتذتها وتختار طلابها على هذا الاساس او القاعدة المشروطة . فلا تأخذ منهم الا من تأنس فيهم ميلا اصيلا للابحاث العلمية، وهوى شديدا في النفس اليها . ولا تزال جامعة جونز هوبكنز آخذة بهذا الشرط لليوم ، لا تحيد عنه ولا تنثني، الامر الذي جعلها في مقدمة الجامعات الاميركية من حيث المستوى العلمي الأسر . ومنذ ذلك الحين ، نمت بسرعة دوائر التخصص ومعاهدها في الجامعة الواحدة وتنوعت اغراضها واتجاهاتها . من ذلك مثلا ، ان جامعة كلارك ، لم تكن لبضع سنوات الا مؤسسة عليا لطلاب التخصص ورجال البحث العلمي . اما جامعة شيكاغو فقد احلت البحث العلمي المرتبة الاولى من اهدافها واقصرت التعليم فيها على الدرجة الثانية .

فالجامعة العصرية الكبرى هي اليوم مؤسسة ثقافية عليا معقدة التركيب والتنظيم، وتقوم بوظائف عدة ، وتهدف لاغراض عدة ، يأتي البحث العلمي في الطليعة منها . ففي الوقت الذي نرى فيه الجامعة من الطراز القديم تنأى عن الجماهير في عزلة خانقة ، نرى الجامعة الاميركية في مفهومها الحديث ، جاهدة وسعها للتمكين لعلاقاتها بالمجتمع وتتفنن اكثر فأكثر في استنباط الوسائل التي تؤول الى خدمة هذا المجتمع ورفع مستواه من جميع الوجوه .

وقد عرفت الجامعة ، في اميركا اليوم ، ان تثير اهتمام رجال المال والاعمال وتجتذب انتباه الشركات ودور الصناعة الكبرى للعمل التربوي والعلمي الذي تقوم به وعرفت كيف تتعاون معهم في وضع خير المناهج وأمثل البرامج لاعداد الطلاب اعدادا يؤهلهم للاضطلاع بأمور

الادارة والتجارة والاعمال عندما يعهد اليهم بها . فقد قامت في الجامعات الحديثة معاهد للتخصص بالاعمال الادارية والتجارية يستغرق التخرج فيها ، اربع سنوات من الاعداد واكثر ، وفقا للشهادة التي يطمع فيها الطالب كما ان بعض هذه المعاهد اعدت مناهج توجيهية مختصرة موجزة ، لاعداد رجال المال والاعمال والادارة . ان عددا كبيرا من الجامعات الاميركية اليوم يملك مستشفى كامل العدد والعدد ، تتوفر فيه المختبرات على انواعها ووسائل الفحص والتحليل ، يقف خدماته الطبية على المجتمع، ويتمرن فيه طلاب الطب والتمريض ، ويوفر الاحصاءات العلمية لمن يرغب في خوض بالابحاث العلمية والتقصي الدقيق . وقد عمدت جامعات كثيرة الى وضع برامج خاصة ، تتيح لمن يرغب من العمال وارباب العمل متابعة دراسته واستكمال اسباب التحصيل الجامعي في اوقات الفراغ . كذلك انشأ عدد كبير من الجامعات ولا سيما تلك القائمة على وقفية عقارية ، محطات علمية للتجارب الزراعية واجراء الاختبارات والتحاليل العلمية التي يقتضيها النهوض بالمباحث العلمية في حقول الزراعة الحديثة . وتتعاون هذه المراكز الزراعية مع كثير من مراكز الارشاد الزراعي التابعة للولاية او لحكومة الاتحاد ، في كل ما يساعد على تطوير وسائل الزراعة العلمية في البلاد.

كان من شأن التقدم الحثيث الذي سجله علم الطيران ، وزيادة الفضاء الكوني والعلوم النووية ، ان ادى الى انشاء عدد وافر من المختبرات ومراكز البحث العلمي في الجامعات الاميركية تقصر نشاطها على هذه النواحي الجديدة بعد ان تم تجهيزها بادهى ما طلع به العلم من دواهي الاختراعات والاجهزة العلمية التي يقتضيها الرصد العلمي والتحليل .

كذلك نرى الابحاث العلمية التي تدور حول علوم الادب واللغة ، تنشأ لها معاهد خاصة في الجامعات وتجمد لها الكتائب المكتبية من العلماء والاخصائيين الضالعين بهذه العلوم والكاهنين للبحث فيها ، وذلك بمعاونة رجال المال والاعمال الذين يقفون على هذا السبيل ، الملايين من الدولارات لتأمين النهوض بالبحث العلمي وتوفير الرفاه اللازم للمنقطعين اليه ، عدا عما تبذله حكومة الاتحاد او الادارة العامة في الولاية من سخاء وعطاء كريمين يكفل النهوض بأبحاث جذرية في كل ما يتعلق بالعلوم الطبيعية والاجتماعية يضطلع بها اخصائيون فنيون تدربوا على هذه الابحاث وحذقوا الخوض في مجالاتها واجادوا القيام بها في الجامعات .

ويفيد الناس طرا من نتائج هذه المباحث ومعطياتها الثابتة ، وذلك عن طريق المنشورات العلمية التي تنشر في مختلف مجالات البحث العلمي او عن طريق المقالات العلمية التي توجز النتائج التي آلت اليها هذه المباحث .

يوسف اسعد داغر

يوميات مسافر

الخميس

أكتب يا صديقتي
بأعيني .. بالنار ... بالجراح
بذوب أعصابي انا اكتب يا نجاح
بلهفة تهزني
تحملني
لعالم ملون
كأنني
حكاية الزنبق والاقاح
يحملها الصباح
على مدى شباكك المفتوح
زقزقة .. صافية ... مثيرة
اغنية قصيرة
تدر كالعاشقة الصغيرة
حاملة اشواقي اللفاح
اليك يا نجاح ..

الجمعة

تصوري اني بلا عينيك يا نجاح
استقبل الصباح
وحدي بلا ذكرى ... بلا صداح
وعندما يحترق المساء
في زحمة المدينة
أضيع في دروبها اللعينة
أمضي بلا رجاء
اكره فيها الصوت والاضواء
أكثر من لص يريد الصمت والظلماء .
أحس في الامطار
وفي مدى البحار
في الصحو .. في الافاق ... في «المشوار»
لوحات من ليلاتنا القصار
اقرا في الازقة السوداء
في الاوجه المكدودة الصفراء
في الاعين الفاتنة الزرقاء
اقرا ان حبنا اقوى من الانواء
أقوى من الموت من النسيان
من وحشة الاحزان ...

دمشق **رفيق الخوري**

شريطة معقودة

بقلم سمير تنير

قال يوسف لنفسه وهو ينحني لكي يلتقط من ارض حديقته «شريطة» معقودة :

– « كم يكون جميلا ، لو اعطيت هذه الشريطة لجارتنا الانسة سعاد» .

ومر بيده على الشريطة . انها ناعمة كالحرير ، لونها احمر قرمزي، كلون الشفق ، رقيقة وقديفة ذات ثنيات لطيفة وتموجات مغرية . فريدة هي في وحدتها .. ملقاة على الارض يعبث بها النسيم وتتجمع حولها ازهار الاقحوان .

كان ذلك عصر يوم من ايام الربيع، والنسمات الرقيقة تهز اعناق الاغصان المكسوة بالزهر . كان يلبس قميصا مفتوحا ، وبنطلون « كاو بوي » ويحس بالهواء يتسلل من تحت القميص فيشعر بنشوة وانتعاش .

احس بالطبيعة تفتح ذراعيها وتتلقاه بأحضانها . هنا يخلو الى نفسه فيستعرض احلامه وامانيه . انه منذ زمن يتوق ان يعطي انسانا .. شيئا .. هدية رمزا لحب او اعترافا بجميل .

ان يوسف يشعر الان بفرح غامر يفيض عليه ، الزهور تملأ كل مكان في حديقته فتحمل النسمات اريجها العطر اليه . كم عنى بتلك الورود . انه امام شيء من نفسه . شيء من انتاجه وصنيعه وابداعه .

وقف يوسف مفكرا ، لحظة ، وهو يحمل المعول الصغير «هذه الشريطة .. تليق بسعاد» .

كانت سعاد اول اسم انطلق في ذهنه . لا لم يكن يعرفها معرفة وثيقة وليس له بها أي اتصال ، على الرغم من انهما يتبادلان احيانا بعض النظرات . كان يعرفها معرفة بسيطة، كفتاة في السادسة عشرة اتت مع عائلتها لتسكن الشقة المواجهة لحديقته .

لم يكن يفكر بها كثيرا .. احيانا كان يسبح في احلام سعيدة عندما يراها،يرى عينيها«الزرقاوين العميقتين كالبحر ، المتقلبتين كالجو ، العيون العذبة ، عذبة كالنسيم ، عذبة كالموسيقى ، انهما العينان اللتان تحملان وحدهما حلما ، لقد استمدا الوانهما من الامواج والفضاء . »

بهذا كان يحدث نفسه . لكنه كان يكره الطريقة التي تمشي بها . كانت تمشي ببطء ، وهي تتثنى كأوزة فيهتز ردفاها .. ونهداها ، بينما رجلاها تسرعان لتحلقا بجسدها .

ايضا الطريقة التي كانت تصفف بها شعرها على « مودة » ذنب الحصان كانت لا تعجبه . ان خصلة الشعر تهتز من ورائها كذيل الحصان تماما.

لكنه لا يفكر بهذا الان ، هو ينظر الى العمارة فتنطبع صورة سعاد في ذهنه .

ورفع يوسف معوله الصغير ، واهوى به على ارض الحديقة اللينة ، ينتزع منها الحشائش الفاسدة. لكنه توقف بعد قليل . كانت غصة تتململ في صدره .

« اللئيمة .. تتلهى بتعذيبي ، احيانا تبتسم ابتسامات غامضة ، تسخر مني ، تجعلني اقف مضطربا ويدي تتحسس وجهي ورباط عنقي، وقميصي .. ماذا يثير سخريتها في»

ورفع يوسف المعول الصغير بيده واهوى به على زهرة صغيرة فسحقها.

ومر به في هذه اللحظة صديقه « محمود » فتظاهر بالعمل ، ورد تحيته . « كم اكرهه .. هذا «الدون جوان» . هذه الكتلة الفارغة من العضلات . تتهافت عليه الفتيات . هكذا يقول . يحدثني احيانا عن حكايات اشبه بالاساطير . مرة جلس الى جانب فتاة في السينما . فاقسم لي انه لحقها بعد انتهاء الفيلم . فاوقعها في غرامه . ونال منها موعدا وقبلتين . وقصة الفتاة الاخرى التي احتمت بشمسيته من المطر . انها لم تلق السلاح من اول نظرة . صفعته . كانت جريئة . لكنه اخضعها .. بعضلاته .

ورمق يوسف محمودا وهو ينعطف ويغيب عن عينيه .

« الفتيات .. ماذا يعجبهن في هذا الاحمق . الشارب الانيق . ام الشعر المسرح على طريقة جيمس دين . »

واخذ المرشة الصغيرة وملأها بالماء ثم توقف ورفع يده يتحسس شعره . ونظر الى نفسه في زجاج النافذة :

« لا بأس بمظهري العام . لكنني شاحب نوعا . قد لا اكون جميلا . لكنني املك قلبا . القلب الذي يتمزق الان من اجلها .. ليتها تعرف » .

ثم امسك بالمرشة مرة ثانية

« يا شيخ حرام عليك . ربما تحبك . وانت لا تعرف . الشيء الاكيد انها لا تكرهك . انها ملاك . لقد بدت يوم العيد في ثوبها الابيض كأنها ملاك . الملائكة لا يكرهون . لقد خلقوا للحب فقط . »

ورفع رأسه .. يحلم ..

« انني ممسك بيديها ..

اني اضمها الى قلبي

احاول ان املأ ذراعي من جمالها .

ان ارشف ابتسامتها الرقيقة بقبلاتي . واسفاه اين كل هذا ؟ . »

وانتبه يوسف لنفسه انه كان يحلم . ويقول شعرا . وهو واقف وقفة دراماتيكية كأنه ممثل على خشبة المسرح فتطلع بلهفة الى الشارع وهو يتساءل : « هل رآني احد .. وانا اكلم نفسي .. سيقولون عني:مجنون.

القى يوسف بالمرشة من يده وبدا يصفر . أنه يحس انه سعيد. ربما.. العصفور الذي وقف على الشجرة



البرعم الصغير

يا برعمي الصغير
يا قمرا فى الرابيه
هيا اغزل الحرير
على مدى اهدابيه
واجعل فراشات الغدير
يطرن حتى بابيه
يسكبن فى قلبي العبير
يأكلن من اعصابيه
يروين عني ما يصير
حكاية تحيا بيه
يا برعمي الصغير
يا قمرا فى الرابيه ...
يا برعمي الصغير

يا منتهى اهدافيه
لا تخش برد الزمهرير
نوار في اعطافيه
يا ليتنـي اطير
الى سماك الصافيه
هناك اسقيك الكثير
من قبلاتي الدافيه
وتفتدي حتى الهجير
عيني عليك غافيه
قلبي لك السرير
فنم به بالعافيه
يا برعمي الصغير ...

نقولا قربان

انه يصفر هو الاخر .

ومشى يوسف الى الحاجز وانحنى يأخذ الشريطة الحمراء المعقودة برفق كبير . وتابع طريقه نحو الرصيف . وفجأة أحس بضوء باهر « يزغلل » بصره ، ورنين جرس دراجة وشعر ان السرور الذي غمره منـذ قليـل يتجمد فى صدره . لقد راى محمد اجير البقال يوقف دراجته . ثم يصعد العمارة .

« ايها المجنون ماذا تفعل .. هذه زيارة فجائية . ماذا ستقول لها . ستتلعثم . وستقف خافضـا نظرك كأنك عذراء . وتقول بحياء مصطنع : لقد وجدت هذه الشريطة فى حديقتي. ظننتها لك فجئتك بها »

وستقول لك بصوت كأنه رنـين الاجراس الصغيرة « مرسـي . . تفضل .. اجلس قليلا .. سأعمل لك فنجان قهـوة » وستجلس يا يوسف . لكن ما هو غرضك ؟ ستعرف انه عمل بريء . صنيع اخـوي . لكنه بلا معنى . بلا هدف . ربما كان ظنها فيك حسنا فتتلفه بحماقتك . آه .. لو كان عندي سبب واحـد معقول . درس خصوصي . استعارة قلم حبر . استعارة مجلة او جريدة . مكاشفة بحب . لا .. ليس هـذا ظني . انني سأقدم لها الشريطة دون ان انتظر شيئا مقابلها » .

كان يوسف يستطيع ان يتصور كل شيء . تلعثمه ودخوله واعتذاره . ثم الابتسامة الساخرة تخترق قلبه كسكين .

وعند هذا توقف يوسف والقـى بالشريطة فى قناة الشارع ثم رجع ، وخطواته تصفع اسفلت الرصيف .

.. كانت سعاد واقفـة تراقب يوسف وحين رمى بالشريطة الحمراء في القناة قالت :

« يا لها من شريطة جميلة . لو اهداني اياهـا يوسف لزينت بهـا شعري . ماذا لو اكمل يوسف طريقه وطلع الى منزلنا بهدوء وقال لي .. هذه هدية لك مني يا سعاد ماذا لو فعل ؟! »

لو جاء ، لاخذت الشريطة الحمراء من يده وهي تبتسـم . سيجلس قربها . وستخفض راسها الى الارض فى حياء . سيقول : ارفعي عينك يا غرامي . كم تود لو افاضت عليه من حنانها . ستمسك وجهه الشاحب بين يديها كأم تحنو على ابنها وتقبل بعينيها عينيه الرقيقتين . ستلمس شفتاه خدها فترتعش وتتورد وجنتاها بحمرة خفيفة .

وقفت سعاد تحلم بهذا بضع دقائق ثم تنبهت لنفسها وعبست ، واسرعت الى المطبخ « شكرا لله انه لم يفعل . لكان رآه اجير البقال ، ولاسرع ينشر الخبر فى الحي كله . شكرا لله »

... وتأوهت .. « ترى ماذا لو فعل ؟! »

سمـير تنير

وانـي لمـن قـوم كـان نفوسنـا بهـا أنـف ان تسكـن اللحـم والعظما

المتنبي بطولة منفجرة في اهاب شاعر

بقلم عادل الهاشمي

ليسانسيه في الادب العربي

بعد الف عام ونيف ، ما احوجنا ان نسبح بطرفنا نحو شاعر ، نحن اشد ما نكون اليوم حاجة الى استلهام روحه الوثابة المحلقة ، وعزيمته الصلدة المشمرة ، ومنازعه الرفيعة نحو الاعتزاز والاعتداد ، وقياس الرجال بمعايير البطولة والفداء .

لم يكن المتنبي شاعرا مبدعا يحسن صوغ الشعر وتنميقه ، وابرازه في حلة بهية فحسب ، بل كان بطلا عملاقا تزينه نفس جبارة جياشة بكل صورة من صور البطولة ، خاض المعارك الحربية وابلى فيها احسن البلاء ، وخاض معارك الحياة فملأت نفسه وجسمه بالقروح والندوب والويلات ، ففاضت نفسه الكبيرة بشعر صاغ دستور قوة وعزة خالد على مدى الدهر ، ما احرانا ان نغرف من نبعه في وقت نعلن فيه الحرب القاصمة على الاستعمار والصهيونية ونأخذ انفسنا بسبيل اعداد القوة في كافة جوانب حياتنا لتحرير أقطارنا العربية من براثنهما .

انه شعر يسمو بالنفوس، ويستحصن العزائم، ويستقطب الجهود ، ويعبىء القوى ، ومثل أبي الطيب فليكن القدوة!

لقد انشد ابو الطيب الشعر في كافة الاغراض المألوفة في عصره ، ولكن روحه الوثابة تتوهج وتضطرب وتلقي من الكلام عجبا حينما يتصدى لوصف المعارك التي كانت أقرب موضوع الى نفسه ، وأشد التصاقا بها وتجاوبا .

ويفطن الناقد ابن الاثير الى ذلك فيقول في معرض حديثه عن المتنبي : « اذا خاض في معركة كان لسانه امضى من نصالها واشجع من ابطالها ، وقامت أقواله للسامع مقام افعالها ، حتى تظن الفريقين قد تقابلا ، والسلاحين قد تواصلا » .

ولكن نبضات القوة ونغمات الحرب لم تكن تغادر روحه ونفسه ، كانت تتصاعد انفاسها الحارة الملتهبة وتتناغم في كل قصيدة من قصائده أيا كان موضوعها . لقد ملكت عليه الحرب وقناها ومهدها له فاصطفاها أدوات لاستعاراته ، ووسيلة لتهويم خياله وتحليق أفكاره ، حتى في شعر وداع او مدح .. فالبين مر المذاق مصرح بالالم ، اذن فهو كالقنا وقنا سيف الدولة خاصة :

نودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

ونراه حتى في موقف المدح لا ينسى سحر القنا فيجعل منها مدرجا لمقاييس مدحه :

حللتم من ملوك الناس كلهم نحل سمر القنا من سائر القصب

وهذه ظلال ونغمات شعره ألوان حرب ونغمات سلاح ، تكاد لا تغادر قصيدة من قصائده ، ألوان يصبغ بها الاجواء، فهي أبدا بين دجى ليل وقتام غبار ، او التماع مشرفية ونهار :

اذا صرف النهار الضوء عنهم دجا ليلان : ليل والغبار
وان جنح الظلام الحجاب عنهم أضاء المشرفية والنهار

يقول الاديب حنا الفاخوري في حديث له عن المتنبي : « انه شهد بنفسه اكثر الوقائع التي يصفها واشترك فيها واهتز لها ... وحملنا الى جو العجاج لا نبصر فيه سوى ومضات الشفار ولا نسمع غير قعقعة السلاح » . ونغمات القوة والحرب تتصاعد موسيقاها من شعره ، تحكي المواقع بعنف جرسها وجلبتها قبل معناها وظلالها ، فاصطخاب الجيش وجلبته تصك سمع الجوزاء. ودوي ذلك في آذاننا نتأثر به ونحس:

خميس بشرق الارض والغرب زحفه وفي اذن الجوزاء منه زمازم

واسلحة الميدان تقرع الاذن وتدوي نغماتها وصليلها في البيت ، في جمل متينة وألفاظ صلبة وحروف ضخمة تصك الاسماع وتستحث الانتباه ، وكأنها تحكي أصوات معركة شاخصة :

فلله وقت ذوب الغش ناره فلم يبق الا صارم او ضارم

وهذا سيف الدولة يبني قلعة « الحدث » على انغام القنا وموج المنايا المتلاطم :

بناها فاعلى والقنا يقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطم

ونجد بعد هذا ان اطلاعنا على شعره البطولي يقفنا على نماذج خالدة من البسالة والعزم الحديد ، مجردة عن الشخوص والمناسبات والملابسات الا من شخصية الشاعر الفذة التي استعصت على الفناء ، وظلت ابدا تنفخ روح البطولة في كل عصر وتزري بالجبن والاستخذاء .

وقبل استعراض هذه الثروة الثمينة من الشعر البطولي في تراث ادبنا العربي ، ما أحرانا ان نعيش مع شخصية الشاعر ، يرسم خطوطها شعره المتفجر من أعماق ذاته ، فيحكي لنا ضروب الخلق البطولي الذي أخذ نفسه به وصاغ

شخصه على منواله قبيل تملينا النموذج البطولي المنشود الذي رسمه للناس خالدا على كر العصور .

يحدثنا وهو الذي قصت علينا سيرته التاريخية كيف كان النموذج الحي لبطولة السيف والقلم فيقول :

سلي عن سيرتي فرسي ورمحي   وسيفي والهملعة الدفافا

وهكذا في ثنايا السلاح والركاب والفعال المر تكمن سيرة شاعرنا ، فأحبب بها من سيرة تنبثق من بين صليل السلاح وصهيل الخيول . ليت شعري اذا كان الجواد والسيف هما راويا سيرة المتنبي ، فأية شخصية خارقة في ميادين البطولة ستبرزان لنا ؟ !

انه لا عجب بعد ذلك ان يتراءى له سيفه الصقيل من خلال لدونة الانثى وجمالها :

محب كني بالبيض عن مرهفاته   وبالحسن في أجسامهن عن الصقل

ولا غرابة ان يجد في عذوبة طعن العدا ما يعدل طعم القبل :

أعلى الممالك ما يبنى على الاسل   والطعن عند محبيهن كالقبل

اين راض هذا الشاعر نفسه على هذا الخلق الحربي الذي يطعم السعادة في عناق الرماح وتقبيل السيوف ؟ ! وكيف صاغ نفسه الجبارة هذه التي لا تعبأ بمغريات الحياة، ولا يرضى سوى امتطاء النجوم هدفا ؟ !

هناك محاضن كثيرة تضافرت على اعداد هذه الشخصية التي ستلعب دورها كبيرا في عالم الادب والفكر والحرب :

أولاها البادية بما فيها من انفراد ووحشة وخشونة وقسوة حياة ، تنتفض منها رجولة جبارة !

صحبت في الفلوات الوحش منفردا   حتى تعجب مني القور والاكم

رجولة جبارة تجوز المهالك التي تشفق منها الوحوش والضواري وتنأى عنها غربان الفلاة .

مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه   ولا حملت فيها الغراب قوادمه

وثاني هذه المحاضن مجالدة الدهر في مصنع الصبر :

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر   وحيدا، وما قولي كذا؟! ومعي الصبر

ولقد كون الصبر وولد العزم الذي تلين امامه صلادة الحياة :

تد هون الصبر عندي كل نازلة   ولين العزم حد المركب الخشن

وثالثها العزم المتفجر الذي يهجم على كل خطر ويصطفي كل مرير صعب . فتتحطم على صخرته مصائب الدهر مهما كثرت سهامها وزادت بلواها . فهي هينة في عزيمة الشاعر ، لان الاكتراث بالرزايا ليس من سجيته :

رماني الدهر بالارزاء حتى   فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام   تكسرت النصال على النصال
وهان فما ابالي بالرزايا   لاني ما انتفعت بأن ابالي

وليت دهر المتنبي وزمنه، وقد جعله هدفا لرمي سهامه، أطاق صبرا على بلوى واحدة من صنوف البلاوي التي تطلقها سهامه ، انه اذن لانتحب واسلم نفسه للبكاء طوال حياته :

اذاقني زمني بلوى شرقت بها   لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا

لعلنا نتوق بعد هذا الى استكناه أسرار هذه العزيمة التي وقفت امام المصائب هازئة غير عابئة . انها عزيمة شاعر يستعذب شك الرماح ولذع الهجير ، والسرى في ظلام الليل الحالك :

اعرض للرماح الصم نحري   وانصب حر وجهي للهجير
واسري في ظلام الليل وحدي   كأني منه في قمر منير

ويتخذ من ظهر الراحلة موطنا ووطاء في مسير دائب لا يحس الكلل :

ألفت ترحلي وجعلت أرضي   قتودي والغريري الجلالا

وان كان الناس يقبلون من كل أمر باليسير منه مؤثرين العافية والراحة فقلب شاعرنا المتفجر بالآمال لا يجد لامانيه ولا لعزماته حدا !

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه   ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلبا بين جنبي ما له   مدى ينتهي بي في مراد أحده

ان جسمه يعاف شفوف الملابس ولينها لانها من الحياة الناعمة التي تفسد العزيمة ، وهي زينة شاعرنا وعدته ، فليكن الكساء اذن منسجما والعزيمة الفولاذية المتوثبة بين جنبيه . ليكن من درع الفولاذ ليلائم عزيمة الفولاذ !

ولكن قلبا بين جنبي ما له   مدى ينتهي بي في مراد أحده
يرى جسمه يكسى شفوفا تربه   فيختار ان يكسى دروعا تهده

هل لنا ان نضع ايدينا على سر هذه العزيمة الفوارة التي لم تن ولم تضعف امام سهام الدهر النافذة ، لم تهدهد منها المصائب او تكفكف من غلواء نارها واوارها !

انها عزيمة تنبجس من نفس لا تزيدها الايام الا شبابا ، قد استعصت على الدهر وسننه ، فما تشيب حين يلوح الراس المشيب ، وما تضعف حين يلح على الجسم الشيب والهرم :

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه   ولو ان ما في الرأس منه حراب

ورابع المحاضن التي اذكت قوة شاعرنا العزة والكرامة والاباء والشمم التي درج من أحضانها شاعرنا الفحل فكانت سمته البارزة وسجيته المميزة . انبثقت منها نفس كريمة عزيزة شامخة الاباء تبذل في سبيل الكرامة والشرف والحجا كل عزيز وغال :

يهون علينا ان تصاب جسومنا   وتسلم أعراض لنا وعقول

وكأني بالشحم المتفجر في عزيمة الشاعر يهيب به ان يقدم بنيان قوته التي يقدم بها جسده وجلده قربانا لهذه المنازع الكريمة :

يحل القنا يوم الطعان بعقوتي   فأحرمه عرضي وأطعمه جلدي

والحياة الحقة عنده عزة وكرامة وسيادة ، وهي المنازع الرفيعة التي تجمل الحياة وتزينها ، وتفسر معنى وجودها، فاذا ما احتجبت هذه المقومات الرفيعة فلا معنى للحياة ولا قيمة :

فلا عبرت بي ساعة لا تعزني   ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

وبخامس المحاضن وهي الشجاعة والفروسية تتكامل فى شخصية الشاعر كافة سجايا القوة وصلادة العزم ، مما يهيء لها فى سلم البطولة والشجاعة مكانة كبرى ومنزلة سامقة ، ولا يفتأ يحدثنا الشاعر عن الشجاعة حديث المغرم الشغف والمحب الوله ، وبماذا يهيم المتنبي ان لم يهم بساحات الوغى الراجية بظلمة الغبار ، المتلألئة بسنى الاسنة والسيوف ، ففي هذه الساحات يحقق الفارس البطل المجد المنشود والعزة المبتغاة :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة   فما المجد الا السيف والطعنة البكر

وفى بريق القواضب والعوالي تتراءى المكارم والعلا ، فهذه السيوف والرماح قمينة بان تقبل وتعتنق وتبجل وتكرم :

لما انتحينا ركزنا الرماح بين   مكارمنا والعلا
وبتنا نقبل أسيافنا   ونمسحها من دماء العدا

ويبلغ من ارتفاع منزلة السيوف واعزاز مكانتها عند المتنبي ان تمنى ان يجعل اغلى حاسة لديه مستقرا لها وغمدا :

واليماني الذي لو اسطعت كانت   مقلتي غمده من الاعزاز

ووله شاعرنا بساحات الوغى والسيوف والرماح حمله ان يتخذ منها اما وابا واخا . فهو الى الحرب والمشرفية والقنا ينتسب ، وبها تنعقد اواصره ووشائجه . لقد انجبته الحرب فهو ابنها البار لا يفتأ يلهج بذكرها وحبها والافتنان فى ارضائها ، ولا يطيق صبرا على فراقها ، واما الرمح السمهري فالشقيق الحبيب الذي يلازمه ملازمة الاخ لاخيه ، والسيف المشرفي الوالد الشفوق ذو الحنان المتدفق يخلع عليه فى شعره كل ما يخطر على بال من احترام واكبار :

وان عمرت جعلت الحرب والدة   والسمهري أخا والمشرقي أبا

ليت شعري هل بعد هذا من قول فى تعلق بطل بسلاحه وعرفان لقيمته ومكانته ، كهذه المشاركة الوجدانية بين البطل والسلاح . فليقبس الجميع من هذا فى كل عصر وبيئة مثلا اعلى فى احترام السلاح واجلاله واكبار قيمته واثره فى تحقيق العزة والسيادة والخلود !

والان لنتمل نماذج من فروسية المتنبي وشجاعته ، وخوضه ساحات قتال الوغى ..

ان من ارضعته الحرب لبانها وتعهدته تربية وتنشئة سيستحيل عنده مذاق الردى عذبا سائغا !

فلا يتهمني الكاشحون فانني   رعيت الردى حتى حلت لي علاقمه

ترى ما بال هذه المصائب والويلات تتكسر ـ رغم شدتها ـ على صخر عزيمة شاعرنا الجبارة فتفقد اثرها وخطبها ؟! انها تنهض هنا بايحاء ريشة الشاعر ـ شاخصة قد عقدت الدهشة انفاسها وكأنها تقول : كيف تصمد نفس بشرية صمود الجبال الرواسي لمصائبي الساحقة وهولي الحاطم؟!

ان الذعر سمة من سمات البشر فأين اثره هنا ؟ لقد اندثر وتلاشى امام هذه الروح القوية الفوارة بالعزيمة.

وان الموت ليخطف فى المعارك والافات آلاف الارواح دون حساب ، فما له قد هزم واستكان ازاء هذه الشخصية الجبارة . لقد استعصت هذه النفس الكبيرة على معاني الفناء !

تمرست بالآفاق حتى تركتها   تقول : أمات الموت أم ذعر الذعر؟!

هذه ساحة الهيجاء ، وشاعرنا يضرب بمرهفه بين الجحفلين يمزع الرقاب ويحطم الجماجم ، والمنايا قد صرحت وموج الموت قد اضطرب . وهو فى الساحة التي الفها والفته واحبها واحبته يجول ويصول :

ومرهف سرد بين الجحفلين به   حتى ضربت وموع الموت يلتطم
فالخيل والليل والبيداء تعرفني   والضرب والطعن والقرطاس والقلم

ان النفس لتذوب اسى ولوعة حين يتراءى لها شاعرنا فى اخريات ايامه يتقلب فى فراش السقم ، تعصف بجسمه الحمى فتثقله عن الحركة ، وتحجزه عن الانطلاق فى الساحة التي تتراقص فيها احلامه وآماله ، ساحة الوغى التي لم تدع فى جسمه مكانا خاليا من جروح السيوف والقنا . ومع هذا لم يستطع المرض الذي هد اركان جسمه ان يطفىء لهب العزيمة المتألق بين حناياه ، والشغف المتوهج في ضلوعه ! انه يتمنى العودة الى الساحة الحبيبة حيث يطفىء نار الشوق المندلعة فى نفسه اليها :

جرحت مجرحا لم يبق فيه   مكان للسيوف ولا السهام
فربما شفيت غليل صدري   بسير او قناة او حسام

هو مريض تأكل جسده الحمى ولكنه يأبى ان يعرف سببا للمرض غير هذه الراحة المقيتة ، والانقطاع عن الساحة الحبيبة التي ما كانت تزيده على الايام الا قوة وشكيمة ومضاء . انه الجواد الذي خلق للحرب وقتامها وعجاجها، للانقضاض والكر والفر . فحينما فرضت عليه الراحة فارقته اسباب القوة ، فذبل جسمه وتراخت قواه :

يقول لي الطبيب اكلت شيئا   وداؤك في شرابك والطعام
وما في طبه أني جواد   أضر بجسمه طول الجمام
تعود ان يغبر في السرايا   ويدخل من قتام في قتام

ومن كانت هذه همته وعزيمته ، وتلك شجاعته وبسالته فليس عجبا ان يحن الى لقاء السيوف ويسير اليها سير الحبيب الى الحبيب :

قصدنا له قصد الحبيب لقاؤه   الينا وقلنا للسيوف هلمنا

وهكذا جمعت البطولة من اطرافها لشاعر ، فتربع على عرشها مزهوا ، فخورا . ولو كان من ابطال السيف فحسب لظلت هجسات البطولة وعزماتها حبيسة فى ذات صاحبها ، او لعبر عنها سواه تعبيرا قاصرا لا يحمل صورة البطولة الاصيلة . ولكن لحسن الحظ كان شاعرنا المجلي بطل ميداني السيف والقلم ، لذا لم تفتنا صفحة البطولة الخالدة التي سجلها بشعره وشعوره بعد ان حققها بسيرته وفعاله .

هذه البطولة المتفجرة فى حنايا ضلوع شاعرنا ، لا بد لها ان تحقق ذاتها فى الحياة ، ولكن بطولة لا منتهى لها ولا

حدود ــ كما ينطق شعره ــ وآماله اوسع من ان تحققها الايام فى امد قصير ، لذا انطلقت نفسه الجموح لا تعرف للمستحيل معنى ، فلا تطمح الا الى ما استحال تحقيقه على الناس كافة واستغلق على عمالقة الرجال . فهو لا ينشد بلوغ العلا والسؤدد فحسب ، بل تشرئب نفسه الى ما ينال منها ، فهو قد اعد لذلك نفسا ترحب بكل صعب وتهسن لكل مستعص وعر :

ذريني أنل ما لا ينال من العلا　　فصعب العلا فى الصعب والسهل فى السهل

وما كان لنفس هذه آمالها السامقة الراقية الى السمال، وامانيها المعانقة للثريا ان تسكن جوانحها فى الصدور ، او تستقر روحها فى اهاب من اللحم والعظم ! انها لا تعرف الكمون والاستقرار والراحة ، متوثبة ابدا ، محلقة دائما ، قد ابت اغلال الجسم ، فهي دائما فى انطلاق الى العالم الرحب الواسع ، عالم التحليق فى اجواء السمو والعلاء :

واني لمن قوم كأن نفوسنا　　بها أنف ان تسكن اللحم والعظما

لقد حير المتنبي الناس فى عصره متسائلين : ما هي الاهداف الضخمة التي يرجيها تدوي فى شعره ؟ وامتدت الحيرة التي استبدت بمعاصريه ثم يرسل جوابا هو انعكاس شخصية المتنبي وكفى !

يقولون لي : ما أنت في كل بلدة؟　　وما تبتغي؟ ما ابتغي جل ان يسمى!

ولكي نسبر غور هذه الامال علينا ان نعرف اين يضع المتنبي نفسه فى هذا الوجود ؟ انه يجوز الحدود ويخترق السدود ، ويرقى بنفسه الجبارة فوق تخوم الزمان والمكان، ثم لا يرضى لنفسه منزلة الا فوق برج الشمس ، حيث الشموخ والسمو الذي لا يرقى ولا يعرج اليه احد ! ومن كانت هذه منزلته لم يستبد كائن بأمره رقيا او ضعة :

من كان فوق الشمس موضعه　　فليس يرفعه شيء ولا يضع

وليس غريبا بعد هذا ان لا تتسع الازمان وآمادها لدراية حقيقة الايام وصروفها التي اقتسرها ، وان لا تطيق الايام ، التي اعتادت ان تسجل اماني وطموح الصنف العادي المكروه من البشر ، ان تدرك كنه ما يرمي اليه ويستشرف من آمال فوق طاقة المستوى البشري .
انها شخصية جبارة جياشة فوارة بالعزيمة والاستعلاء !

وما تسع الازمان علمي بأمرها　　وما تحسن الايام تكتب ما املي

هذه شخصية المتنبي من خلال شعره ، قدمها لنا ذوب فؤاده ، ومرير صبره ، وصخر عزيمته، وفلل طموحه ! قوة تتفجر فى كل بيت ولفظة وقافية ، فى اطار من الثقة التي لا تلين ، وفى حزم يرسل الافكار والخواطر ارسال السنين والشرائع ! فحق لاطياف هذه الشخصية ان تمرح فى خيال كل متطلع الى القوة والمجد والسؤدد ، وان تكون مثلا لكل مستلهم لايحاءات البطولة ، وميادين الشرف والعزة والكرامة ...

دمشق　　**عادل الهاشمي**

مساء ... وصباح

الى الذي اسمعني « لحن على الشاطىء »
فجعلت منه عنوانا لديواني

●

يا ناي ... هذا الليل ... يعتزم الرحيل
والبدر ذاك المتفيق على الجراح هو السمير
بالله لا تخش العذول وناشد البدر الجميل
ان لا يسارع للمغيب ولا يعجل بالمسير
لابثه المي المرير
وشوق منبوذ فقير
وجراح قلب مستجير
يا بدر ما لك لا تجيب...ولا تمر على عليل

يا ناي .. لاح الفجر ... اقبل من بعيد
والقلب مضطرب يهيم بلا رجاء
هو تائه فى مهمه الدنيا شريد
وغدا يعود مع الصباح الى الضياء
ويهيم مشلول الجناح بلا رجاء
وغدا سيمضي ... للفناء
ويظل يرتقب ... اللقاء
اواه من شوق يلح .. وآه من ليل طويل

يا ناي لي ذكرى تعربد فى الفؤاد
الليل يحملها وينفحها الى الروض البعيد
واراك تسهر لا تمل من السهاد
الفجر لاح كأنه الطفل الوليد
والعمر يسرع بالذهاب
واللحن من وحي الشباب
والكأس تطفح بالشراب
وانا وحيد فى الطريق بلا رفيق ولا دليل

التنين ــ لبنان　　**منى قنطار**

كانت هنا أرض

لطفي جعفر امان

عـــدن

الليل يسعل .. يسعل الليل المريض
في صدره المسلول تختنق الخرائب والطلول
وجبينه
الازرق الضخم العريض
معصب بيد الافول
شقت دروب الموت فى احشائه نار الحروب
وهوت على عتماته صرعى ملايين الشعوب

الليل يسعل فى انهيار
الليل يسعل ليس يشفيه نهار
فى صدره المسلول تنتشر الخرائب والدمار
وعفونة الدم والصديد
ونثـار غربـان وبوم
هذي تنقر فى الخراب .. وذي تحوم
وتلول اشلاء مكومة هنا .. ومبعثرة

وحضارة كبرى تنام على التراب مدمره
وجماجم سوداء شوهاء العظام محفره
لم تلق مقبرة .. وكل الارض صارت مقبره ! !

... وهناك .. ما بين الحطام وبين آلاف الهياكل
مرت يد التاريخ .. والتاريخ بالاحداث حافل
تحصي .. تسجل في أسى عدد الجماجم والمفاصل
عدد الخرائب والمعاول
عدد الحرائق والضحايا والمشانق والسلاسل

... ويسجل التاريخ صفحته المريره :
كانت هنا أرض .. وانسان .. وخيرات كثيره
ختمت عليها الحرب مأساة .. وفاجعة مثيره
كانت هنا خضر الحقول تموج في ذهب السنابل
وازاهر سحرية الالوان تشدوها البلابل
كانت هنا دنيا جميله
دنيا جميله
نشر السلام على محبتها خمائله الظليله
لكن ــ كما تدوي الاعاصير .. وتنشق الزلازل
طاش الغرور بطينة الانسان مجنونا يقاتل
واجتاحت الارض الرخاء جحافل تتلو جحافل
طحنت بقبضتها الفضاء تصيح : قد جئنا نقاتل
وترش نيران الردى في وابل من بعد وابل
ومن العمالقة الحديد قوافل تزجي قوافل
والموت يزار بالدمار .. هو المظفر وهو صائل

.... ويغمغم التاريخ ما بين الخرائب والهياكل :
كانت هنا مدينة عظمى .. فدكتها القنابل ! !

يا باحثين عن الحقيقه
أين هاتيك الحقيقه ؟
اليوم تندثر الخليقه
كل أوهام الخليقه
وتدب في حشد من الديدان فكره
تومي الى تابوت هذي الارض في صمت وحسره
حفر الزمان على جبين الليل قبره



كان سليم شاباً كريم النفس خلوقا لا يستطيع ان يأتي الاذى او ان يفكر فيه وكان ذا قامة طويلة ، عريض المنكبين ، وعينين سوداوين قد زينهما حاجبان كثيفان ، وجبهة عريضة خالية من الغضون ، اما مشيته فكانت اجمل ما في حركات بدنه من تناسق . وكانت خطواته الرشيقة واسطة القد من جمال مشيته كلها .

عندما كانت الشمس تصعد سلم المجرة ، وتنشر نورها على الكون ، كانت غرفة سليم تستضيء بهذا النور السرمدي ، وكنت اذا وقفت في شرفة غرفتي ، استطلع مجالي الطبيعة والحياة ، رايته وقد أقتعد كرسيا واغمض عينيه واسلم وجهه للنور . كانت تطوف من غرفته افكار صعبة الفهم ، وكانت الشمس بنورها الوهاج تعرض لهذه الافكار فتكشفها، لتبين عن هول شديد التأثير كان سليم يدخل نفسه فيه ، ليكتشف تجربة ملك اكتشافها عليه تفكيره وصرفه عن اهم متطلباته في الحياة التي يحياها مع سائر البشر !!

كانت جلسته هذه تطول اكثر من ساعة . كنت خلالها ارتدي ثيابي واقعد للفطور ، ثم اقلب الصحف وفي خلال ذلك كله ، كنت بين الفينة والفينة ، اسدد بصري تجاهه ، فاجده ما زال مغمض العينين ولا تزال الشمس بعد غير متحولة عنه ، وما زال وجهه المعبر ، يفيض بنور أسر ، تعكسه نفسه الصافية . وكنت استطيع حينذاك رؤية البشر الانساني وقد تجسد في كيان شفيف وجناحين من ضياء .

انه مغرم بهذه العادة منذ شهور . انه لا يتبعها حسب اشارة طبيب ، وهو ليس مريضا بالروماتزم ، او من هواة حمام الشمس . ان امه لا تزال تئن ولا تزال تشكو تصرفاته الغريبة، وما زال صدى احاديثها المتتالية لعائلتنا يبعث في نفسي الرهبة والرغبة معا . اني أريد ان أعرف سر هذا الشاب وكذلك شقاءه ، في هذه العزلة عن الناس ، والانطواء على الذات ، والابتعاد عن كل ما من شأنه ان يعيده الى الحياة الصاخبة التي اعتدناها . نحن الملايين من البشر . انه يضرب صفحا عن كل ما تعارف عليه المجتمع . ويدخل غرفته فلا يبرحها . قد يأتي رفاقه القدامى لزيارته فيعتذر عن مقابلتهم . أن امه واخوته قد يذهبون الى السينما او الى احدى الدور لسماع الموسيقى فيعتذر بالتعب . ان هوايته المفضلة البقاء وحيدا في غرفته اطول مدة ممكنة . لا يقرأ ولا يرسم . لا يكتب او ينظم . انما يفكر .. ويفكر الى ان يدركه التعب فينام .

كنت بين اليوم واليوم اراه صاعدا في الطريق الموصلة الى التلال المحيطة



بقلم علي بدور

بالمدينة . كان يغادر غرفته قبيل الغروب بساعة ويبدا السير هادئا . يداه في جيبيه ، وعيناه سارحتان في الافق الذي تحجبه التلال . وخطواته الرقيقة تترك خلفها آثارا مزهرة ولكنها عطشى مثل نفسه الظامئة الى شيء مجهول .. كان يهرب من الضجيج ، ومن زعيق السيارات وصراخ الباعة ، واصوات النساء كزقزقة العصافير الجائعة ، ومن المساء الثقيل الذي يضغط بساعديه على صدر المدينة . ان الموت في ابشع الوانه كان يأتيه مع المساء عندما تولي الشمس ، مخلفة وراءها ظلا خفيفا من الظلمة لا يلبث ان يزداد عمقاً وحلوكة فيتسرب من النوافذ المغلقة والجدران السميكة والابواب الموصدة، ومن مسام الاجساد الناعمة، فلا يلبث ان يطبق على الابصار والبصائر ، في جنون مستعر لا يترك امام سليم فرصة سوى الهرب من هذا المصير الى التلال .. حيث السماء الرحبة والهواء النقي، والارض تنبض .. ثم تنبض بالحركة الدائمة. وكان منظر الافق الذي يلتهب من خلفه ، والمدينة التي تتسربل ثوب الظالمة بهدوء لتنام يبعث في نفسه روح التأمل وسيلا من الافكار الدقيقة، يتخذها مادة لبحث ما يجول في راسه من افكار !!

كان سليم يفكر في مشكلة واحدة. وكان تفكيره هذا هادئا ، وكانت هذه الرياضة الفكرية تتغذى بدمه ولكن ببطء . وكانت حاجته الى الطعام جد معدومة، لان فكره لا يتعدى الخط المستقيم . انما المتعب حقا هو تنوع الافكار . هو هذا الخليط غير المنسجم من الاحساسات والعواطف والافكار التي تذهب وتعود في اثواب واشكال شتى . وكانت مشيته ابان العودة الى المدينة كأنها مشية سلحفاة في زفافها : مشية بطيئة ، ورأس مطرق، وعينان قد اتعبهما النظر الى البعيد. . . وفكرة ما زالت بعد بدون حل ، وشباب يذوى في احضان عاصفة هوجاء !!

ذات يوم جاءت امه تبكي . كانت دموعها غزيرة . ان سليم يأبى ان يأكل منذ ثلاثة ايام . ويأبى ان يغادر الغرفة ، ويأبى كذلك ان يفتح بابها لامه الراجية .. فماذا تصنع ؟ أمجنون هو اذن ؟ ام انها بوادر لجنون رهيب وتحول في حياة ابنها سليم من ضفة الى ضفة ؟

بينما كانت امه تحدثنا من خلال دموعها ، كان باب غرفة سليم الموصل الى الشرفة يفتح ويخرج منه شاب ما زال بعد وسيما وما زال وجهه مشربا بحمرة محببة الى العين . وفي فمه سيكارة ينفث دخانها في الهواء



وكأنه قد غادر لتوه مأدبة طعام شهية الى ابعد الحدود . وصاح سليم بصوت حلو النبرات مستقيم الاداء يسألني بلطف :

ـ هل امي عندكم يا امين

فاجبته بغبطة :

ـ نعم .. تفضل يا سليم

فأجابني والابتسامة تلمع بين شفتيه كشمعة مضيئة :

ـ شكرا .. فى ساعة اخرى . يسرني لو ابلغتها انني فى الانتظار ؟

كانت الدهشة ترتسم على وجهي. سليم هذا الذي ما كان يتكلم . وكان عالما فى ذاته ، يظل جائعا ثلاثة ايام يقف الان فى الشرفة يحدثني بصورة جد طبيعية وعفوية . مرت هذه الخواطر مرورا سريعا ولاح لي ان امرا جادا قد حدث يناقض فكرة تسرعنا باطلاقها عن عزلته واتهمناه بالجنون. ان سليم يطوي فى صدره سره الكبير . ماذا لو حاولت ان اعرف بعض الشيء من هذا السر .. وخصوصا انه يخرج الى النور فجأة . ووجدتني اعاود الحديث بعد لحظة صمت :

ـ ما رأيك فى نزهة صغيرة يا سليم . ريثما تنهي الوالدة فنجان القهوة اذا كنت تصر على تأجيل زيارتنا ؟

ـ لا بأس . سوف نتمشى قليلا اذن . كما تريد ايها الصديق !

كانت الطريق التي مشينا فيها موصلة الى كعبة سليم . وكانت الشمس تحاول ان ترقد على فراش الغروب وسليم يتحدث في اشياء عامة : الطقس مثلا . ورياضة المشي وفائدتها . الاطعمة الدسمة التي نأكلها نحن الشرقيين فى الصيف وفى مختلف الفصول . الحلاقون والحكمة فى اخذهم يوم الاثنين عطلة.. الطباخ ام الطباخة افضل للبيت من حيث الاطمئنان على عدم الوقوع فى المفاجآت الطارئة .. ولكنه كان خلال ذلك كله، يشعر انه انسان قد غمره الصدا . ان صوته كان كصوت اطار السيارة الذي لم يسق الزيت قط . ولعله فى هذه الاشهر التي خلت ، لم يتكلم ما يمكن ان نتكلمه فى ساعة . ولكنه كان يدرك تماما انني انتظر منه اشياء اخرى ، غير الطقس والطباخين والحلاقين والاطعمة الدسمة . كان يقرأ فى وجهي علامات الاستفهام فحسب .. ولكنه كان يتملص .. وان كان اشبه بماء متخزنة تحت قشرة ارضية رقيقة .. تبحث عن الثغرة الضعيفة لتنفذ منها .. وكنت احاول باستماعي اليه وهدوئي معه ان إيسرها له . وظللنا على ذلك الى ان وصلنا الصخرة المطلة على المدينة وكانت المدينة تبدو فى الوادي كجثة تنتظر من يهيل عليها التراب . اما الافق الذي كان يلتهب فكان اشبه بالتحام جيشين فى معركة عمادها المدفعية . وسليم يعب من سيكارته انفاسا عميقة .. فكأنه يريد ان يستخرج كل ذكرياته القديمة . وكان السكوت حولنا كشفة فقدت اختها ، وكان سليم يريد ان يمزق حجب الصمت هذه بحديث ظلت متلهفا الى سماعه . ولكنه اوشك ان يتحدث . هل آمن ان افراغ ما فى الصدر يساعد على التنفس ، ويطيل الحياة . وبادرني بدون سابق تمهيد يلجأ اليه من يريد ان يبدأ بحديث طويل وحاسم :

« ـ اسمع يا صديقي . انك تعدني ولا شك . فأرجوك ان تعفني. وان تكف نفسك مؤونة الاستفسار . انني سأحدثك حديثا لن اعيده على احد . سوف انساه . سوف اودعه هذه الشمس الغاربة لتلقيه فى المحيط. اريد ان انسى كل شيء . ويسرني ان استطيع البدء من جديد . لم اكن اتصور من ذي قبل انني سوف امر فى خلال هذه الاشهر الاخيرة ، بمثل ما مررت به . كنت ارى الحياة من خلال عين زجاجية . كانت ساعات العمر تمر . وايام العمل تتكرر ، والراحة فى اعقابها . وكان النوم ختام ذلك كله . وعندما تمثلت الحياة التي قد احياها ولو امتدت الى الستين او السبعين ، انها على هذا القدر من التفاهة والعدم ، لاح لعيني ذلك المصير الذي يزحف نحوي كجبل من الثلج فى المحيط وانا فى زورق صغير . ان جبل الثلج يسري بهدوء ولكنه يحمل الموت المحتم لكل ما يصطدم به. وكان هذا الشعور بالتفاهة يتجسد فى نفسه ، صورا مميتة ، كلما جلست مع الصباح الى المائدة ومن الغداء ومع الساعات الاخيرة من الليل . كنت لا اتقدم الى الطعام الا اذا جعت . وكنت لا اجوع الا اذا افرغت معدتي من الطعام بعد ساعات معدودة ، كانت تهدر فى عمل او لهو . وكانت فصول الحياة ، الربيع يعقب الشتاء، والصيف يسبق الخريف وكذلك كان الصباح يختم صفحة الليل والمساء يفتحها . نفس اللوحة . ونفس الالوان ، وبتوقيع الفنان المبدع الذي لا يتغير ! وكان ذلك كله يبعث فى نفسي السأم والملل والفتور بالاضافة الى هؤلاء الناس الذين تراهم : عيون خضر .. زرق .. سود . واجساد تعيش سنين قليلة او كثيرة . ارحام تدفع وقبور تبلع كما يقال . ومواكب لا حصر لها من افراح واتراح . والارض هي الارض ، والسماء ذات النجوم . هي السماء ذات النجوم ، والحياة تدور دورتها المعتادة وشمس المجرة. . ما زالت شمس المجرة ، والقمر فى الليل هو ذات القمر فى الليل منذ وعى الانسان تاريخه . مضافا الى ذلك كله يا عزيزي تلك الوحدة التي عشمتها فى الليل . اخواي تزوجا وملآ فراغهما بالزوجة والاولاد ومشكلات العائلة . واختي العزباء ماضية فى سباق جنوني . انها ترى كل الافلام. بل قد تعيد بعضها . وتحضر كل مباريات التنس ، وتقرأ في قصص الغرام فوجودها رهين بقصة شيقة او حفلة ساهرة او روايةسينما يختمها المخرج والمؤلف بزواج البطل من البطلة . وامي تمثلدائما دور المشرف المحيط بذلك كله . فهي تعطي مشورتها لكناتها دون أن يسألنها .

وتأمر الخادمات وتختال على أفراد العائلة مثل ديك لم يتقن فى حياته الا الصراخ !!

ذات يوم لعله يوم اثنين . عدت من العمل . تركت اخوي لوحدهما . . واتيت المنزل . لم يكن هناك احد . فأخذت امشي ببطء . وتسللت الى الشرفة . كانت السماء ملأى بالنجوم وكان القمر يخطو ببطء . وكان نقيق الضفادع من البحيرة المجاورة يكاد يسمعه سكان النجوم . ومن غمرة هذا الجو الشعري الحالم استعرضت كل ما حدثتك به: آلية الحياة والنهاية التي تنتظرنا . . والفراغ الذي يطبع هذا الوجود كله بطابعه. والعدم الذي يلف بجناحيه كل ما نسميه خلوداوبقاء مستمرا . والظلمة التي تنتصر على النور ، والرذيلة التي تهزأ بالفضيلة على مسرح الوجود الانساني الكبير . . وجسدنا الذي سيلقى طعمةللديدان . .

كان ذلك كله قد سجل فى اسطوانة تدور بسرعة عجيبة . ولا ادري الى اليوم كيف لمع فى راسي بارق من سنا وسمعت صوتا اخاله صوت النفس ، يهيب بي ان اضع لعبث الحياة حدا ولآليتها نهاية فانتصر عليها بارداتي قبل ان تنتصر عليباستسلامي

وقررت الامتناع عن الذهاب الى العمل . انني اكره التجارة يا أمين . وكذلك الوظيفة . ويا بؤس حظ من انفق الشباب من اجل شهادة كبيرة عليها توقيع وزير . ان الثقافة الحقة التي اعتقد انني نهلت عصارتها تقود كل الناس الى مصيري الذي انتهيت اليه . ان الفكر المحض والخيال المحض ، لو مزجا ، لوقفت البشرية عن التقدم . ولا ادري كيف قررت تجاه تلك الاسطوانة وصوت النفس ان اكف عن كل شيء . فلا اقرأ او اتحدث او اعمل. كنت اريد ان اجرب اشياء جديدة ونهجا جديدا . لعلي أحيا هذه التجربة بعمق واخلاص . لعلي اخلص فى النتيجة الى نهاية موفقة الى موقف يبرره العقل في الحياة ليطمئن الانسان انه لا يحيا ويموت دون أن يكون له رغبة في حياةاو موت . فلم اعد احبواكره . . احقد واعفو . وضربت صفحا عن التوسلات والتهديدات ، للعودة الى الطريق الاولى . انني بدأت باختباري ويجب ان امضي فى اختباري حتى النهاية . كنت اعلم انني قد اكون الوحيد الذي يحمل مثل هذه الافكار المتعبة على كتفيه . وقد تكون افكارا ميتة . ولكن المقبرة حيث ترقد الحقائق كانت بعيدة . وكان علي ان امضي بجثة افكار حياتي الى حيث مرقدها الاخير . . هازئا بآمال الملايين من بني البشر الذين اعمتهم الاطماع والشهوات والمناصب والاموال . .

كنت اتألم فى الايام الاولى . كنت اشعر انني اوشك أن افقد الزمام ، فأنقل الى مستشفى المجاذيب، ولكنني بعد اسبوعين وضحت لي الطريق . فتماسكت ومضيت فى تجربة اللذة والالم التي تمر بالانسان عندما يبدأ بتمحيص حياته . . الثواني . . فالدقائق . . فساعات الايام ، فشهور الاعوام . . فأعوام القرون بعد القرون . كان ماضي راسي يسعدني ويشقيني معا . ووجدت فى راس الانسان سر الشقاء والسعادة . . وفى بدنه كله خداعا لرأسه الصغير ، وكانت نزهاتي وحيدا الا من افكاري ومشكلاتي ، سبيلي الوحيد لتجديد الثقة وبعث العزيمة ، واذكاء روح التجلد والصبر . انت تعلم يا أمين ان فى رأسي ثقافة ناضجة . اما المطالعة المستمرة فكنت اعتقد انها تغذي ثقافتي واستعدادي بالجديد فى كل يوم . . ولكنني يا عزيزي اقول لك ببساطة اننا جميعا امام فهم مشكلة الحياة او سرها . الجاهل والمتعلم سواء . انها لغز لا تحوطه حصافة الاديب ولو عظمت .

وفى المساء ، عندما اقعد على هذه الصخرة والمدينة امامي قد ضاع اهلها فى زحمة الحياة ، ومن خلفي حيوات أخر وعوالم أخر ، وشمس واحدة تنير الطريق للضالين . كنت كما قلت لك أكاد أبدأ من جديد . . . المشكلة نفس المشكلة وهي بعد لم تحل . . ولم اعثر على سر هذه الحياة : سر السعادةوسر الشقاء ، وسر حبالحياة

وهاءنذا اليوم أعود . اعود وفى جعبتي اشياء جديدة بالنسبة لي ، ولكنها وحدها لا تقيم عوج الحياة الاساسي . ان التفكير فى حقيقة الوجود مرض بحت . وخير دواء لهذا الداء هو ان نعود الى الطريق الذي سلكه كل الناس : عمل . . وراحة . زواج واولاد . شباب وكهولة فشيخوخة فموت . بيوت جميلة فيها كل اسباب الراحة والرفاهية ، وقبور مريحة لاجساد هي هدية الاحياء لديدان الارض الجائعة . لقد امضى الانسان حياته على سطح الارض وهو يأكل . وقد آن اوانه لان يؤكل في باطن الارض اخيرا . ومنذ الغد سوف تلقاني فى المحل . ولعل في المساء أذهب الى السينما . وقد اكلم صديقتي ـ زوجة الغد ـ بالهاتف . انها مسكينة . لقد طلبتني كثيرا ولا تزال . ولكنني اخشى ان يأتي دورها فى أخذ الثأر باهمالي وعدم الرد علي. قد استمر فى الحياة الطبيعية كما هو شأن الاخرين. ولكنني ارجو ان انسى عذاب هذه الاشهر التي مرت . انني اعتقدت ان الانسان اذا كان تجاه ما لا يستطيع له تغييرا فعليهان يستسلم. ولا شيء يدعنا ننتصر على الايام ، مثل محاربتنا اياها بنفس السلاح الذي تشهره لتحاربنا به !! »

فى كل صباح عندما تشرق الشمس فتية ، ما زلت ارى سليم وهو يسرع فى حلق ذقنه وتناول فطوره والذهاب الى المحل . لم يعد يهوى الجلوس وحيدا ، معرضا نفسه للشمس . . ولا الحصار فى غرفته لساعات طويلة. لم يعد يمضي وحيدافى نزهته المسائية، يفكر بعمق وبحرارة ، مثل سابقعهده الذي انطوى . لقد شغلته الزوجة . . وصار مثل ملايين الرجال الذين نراهم ونتصورهم فلا نخطىء في تصورهم وهم يظلون يعملون ويلهون،

ضراعات

نأيت عـن عيني فهـل خاطري
ينـسى رؤاك الحلـوة العابقه
منسابـة فـي رفقهـا الحالم
فـي روح روحي فـي المنى الحائر
كأنهـا انشـودة وامقـه
راقصـة فـي شفتـى ناعم
نأيـت فـانهـارت بعيـشي ذرى
وفـارق النـوم عيـون الكرى

وخلفـت اصـداؤك المبهمه
في قلـب قلبـي خفقـات الحنين
كأنهـا اسطـورة حـائره
عـلى صـدور الازمـن الملهمه
وفى فؤادي منـك عطر دفـين
يكاؤنـي فى محنتـي الكـافره
كـأنـه روح مـن اللـه
حـل فؤاد العابث اللاهـي

ولم تزل صـورتـك الفاتنـه
فى خاطري فى الصحو او فى الهجوع
كأنهـا تعويذتـي والرقـى
تذرو الاسى عـن مهجتي الواهنـه
وكلمـا ثار بقلبـي الولـوع
رايت احـلامي بفـك الشقـا
ينهشهـا وهي بذل اليتيـم
لا عـاصم اليوم لها مـن مضيم

وانت ـ يا ويلي ـ كسحر السراب
يحيل كذبـا مـا تـراه العيـون
وانـت لغـز غـامـض مبهـم
كالغيب لما يجل عنـه النقـاب
لكـن وما اقسى عـذاب الظنـون
علـى فـؤاد شكـه مـرزم
مستسلـم للـوحدة المفزعـه
كـأنـه بطـولـة مفجعـه

وانثني فى عمـق احساسيه
ازف للقلب تهـاني السعيد
حيـن تلوحين بافق الطريـق
فتجتليك كـل اشواقيـه
وفى فؤادي الف عيـد وعيـد
هنـاك انسى جرحي المستفيـق
وكل مـا كان وما قـد يكـون
الا مكـاني مـن جنـان الفتـون

هل نلتقي ـ اواه ـ هـل نلتقي
كم شرقت روحي بهـذا السؤال
ومـلء اشواقـي ضراعـاتـي
تنسـاب فى ظنـي ، وفى منطقـي
وانت كالحلم ، كجنـح الخيال
سادرة فى دلـك العـاتـي
هل نلتقي ـ اواه ـ هل نلتقي
انـا هنا .. مع شوقـي المحرق

الكويت **عبد الخالق طه**

الى ان يدركهم الموت .

انني لم ادر الى الان اذا كـان سليم قد استفاد حقا . انه سلـك طريقا جديدا . ثم تحول عنها ... فهل ازداد علما ام تجربة .. امتمرسا بحل المشكلات التي تعترض الحياة ؟

قد لا استطيع الاجابة .. ولكن ما دامت الشمس تشرق فى الصباح سيبقىالانسان معذبا ضالا يشعربتفاهة الحياة وفشلـه فيها كمخلـوق ذي اثر ، ما دام هذا الجسد البشري ، يدركه الفناء قبل ان تنضج ثمرات محاولاته المستمرة لان يكون ماردا .

حمص **علي بدور**



قضايا الفكر فى الادب المعاصر

تاليف وديع فلسطين ـ ١٣٦ صفحة ـ منشورات المكتب الفني للنشر بالقاهرة ـ مطبعة الطناني (؟)

« حديث الادب حديث شهي وان خاض المرء فيه معارك ومعامع ، ولكنها بحمد الله معارك سليمة العاقبة ، تفضي فى ختام الامر الى نفع الادب ودفعه .

ومعارك الرأي لا تعرف مصارع الرجال ، ولكنها تشهد مصارع الدعاوى المنحرفة ايا كان سبيلها الى العقول ، لان العملة الجيدة لن تلبث حتى تطرد العملة الرديئة من التداول ، ولان الذوق مهما تدنى لا بد ان ينصلح امره ويسترد وضعه السوي » .

بهذه الفقرة يبدأ الاستاذ وديع فلسطين كتابه هذا ، وهي بداية مشجعة ومطمئنة ومتفائلة ، تجعل اكثر الناس عداء لصاحبها ـ لو كان له اعداء ـ يضع يده فى يده ، ويسيران متعاونين جنبا الى جنب ، يعالجان قضايا الادب المعاصر بروح رياضية ، متذرعين بالمنطق الى نهاية الطريق .

ولكن ما نهاية الطريق ؟ ما الهدف الذي يقصد اليه الكاتب وهو يلزم نفسه بمنهج معين فى تسطير هذه الصفحات ؟

وان الهدف واضح يعلن عن نفسه من وراء هذه الكلمات ومن خلال سطور الكتاب وهو الوصول بأدبنا العربي المعاصر الى ما يمكن ان ننعته بالادب النظيف .

فهو يرمي الى تخليص هذا الادب من شوائب الامية والعامية والانحراف والعجز الذي يعوق طريقه فى مرحلة الكفاح من اجل بناء شخصيتنا الادبية المعاصرة ، ولذلك فهو يشجب كل ما يشتم منه رائحة الزوغان عن الخط المستقيم للادب الحق الدسم الذي يحمل لامم التراث العربي الخالص ، ويحاول كشف الدخلاء الذين يحرفون الكلمة العربية عن مواضعها تحت اي شعار .

والشيء الذي يجعلنا نحترم اراء الكاتب ونطمئن الى عمق نظراته الادبية الناقدة امران :

اولهما : انه اديب مثقف ، نهل من منابع الثقافة الغربية وتابع مسيرها فى مجالاتها المختلفة باستيعاب اعمق ، الا انه يختلف عن كثير من المثقفين ثقافة غربية بحرصه الشديد على نقاء ادبنا العربي وبقائه متفردا بطابعه المتميز بين اداب الامم ، وحبه للادب العربي ، واكاد اقول تعصبه له تعصبا مبصرا لا يغفي عن العيوب ولكنه يسعى لاكمال جوانب النقص ، فهو من هذه الوجهة يجمع بين الثقافة العربية والغربية بدرجة متعادلة ولهذا فهو يحسب من القلائل الذين يوائمون بين الاتجاهين والذين سميناهم برجال الحلقة المفقودة فى ادبنا المعاصر امثال الدكتور مندور والدكتور طه حسين .

والامر الثاني : الاستقامة الخلقية التي يتمتع بها وديع ، فانه من هذه الوجهة حريص على تحري العدالة والدقة لا يخشى ولا يتملق ولا يجري فى ركاب احد ، ولا يبحث عن الشهرة وليس سوى الاخلاص لفكرته مهما تكن مباديها ونتائجها . ذلك الى ما يتمتع به من انسانية وطيبة قلب وحب عميق للناس والحياة .

ومن هذا جاء حرصه على صفاء الادب العربي وبناء شخصيته من الداخل ، ينهل من كل الثقافات ، ويعب من كل التيارات لكي يهضمها ويتمثلها ، ويقوي بها كيانه ويؤكد ذاته لا ليكون لصيقا او تابعا او منحدرا مع اي تيار دخيل على واقعنا ومشخصات حياتنا وقوميتنا .. لا كما يريد له المأخوذون ببهرج النزعات التي تتبدل بالسرعة التي يبدل بها الناس طرز ثيابهم .

فمجمل رايه فى الادب ان يتطور من ذاتيته تطور الكائن الحي ، يتغذى على مهل ، وينمو ويشتد دون ان يكون عالة على اي ادب او متطفلا على اي ثقافة .

وفى ضوء هذه الفكرة التي كونها الكاتب لنفسه عن طريق الخبرات والتجارب المكثفة فى ميدان الادب والصحافة ، فى الدراسات والقراءات المتواصلة المستوعبة من شتى فنون الادب الحديث ـ تسير فصول الكتاب حاملة آراءه فى القضايا الراهنة التي يعيشها ادبنا الحديث ، وتعترك حولها الاقلام ، وبين الدفع والجذب توشك ان تتبلور لادبنا قيم جديدة ولا شك .. جديدة فى طبيعتها ، او جديدة فى اطوارها ، او جديدة لان الاراء قد توافقت على جدواها وان تكن موغلة فى القدم ، فوعينا الادبي لم يعد يتعبد بالجديد لجدته ، او ينبذ القديم لمجرد انه قديم .

ومن اهم القضايا التي لمسها الكاتب قضية العامية والفصحى التي اصبحت شغلنا الشاغل ، شغل كتابنا الناشئين وكتابنا الكبار ونقادنا الذين توزعوا فيها كل مذهب ومع ان القضية تكاد تكون مفتعلة الا انها جرتنا اليها جرا ، واصبحت فى مقدمة القضايا الجديرة بالبحث .

والكاتب يرفض من اول الامر مبدأ العامية ، ويرى فى اللغة الفصحى عاصما من طغيان الامية التي تفشت فى ادبنا واللون القصصي منه بوجه خاص ، واننا لكي نبني ادبا علينا ان ننتقي لبنات الاساس ، ولكي نبني امة علينا ان نعصمها بوسيلة التفاهم المشتركة ، وان نشحنها بطاقات فكرية وفنية موحدة ، والا نفصم بين وحداتها بهذه العامية الممزقة الموهنة لعرا العروبة العريقة .

وحينما عرض لقضية الشعر الحر والمرسل ، كان يحس انه مقدم على معركة ، فساق آراءه فى مظاهرة ، حشد لها اعلام الشعر والادب والنقد ليخلص له من اصواتها القوية رأي فى الموسيقى بمعناها المتعارف ، وانها عنصر اصيل من عناصر الشعر لو تخلى عنها لم يعد شعرا ، قد يكون شيئا اخر ، وقد يكون نثرا ممتازا ، ولا ضير على كاتبه ان يكون فى حساب الادباء الممتازين ولكن الضير ان يزيف هذا اللون على حقيقة الشعر وليس منه فى شيء .

والفن معاناة اولا واخيرا ، فما لم يكن للفنان جلد على المعاناة ، وما لم يحشد قواه ووسائله الفنية ، فاولى له ان ينصرف ، والا يفر من ضعف ادواته على مواضعات الفن .

بعد هذا ياتي دور البناء القوي للادب ، ودعمه بوحدات قوية وتقوية اركانه ، ولا بد من امداد لغتنا بطاقات جديدة من مصطلحات العلوم والفنون لتكون لغة عصرية قادرة على استيعاب المعارف الحضارية ، ولكن كيف يتاتى لنا ذلك ، بالترجمة ام بالتعريب ام بالنحت ام الاشتقاق ؟ ام ننصرف عن كل ذلك ونستخدم المصطلحات اللاتينية كما تستخدم بطريقة موحدة فى لغات الغرب ؟

ان الحرص على كيان اللغة العربية وعلى شخصية الادب العربي قد حدت بالكاتب الى ان ينبذ الرأي الاخير الذي تبناه سلامة موسى ، ويبارك التجارب التي قام بها الامير مصطفى الشهابي والدكتور احمد عمار ، وصروف وشبلي شميل وغيرهم ، ويستحث المجامع العلمية والادبية على اتمام ما بدأ الافراد .

وحين ينادي بعض القاعدين بنبذ القواعد العربية نحوها وصرفها

واشتقاقها ويتبجحون بفوضوية القواعد ، يصرخ في وجوههم ويبهتهم ، ولكنه يحرص من جهة اخرى على تيسير القواعد وتهذيبها وتقريبها الى شداة الادب منقاة خالصة من العوائق والمنفردات والافتراضات المسرفة، فلا هو يرضى بالفوضى ولا بالتعسف .

وقد اخذت مسالة تيسير الحروف الهجائية وحروف الطباعة كثيرا من اهتمامه ، وفي فصول متتالية عرض لفكرة الحروف والتطورات التي مرت بها ، وقد وضع السدود والحواجز في وجه دعاة اللاتينية المنادين بنبذ الحرف العربي الى الحرف اللاتيني ، لان ذلك كفر بالعروبة وانسلاخ من التاريخ والواقع ، وانتحار امة على مذبح الاراء الطارئة الطائشة لافراد لا يحسنون موضعهم من العالم ، ولا مسئوليتهم ازاء الشعب العربي .

وفي قضية الالتزام ينادي بحرية الادب والاديب اولا ، لاننا اذا اطمأننا الى ان الاديب اديب اولا ، وحر ثانيا ، وانسان يعيش في مجتمع ثالثا ، فلا بد ان تشيع في ادبه قيم انسانية او وطنية او اجتماعية، دون ان تعلن عن نفسها بالصخب الاجوف الذي يستهلك الفن اول ما يستهلك .

ويستتبع رأيه هذا رفضه للواقعية والوجودية والرمزية وغيرها من المذاهب الادبية ، فهو يرفض اولا تقسيم الادب الى مدارس ، ويرى في هذا التقسيم تزييفا على ادبنا ، ثم يسخر من الواقعيين سخرية جارحة، ويتهمهم بالانحراف والافتعال والشذوذ والانحلال ، واهدار القيم الاجتماعية واللغوية ، ويقرنهم مع الوجوديين في لعنة واحدة ، وينعت الرمزية بانها جناية على الادب والاديب .

ونحن وان كنا مع الناقد الحصيف في غوغائية كثير من مدعي الادب والمهرجين باسمه ، الا ان ذلك لا يضير المذاهب الادبية الاصيلة ذات المبادىء القائمة على قاعدة فلسفية مدروسة واتجاهات سديدة ، ولاينفي وجود هذه المذاهب وتفاعلها مع الحياة والادب والناس .

وبقي على النقاد المخلصين ان ينقوا هذه الاتجاهات من زيوفها المدخولة عليها ، ومن الدجل باسمها ، وفضح هذه الملصقات بطريقة موضوعية مهما تكن الاشواك القائمة في الطريق .

اما انكار المذاهب جملة ، فانه لا ينفي وجودها وتسربها الى النماذج الادبية الكبيرة بطريقة تلقائية او متعمدة .

وفي فصول ثلاثة متتابعة يحاول الكاتب ان يحدد سمات للادب السريع الذي يهب على حياتنا كما تهب الزوابع الطارئة ، فيصمه بالسرعة والسطحية والاثارة والتعالم والتوتر . ويعلل ذلك بما يتصف به منتجوه من القصور والانصراف عن القراءة والكسل ، وتمييع الثقافة ، والاستهانة بالجمهور .

اما النقد الذي يؤازر هذا الانتاج السطحي، فيرميه بالعصابية والترويج والتزوير والدعاية للادب الهزيل بسبب العصبية المبدئية او الهوائية او الارهاب او التآمر المقصود على الانتاج الادبي الرفيع كي لا يقوم بدور العملة الجيدة التي تتعقب الانتاج الردىء وتجبره على الانزواء .

وقد تحدث الكاتب في فصول قيمة عن خلو ادبنا من المسرحية ،وحاجتنا الى الترجمة القائمة على اساس الاختيار الموفق للنماذج الاجنبية،والعناية بالترجمة عناية مثمرة ، كما تحدث عن ازمة الكتاب العربي وتتبع مظاهرها وتقصي اسبابها ورسم خطوط العلاج لها . وعاد فختم بكلمة منفعلة عن الارستقراطية والفوغائية في الادب .

ومن هذا نرى ان الكتاب قد استوعب جل القضايا الراهنة للادب من نواحي الشكل والموضوع والاساس والبناء .

وبقوة الحماس والحرية التي دعا اليها الكاتب في البداية اندفع يبدي آراءه الجريئة الصريحة ، مستهدفا ما سميناه « الادب النظيف » دون ان يخشى فيما يعتقد لومة لائم .

وآراؤه في جملتها استمساك بالتقاليد التي جعلت لادبنا العربي كيانا وشخصية تقوم على اساس من الحق والجمال والمعرفة ، وجعلته يشارك في الحضارة العالمية بنصيب كبير ، ان لم يكن قد كشف دوره فيها بالامس فان الغد كفيل بالكشف عن هذا الدور الرائع .

وهكذا نجد الاخلاص للادب .. هذا الاخلاص الحار يلازم المؤلف وهو يعرض قضايا الادب المعاصر .

وسواء استقامت له هذه القضايا ام التوت عليه الا ان فصوله قد اتسمت بنبل الهدف ، وعفة الكلمة وحرية الفكرة ، وبالرغم من خطر المشكلات التي عرض لها ودقة الملمسات التي تناول بها القضايا ، فان تواضعه واتزانه لم يتخليا عنه .

ومن السمات التي لازمت هذا الكتاب على صغر حجمه تلك الروح العلمية المنهجية التي تنم عن عمق الثقافة وطول الممارسة للكتابة والترجمة، والمعرفة المستوعبة للتيارات الثقافية الجارية حولنا ، وقد لا يعرف الكثيرون ان مؤلف هذا الكتاب لا تفوته كلمة مطبوعة في اللغة العربية فهو يقرأ عشرات من الكتب والصحف العامة والمتخصصة ويطلع على كثير مما تخرجه المطبعة الغربية في شئون الادب والاقتصاد والسياسة .

وبعد ، فهذه الكلمات المخلصة لم تنقصها الجراة في رسم الخطوط العامة لرأي من الاراء لم تواته الشجاعة ان يثبت في وجه التيار العارم فحسب ، بل حاول ان يغير مجرى التيار ، وان يوجهه وجهة غير التي يتحدر اليها .

وهذا الكتاب في رأينا يشكل مقدمة مجملة لعمل نقدي تطبيقي ضخم في ادبنا الراهن .

وما زلنا في انتظار ان يضع المؤلف النقط على الحروف ، وان يتناول النماذج الادبية التي تسد علينا الجو بالنقد التفصيلي والتحليل الواعي في ضوء ما اختط لنفسه من منهج ، ولو كلفه ذلك خوضه المعركة .

القاهرة **رضوان ابراهيم**

•

كتالوج النسخ الملونة للوحات الفنية

اصدرت اليونسكو اخيرا الجزء الخامس من كتالوج النسخ الملونة للوحات الفنية ، ويتناول الاعمال التي ظهرت منذ عام ١٨٦٠ حتى وقتنا هذا . ويبلغ عدد اللوحات المنسوخة المشار اليها في الكتالوج اكثر من ١٢٠٠ لوحة لحوالي مائتي فنان ، بينهم ٣١ جاء ذكرهم لاول مرة ، ومن هؤلاء نذكر كارا واستيف ومانسيه ونولد ونيكولا دي ستايل .

ويشمل الكتالوج تصنيفا ابجديا بحسب الفنان ، وبيانات شاملة عن اللوحات الاصيلة والمنسوخة مع صور مصغرة لها .

والقصد الذي تهدف اليه اليونسكو من اصدار كتالوجات (١)

(١) اصدرت اليونسكو كتالوجات مماثلة سابقة ، منها ما يشمل نسخ اللوحات الفنية في العصور الماضية ، ومنها ما يشمل نسخ اللوحات الفنية من الرسام مانيه ــ عام ١٨٦٠ ، الى العصر الحديث

النسخ الملونة للوحات الفنية العالمية هو ارشاد الجمهور الى اختيار ادق النسخ المطابقة للاصل ، وتعريفه بالآيات الفنية في مختلف انحاء العالم . وقد كتب مقدمة الكتالوج الاخير الاستاذ جان ليماري وفيها يقول :

منذ اكثر من عصر وفن الرسم يستخدم اللون فى خلق المكان والضوء والتعبير عن الانفعالات . ولا يستطيع التصوير الفوتوغرافي باللون الواحد ان ينقل لنا تأثير الالوان فى اللوحات بعد ان اصبح اللون اهم عامل فى هذا الفن . ولذلك كان النسخ الملون اداة صادقة لنقل الآيات الفنية الى الجماعات النائية التي لا تستطيع ان تتمتع بمشاهدة اللوحات الاصيلة فى المعارض التي تقام او فى المتاحف التي تحتفظ بهذه اللوحات الاصيلة فى مجموعاتها الفنية .

•

زوجـــة كريـــج

تاليف جورج كيلي ـ مسرحية ـ ترجمة محمود محمود ـ تقديم انيس منصور ـ ١٦٠ صفحة ـ منشورات مكتبة الانجلو المصريـة (؟) ـ مطبعة مصر بالقاهرة

هذه هي المسرحية التاسعة فى سلسلة من « ادب المسرح » وهي تعالج موضوعا اجتماعيا خطيرا من اهم الموضوعات التي تشغل الاذهان فى عصرنا الحاضر الا وهي تسلط الزوجة على الزوج ، ذلك التسلط الذي يجعل الزواج عذابا مقيما .

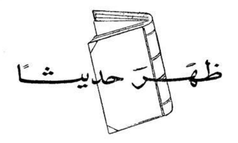
والمسرحية تمضي حوادثها فى بضع ساعات ، ويبدو ان المؤلف تعمد الاطالة حتى يرسم لنا ملامح شخصياتها بوضوح ، وبعد ذلك يترك لهم المسرح وعلينا نحن ان نتبع ما يجـــري فى « المنزل » لا « البيت » فهنالك فارق كبير بين الاثنين . فبينما الزوج يريد ان يكون منزله بيتا نرى الزوجة تريد ان تحيل البيت الى منزل . الزوج يريد ان يضيف الى المنزل الدفء والامان وبذلك يصبح بيتا ، اما الزوجة فتريد ان تجرد البيت من هذا الدفء ومن الناس فيصبح منزلا مليئا بالاثاث ، ومن ضمن قطع الاثاث ، زوجها .

ولزوجة كريج رأي فى الزواج ، ورأي فى الزوج ... من رأيها ان الزوج « ممول » لمشروع ، اما المشروع فهو بيتها ، وبيتها هو حياتها ، مع زوجها ، وبعد زوجها ، اي بعد وفاة الزوج . وقد عاشت زوجة كريج تجربة رهيبة حين رأت امها وكيف احبت اباها ، وكيف ان اباها كان يبيع امها وما تملك من اجل نساء اخريات .

ومن رأي زوجة كريج ان الزواج صفقة تجارية بين البائع والمشتري. فهي اعطت حريتها لزوجها ، وزوجها اعطاها ماله والطمانينة والاستقرار ، كلاهما كسبان ، وكلاهما خسران . واذا كان الزوج يتعب فى عمله ، فهي ايضا تتعب فى البيت . وهي ترى ان البيت مكانها الطبيعي ، وان زوجها ليس هو كل شيء ، وانها عندما تحرص على زوجها ، انما تحرص على الرجل الذي يحرس لها بيتها واثاث بيتها . ولكي تضمن هذا الاستقرار وهذا الاثاث ، عاشت فى عزلة .. اعتزلت الناس ، وشجعت الناس على ان يبقوا بعيدين عن زوجها وعن بيتها .. ثم اخرجت اصدقاء الزوج واحدا واحدا .. ارادت ان تبعد الناس عنها فابعدوها عنهم ..

وكانت النتيجة ان تركت البيت عمة زوجها .. لان من الصعب ان تعيش فى بيت تهتم فيه امرأتان برجل واحد ـ اي هي وزوجة كريج .. وابنة اختها تركت البيت .. وخادمتان الواحدة بعد الاخرى .. ثم جاء دور الزوج فترك البيت .. وبقيت زوجة كريج وحدها مع اثاثها ، ولا ينقصها الا الممول .

القاهرة — حسن جلال العروسي



• من المشرق الى المغرب ـ قصة تاريخية ـ تاليف عارف تامر ـ ١٤٠ صفحة ـ منشورات مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ببيروت ـ (ولم يذكر اسم المطبعة) .

• محنة العراق ـ تاليف علي ناصرالدين ـ ٢٤ صفحة ـ (صدر في بيروت ولم يذكر اسم المطبعة) .

• باسمة بين الدموع ـ رواية ـ تاليف الدكتور عبدالسلام العجيلي ـ ٣٣٦ صفحة ـ منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر (؟) ـ مطابع دار الكشاف ببيروت .

• القومية والاشتراكية فى شعر الرصافي ـ تاليف هلال ناجي المحامي ـ ٢٥٦ صفحة ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت .

• دموع الخطايا ـ مجموعة قصص ـ تاليف سعيد كامل الكوسا ـ تقديم المحامي ياسين الدركزللي ـ ١٢٨ صفحة ـ مزدانة بالرسوم ـ مطبعة الثبات بدمشق .

• حي .. لا برزق ـ قصة فلسطينية ـ تأليف عثمان محمد يوسف ـ ٨٨ صفحة ـ منشورات الخالدي بصيدا لبنان ـ مطبعة منيمنه ببيروت.

• خواطر من خليج العرب ـ تاليف عبدالرزاق الخالدي ـ ١٦٨ صفحة ـ منشورات الخالدي بصيدا لبنان ـ مطبعة منيمنه ببيروت .

• المجهولة ـ ملحمة غرامية ـ لعلي دمر ـ ٨٨ صفحة ـ مزينة بالرسوم ـ مطبعة الاصلاح بحماه .

• الحركة اللغوية فى لبنان ، فى الصدر الاول من القرن العشرين ـ تاليف امين نخله ـ الطبعة الثانية ـ ٨٢ صفحة ـ منشورات مجلة الورود فى بيروت ـ مطبعة دار الكتب ببيروت .

• سعيد عقل واشياء الجمال ـ تاليف جوزف صايغ ـ ٢١٦ صفحة ـ منشورات دار الفرح ببيروت ـ مطبعة دار الشمالي للطباعة فى حريصا لبنان .

• غدا نلتقي ـ مجموعة قصص عاطفية ـ تاليف منور فوال ـ لوحة الغلاف بريشة الفنانة شريفة فتحي ـ ١٥٦ صفحة ـ منشورات دار المعري بدمشق ـ مطبعة المفيد الجديدة بدمشق .

• اخلاق الشباب ـ تاليف المنسنيور تيهامر توث ـ ترجمته عن الهنغارية الى الفرنسية السيدة ك. ماريا سي ـ ترجمه عن الفرنسية الى العربية الاب يوحنا سعاده الراهب اللبناني ـ ٢٨٤ صفحة ـ منشورات مجلة السنابل ـ مطبعة الرهبانية اللبنانية ببيروت .

• البند فى الادب العربي تاريخه ونصوصه ـ تاليف عبدالكريم الدجيلي ـ ١٨٦ صفحة ـ حجم كبير ـ ساعدت وزارة التربية والتعليم على اخراج الكتاب ـ مطبعة المعارف ببغداد .

• اشياء ميتة ـ شعر ـ لعصام محفوظ ـ ١٤٣ صفحة ـ مطابع الخال اخوان ببيروت .

• عمر المختار ـ مسرحية فى اربعة فصول ـ تاليف عبدالله القويري ـ ٩٠ صفحة ـ المطبعة اليوسفية بطنطا .

• العدالة الاجتماعية ـ تاليف اميل غيري ـ ترجمه سهيل الياس مجاز فى الحقوق ـ ١٧٦ صفحة ـ حجم كبير ـ سلسلة قادة الفكر ـ منشورات وطبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت .

في كلمات ...

• استطاع اطباء جامعة سينسيناتي في اميركا ان يركبوا مادة كيماوية مذيبة جديدة تستطيع اذابة الحصى في الكلية في غضون ١٥ ساعة . والمادة الجديدة عبارة عن حامض عضوي جديد له مفعول قوي على الحصى في الكلية من دون ان يمس الانسجة الحية فيها وبشكل يسمح للجسم بالتخلص منها بسرعة.

• جاء في تقرير نشرته اللجنة التابعة لرابطة ارباب معامل التبغ في بريطانيا ان اللجنة تتخذ اجراءات كي تكشف افضل وسيلة لتقدم الابحاث المتعلقة بالتأثير الذي يسببه التدخين في جسم الانسان وصحته وحياته . وهي ترى انه بالامكان تحسين لفائف التبغ من الناحية الصحيحة بتخفيض معدل مادة « القار » وذلك عن طريق تخفيض حرارة الاحتراق او بزيادة مادة كيميائية تمتص المادة القارية وتعمل على تدني معدل الانفجار الذري لمادة الهيدروكاربون الموجودة في الدخان . وقدمت اللجنة ١٥ الف استرلينية لكلية الجراحة الملكية لتاسيس مشروع اختباري يقوم بدرس بعض وجوه تاثير دخان التبغ في صحة الانسان وجسمه وحياته . ووافقت اللجنة على كيفية الطرق والسبل العلمية التي يمكن الاعتماد عليها في اعداد اللفائف وتحضيرها وانقاص معدل الدخان المتصاعد من اللفائف بسبب انفجارها في الرئة تجاويف قد تؤدي الى احداث السرطان الرئوي .

• في المؤتمر السنوي لجمعية الكيمياء الاميركية القى اينس ماندل الاخصائي بالكيمياء الحياتية تقريرا قال فيه ان مادة يفرزها نوع عجيب من الجراثيم التي يندر وجودها في اللثة لها تاثير على مرونة الالياف التي تتالف منها الاقنية الدموية . وقد اطلق على الافراز المذكور اسم « ايلاستات » ويقال انه قد يكون له فائدة كبيرة في معالجة تصلب الشرايين وتكثفها وانسداد الشرايين الخارجية والداخلة الى القلب . وقال ان التجارب التي اجريت على الحيوانات الاختبارية كانت مشجعة ولكن لم تجر بعد اية تجارب على الناس .

• اكتشف طبيبان اميركيان من ولاية نيو جيرسي طريقة لاعادة فتح الاقنية الدموية بواسطة عقار جديد بدلا من استخدام الوسائل الجراحية التي كانت تعد الوسيلة الوحيدة لمعالجة مثل هذه الحالات . واجريت التجارب الناجحة على اكثر من مئة مريض . ويقول الطبيبان انه اذا استعمل العقار ، الذي اكتشفاه ، عند بداية المرض فانه يخفض مدة بقاء المريض في المستشفى بنسبة خمسين بالمئة . وقد استخرج العقار من مادة موجودة في جسم الانسان اسمها فيبرينوليثين .

• اعلن فريق من الاطباء في جامعة هارفارد عن اكتشافهم لقاحا جديدا ضد التراخوما . تمكن من حماية مجموعة من فئران التجارب ضد جرعات من الفيروس كانت كافية للقضاء عليها . واجريت بعد ذلك تجارب لمعرفة ما اذا كان اللقاح يحول دون انتقال العدى من انسان لاخر فحقن باللقاح الجديد حوالي ٦٥٠٠ شخص في البرتغال واثيوبيا والسعودية وهارفرد .

• يقول فريقان من الاطباء الاميركيين انهما تمكنا من ايجاد لقاح لداء الحصبة الذي يصيب الاطفال . وان نتائج الاختبارات التي اجروها تدل على ان اللقاح فعال في الوقاية من هذا

الداء الذي لا يعد خطرا بحد ذاته انما يصبح خطرا في حال وجود اشتراكات اخرى .

● قدمت منظمة « مارش اوف دايمز »مبلغ ١٤٥ الف دولار لجامعة روتشستر لتقوم بابحاث حول سبب داء « العصبي » الذي يصيب المتقدمين في السن . وستستعمل هذه المنحة لاقامة مركز للابحاث في الجامعة ليقوم بدراسة مادة في الدم يعتقد انها تسبب هذا الداء . ومنظمة « مارش اوف دايمز » منظمة خيرية خاصة تقوم بحملات واسعة لجمع النقود من اجل مكافحة داء شلل الاطفال وغيره من الامراض المقعدة ، وكلمة « دايم » يطلقها الاميركيون على قطعة النقود الفضية التي تساوي جزءا من عشرة من الدولار . ومبدأ المنظمة هو جمع مبالغ صغيرة جدا من عدد كبير من المتبرعين . والجدير بالذكر ان المنظمة قدمت اكثر من ١٢ مليون دولار خلال سنوات قليلة وكان لها فضل كبير من التمكن من اكتشاف اللقاحات المعاكسة لداء شلل الاطفال .

● قالت السفارة الاسوجية في مكسيكو ان الكيماوي المكسيكي الشهير العالم رافايل ميراندا ، موجود في ستوكهولم لعرض دواء يؤكد انه يشفي من السرطان . وان العرض والتجارب تجري في معهد وينرغرين . وكان البروفسور ميراندا قد اعلن اكتشاف ادوية لشفاء السرطان وامراض القلب واجهزة التنفس وامراض اخرى عديدة . ورغم انه اخضع ادويته لتجارب مختلفة فقد رفض كشف النقاب عن طريقة تركيبها .

● تعمل شركة « ريتر وشركاه » على تطوير جهاز يستعمل الموجات الصوتية لتخفيف الالم او ازالته . وهذا الجهاز الذي ابتكره في الاصل احد اطباء الاسنان والذي يستخدم بصورة رئيسية لمعالجة الاسنان مزود بسماعات تنقل الصوت الى المريض . ويقول مدير الشركة ان الشعور بالالم امكن ازالته في حوالي ٩٠ بالمئة من حوالي الفي حالة استخدم فيها الجهاز المذكور .

● اوجد بعض العلماء الفرنسيين علاجا خاصا للقضاء على السعال الديكي يستخرج من مادة الكولوئيد الزلالية الموجودة في الدم . فقد تمكن هؤلاء العلماء من الحصول على هذا العلاج من امصال دم الجياد التي كانت اصيبت بهذا المرض واصبحت لديها مناعة كافية . ويستعمل اليوم الاطباء طريقة مشابهة بين الناس لدرء هذا المرض الخطير . ويقال ان عدد الوفيات قد تدنى من ٧٫٢ بالمئة الى ١٫٤ بالمئة بفضل هذا العلاج .

● اعلنت شركة وليام ميريل لصناعة الادوية بولاية اوهايو اكتشاف غراء بلاستيكي لتجبير العظام المكسورة . وتقول الشركة ان هذه المادة التي اطلق عليها اسم « اوستامير » ستصبح في متناول الجراحين في شهر نوفمبر الحالي . والمادة عبارة عن بلاستيك سميك يربط بين قطع بعض انواع العظام المكسورة وهو يجف ويقسو بسرعة قد تمكن المصاب بكسر في الساق او الفخذ او الرجل من السير بعد مرور ٤٨ ساعة على العملية . ومع الوقت ينمو العظم الطبيعي خلال هذه المادة ويصبح الجبار طبيعيا .

● اعلن الدكتور ارنولد ميرمن من اكاديمية العلوم الطبية الاميركية ، انه قام بتجميد الكرويات الدموية الحمراء لعدد من الفئران ، كما قام كذلك بتجميد دم انسان ، ثم جففها كلها وجعلها « بودرة » حرصا على الاحتفاظ بها ، وبعد عام وضع هذه الكرويات في جسم سائل وسرعان ما تبين ان هذه الخلايا ما تزال حية ، وانها لم تمت على الرغم من انقضاء هذه الفترة الطويلة .

● تمكن احد الباحثين الاميركيين من ان يحصل على علاج من عصير التوت : (برايزيلبير) يساعد على شفاء التهاب المثانة ، ومميزات هذا العلاج القضاء على العامل الاساسي للالتهاب اذ يكفي ان يتناول المريض كمية كبيرة من هذا المستحضر لمدة اسبوع حتى تتلاشى الجراثيم التي لم تنفع في القضاء عليها العلاجات المضادة للحيوية .

● رفع فريق من رجال الابحاث في فيلادلفيا تقريرا الى المؤتمر العيادي لكلية الجراحين الاميركية ذكروا فيه ان جلود العجول يمكن ان تستعمل كغطاء واق للجروح المفتوحة والحروق الكبيرة . وان بالامكان ان يوضع جلد العجل المعقم فوق الجرح المنظف تنظيفا طبيا يدمج به جزء من جلد الشخص نفسه بعد بضعة ايام . وقد لوحظ في التجارب التي اجريت على الاشخاص المصابين بحروق تضاؤل نمو البكتيريا في الجرح وقلة السائل المفقودة من الجسم واستجابة سريعة لجراحة الجلد المبكرة .

● ان تجميد الدم سيجعله قابلا للاستعمال عدة سنوات وسيمكن من فصل مركباته وتجميدها من اجل الاستعمال في المستقبل . وقد ابلغ احد جراحي البحرية الاميركية كلية الجراحين بان الشكلة الوحيدة هي ايجاد طريقة اقتصادية لفصل الدم وخزنه .

● اعلن اطباء فرنسيون النتائج الناجحة التي توصلوا اليها في معالجة داء السل بواسطة دواء يدعى « تيواميد » .

وامكن الحصول على هذه المادة الكيمائية بواسطة تركيب عدد من العناصر الكيمائية درسها واختبرها منذ سنة ١٩٥٦ علماء فرنسيون بينهم مؤسسة باستور والدكتور ليبرمان والسيدة غروماباش . ومنذ سنتين ، عولج ٣٠٠ مريض بهذا الدواء الجديد الذي سمح بشفاء بعض المصابين الزمنيين الذين بلغوا مرحلة خطيرة جدا . واضاف الاطباء انه ينبغي عدم استعمال هذا الدواء لوحده ، بل يجب ان يتناول الى جانبها بعض الادوية الاخرى المعروفة لمكافحة السل ، للحصول على نتائج افضل . وجدير بالذكر ان نسبة الذين اصابهم الشفاء بفضل هذا الدواء بلغت ٦٥ بالمئة ، كما بلغت هذه النسبة ٢١ بالمئة بين الذين بلغوا مرحلة خطيرة نتيجة اصابتهم بهذا الداء ، وفقد الامل قبلا من شفائهم ، مما يدل على فعالية الدواء الذي يعتبر اكتشافا طبيا مهما .

● يقول الاخصائيون انه بات من المستطاع تفادي علة الشرم الولادية اذا ما تناولت الام الحامل نوعا معينا من الفيتامين ، فقد قام عدد من العلماء باجراء تجارب على الحيوانات وخاصة الفأر منها بان اعطوها فيتامين (ب ـ ٦) ممزوجا بمادة كيمائية معينة تسمى بحامض (الفومول) فاعطت هذه التجارب نتائج حسنة بان ادت الى تدني عدد المشوهين من المواليد الى ٤٥ بالمئة .

● تكهن الدكتور توماس وارد استاذ علم الفيروس في جامعة نوتردام بانه سيتم خلال العامين القادمين ، اكتشاف لقاح يقي من ٦٠ الى ٧٠ بالمئة من امراض البرد العادي . وقال ان نسبة تتراوح من ٧٥ الى ٨٠ بالمئة من هذه الامراض تنشأ عن مجموعة من البكتيريا العادية (من نوع السربتوكوكس) اما باقي امراض البرد العادي فقد يكون سببها الحساسية اعتلال جسماني مصدره اضطراب عقلي او نفسي . وسيكون اللقاح المكتشف واقيا من معظم انواع مجموعة البكتيريا سالفة الذكر . ويرى الدكتور انه الى ان يتم استنباط اللقاح الناجع المرتقب لامراض البرد العادي ، فان خير وسيلة للاحتراس من هذه الامراض ، هو اتباع التدابير الصحية المعروفة ، مع توفير الدفء والجفاف واجتناب العدوى من المصابين .

● ادلى الدكتور ويلفورد كوبر في المؤتمر الذي عقد لاتحاد الجامعات العالمي في نيويورك من ان هناك وافدة جديدة سوف يطلق عليها مرض التلفزيون اذ ان جماعات كبيرة من الناس تشكو مرضا جديدا لم يكن معروفا من قبل وهو انحطاط في قوى الشخص واوجاع في العظام وذلك من كثرة الجلوس ومشاهدة التلفزيون ساعات عديدة واضاف كوبر يقول : ان معالجة هذا المرض هو التدليك او المشي وعدم الجلوس امام التلفزيون .

● قدم العالمان الفرنسيان جان برنار

وجورج ماتيه تقريرا فى المؤتمر الذي عقد في جنيف بحضور ٤٥ عالما من الاختصاصيين بامراض الدم والسرطان ، تناولا فيه النتائج الرسمية الاولى للعلاج الذي طبقاه فى الخريف الماضي على العلماء الذريين اليوغسلافيين ، والذي يقوم على زرع النخاع العظمي السليم فى عظام الرجل المصاب . ويحث العالمان كذلك فى تقريرهما معالجة عدد من الامراض الاخرى التي لم يكتشف لها دواء بعد بزرع النخاع العظمي كذلك .

● دلت التجارب التي قام بها علماء النفس، على ان تأثير الانفعالات النفسية على العمود الفقري اشد مما كان يعتقد به حتى اليوم . فلقد قام احد الاطباء الالمان بفحوص عديدة اثبتت ان هذه الانفعالات تؤثر تأثيرا مباشرا على عضلات الجسم . فالحزن مثلا يحدث تغيرا فى انسجة العضلات ويولد فيها التشنج الذي يؤثر بدوره على مفاصل العمود الفقري. اما الضرر الذي يلحق بالفقرات من جراء هذا التشنج فيكون تبعا لشدته ومدة استمراره . وبفضل هذه التجارب فقد اصبح من المستطاع مكافحة الالام التي تحدث فى العمود الفقري بعد ان توصل الطب الى معرفة اسبابها .

● كان التنويم المغنطيسي يستعمل ، في القرن التاسع عشر خاصة ، كعلاج طبي ، ولكن الايمان به تضاءل منذ ذلك العهد . غير ان طبيبا فرنسيا قد اصدر اخيرا كتابا علميا حول هذا الموضوع . انه الدكتور ليون شرتوك وهو اختصاصي باحد فروع الطب الحديثة ، تلك التي تقوم على معالجة الجسم والنفس فى الوقت ذاته عندما تكون الامراض التي يشكو منها الجسم ناتجة عن حالة نفسية او عقلية متعبة . ويقول هذا الطبيب ، ان التنويم المغنطيسي يستعمل حاليا كعلاج طبي فى كثير من البلدان ، ففي الولايات المتحدة يستعمله بعض اطباء الاسنان ، وفى الاتحاد السوفياتي يستعمل كذلك لدى بعض الاطباء كمنوم فى اثناء العمليات الجراحية او كمسكن لالام وكذلك فى معالجة بعض الامراض الجلدية .

● قبل سنتين تقريبا اكتشف العلماء الاميركيون بطريقة الصدفة مادة كيماوية جديدة مستخلصة من غدد المواشي البانكرياتية، اسمها كيموتربسين . ولم يعر العلماء الاكتشاف اي اهتمام فى البداية لانهم لم يعرفوا له استعمالا . ولكن هذا الفتور زال عندما اكتشف فريق اخر امكان استخدام العقار الجديد فى عملية الماء الازرق في العيون . وقد اظهرت التجارب ان للكيموتريسين خاصة فريدة فى نوعها وهي تسهل عملية الماء الازرق . فقد كان جراحو العيون يضطرون الى تاخير هذا النوع من العمليات حتى تتجمد عدسة العين . ولكن المادة الجديدة تذيب الانسجة التي تربط العدسة بالعين ولا تتعرض قط للانسجة الاخرى . وهذه الخاصة الفريدة تسمح للاطباء باجراء العملية بدون الانتظار وقتا طويلا لتقسو عدسة العين . وبواسطة العقار

الجديد من الممكن ازالة الماء الازرق بعملية جراحية اقصر واصغر من العمليات السابقة .

● بعد اختبارات طويلة تمكن عالمان اميركيان مختصان بالدراسات الذرية والنووية من اكتشاف مميزات جديدة قد تفسر لغز المغناطيس الذي يحير العلماء منذ ازمان طويلة . وقد اكتشف العالمان وهما الدكتور ا . ج . فريمان والدكتور ريتشرد وايس التابعان لمكتب اللوازم في الجيش الاميركي ، ان لبعض الذرات نتوءات اطلقا عليها اسم « الاذن » ، وهذه الاذان قد تكون سر المغناطيس . ويعتقد العالمان ان اكتشاف هذا السر والوقوف على غوامضه قد يؤدي الى تطورات عديدة في حقول علمية واسعة منها تحسين الاجهزة المغناطيسية في الصواريخ والاقمار الصناعية والصواريخ الموجهة والادمغة الاليكترونية وآلات الحساب الاليكترونية وقال العالمان ان اختباراتهما دلت على ان لبعض الذرات ثماني اذان !

● اعلن راديو موسكو ان كاسحة الجليد الذرية السوفياتية لينين قد انهت بنجاح تجاربها الاولى في عرض البحر . وقد جرت هذه التجارب في بحر البلطيق .

● اعلنت احدى الشركات البريطانية انها اصبحت الان قادرة على بناء افران ذرية اقتصادية لاستخدامها في تسيير السفن والبواخر . كشف النقاب عن هذا في كتاب المستر س . هارتنيل بيفس .

ويرى المستر بيفس ان بالامكان وضع وحدة تبلغ طاقتها ٥٠ الف حصان لتسيير ناقلة للزيت تحمل مئة الف طن من الزيت بما في ذلك وقودها الخاص . وتستطيع ناقلة كهذه ان تعمل على خط الخليج الفارسي – رأس الرجاء الصالح ، وبامكانها ان تنجز خمس رحلات في العام بسرعة ٢٠ عقدة . ونظرا للوفر في المكان المخصص للوقود فان الناقلة تستطيع ان تنقل مئة الف طن من الزيت الخام مقابل ٨٤ الف طن فقط تستطيع حملها الناقلة التي تسير بالوقود العادي . اما في بواخر الركاب فان باخرة الركاب السريعة التي توضع فيها وحدة نووية تبلغ قوتها ٧٥ الف حصان ، تستطيع نقل خمسة الاف راكب وملاح بسرعة ٣٠ عقدة وتظهر وفرا سنويا على الباخرة التي تسير بالوقود العادي يبلغ نحو ٣٠٠ الف جنيه في العام . ولا شك بان ابتكار هذه الوحدات الذرية سيمهد الطريق لامكان انشاء محطات ذرية صغيرة على الارض لانتاج الطاقة الكهربائية بنفقات زهيدة جدا .

● وصل الى بريطانيا ثلاثة خبراء في الهندسة النووية الاول منهم سويسري واثنان ايطاليان للانضمام الى موظفي مؤسسة الطاقة الذرية في وينفريث هيث في دورسيت . ويشكل هؤلاء طليعة فريق من ٩٠ مهندسا وعالما اوروبيا سينضمون الى ١٦٠ خبيرا بريطانيا ويعملون جميعا كموظفين في مشروع دراغون التابع لمنظمة التعاون الاقتصادي الاوروبي في وينفريث هيث . ويهدف المشروع الى تطوير وبناء فرن ذري اختباري للحرارة المرتفعة يبرد بالغاز . ومعلوم ان الطراز الجديد من الفرن الذري يسير على مبادىء لم يسبق تجربتها قبلا وعلى هذا فان هدف المشروع المشترك انما هو وضع اسس ثابتة لتكنولوجيا الفرن الذري على هذه الانظمة ، بحيث يمكن التطورات الاخرى في المستقبل ان ترتكز اليها . وسيعمل الفرن بدرجة حرارة في مدى الف درجة مئوية ويتوقع ان تكون تكاليف انشائه قليلة .

● اطلق الاتحاد السوفياتي محطة اوتوماتيكية للفضاء تدور حول القمر وتدرس منطقته وتصور الجهة التي لم يرها الانسان منه بعد . وقد تحقق الاطلاق بواسطة صاروخ متعدد الطبقات . وتقول تاس ان المحطة قد تصبح جرما تابعا للكرة الارضية يدور في فلك بيضوي ادناه يبعد ١٢٠٠ ميل عن الارض واقصاه ربع مليون ميل . ويعتقد العلماء السوفيات بان المحطة ستظل الى الابد وان بطارياتها الشمسية ستولد قوة كافية لتشغيل اجهزتها التي ستتابع وظائفها . وصرح البروفسور اوليغ ميلنيكوف مدير فرع فيزياء النجوم في مرصد بولكوفو بقوله : ان المستقبل القريب سوف يبين الى اي حد كانت صائبة وجهة نظر العلماء القائلة بان صفحة القمر غير المرئية هي كالصفحة المرئية من الارض . واضاف العالم ان الطبقة الاخيرة من الصاروخ السوفياتي الثالث قد حملت على متنها مجموعة من ادق الاجهزة وسوف تتيح اشارات هذه الاجهزة حل العديد من قضايا الساعة في الفيزياء وعلم الفلك الفيزيائي .

● ابتكر مركز بوروزو للابحاث جهازا الكترونيا يستطيع قراءة ارقام الشيكات وايصالات التامين والوثائق الاخرى وفرزها وارسالها بالبريد لحساب العميل المختص . كما يستطيع الجهاز قراءة وفرز خط من الارقام الصغيرة المطبوعة بالحبر المغناطيسي في اسفل الشيكات .

● يصنعون في اميركا اليوم جهازا الكترونيا يشبه الى حد بعيد الدماغ الالكتروني في استطاعته ان يترجم من الفرنسية الى الانكليزية بسرعة ثلاث او اربع كلمات في الثانية . وهو من صنع الشركة الدولية للحاسبات التجارية . ويلقن الجهاز المذكور معجما يتالف من نحو ٦٠٠ كلمة ترتب ابجديا او على الهجاء ثم تصدر اليه التعليمات لاستعمال هذه المفردات وفقا للمصطلح عليه في اللغة العامية الدارجة او اللغة الفصحى كما تصدر اليه التعليمات باعطاء كل مصطلح النعت او الوصف المختص به . وبعد ان يتبين الدماغ الالكتروني التعليمات المعطاة له يفحص كل كلمة فرنسية بمفردها ويعطي مرادفها بالانكليزية ثم يطبعها جملا مقروءة على الالة الكاتبة .

● تمكن المهندس الالماني بواول شوت من اختراع نوع جديد من اطارات المطاط لعجلات السيارات لا تتمزق . ويقوم حاليا بجولة بسيارته الصغيرة في انحاء المانيا لكي يعرض اطاراته الجديدة التي ركبها على سيارته ، على الجمهور . ومن الممكن السير بهذه الاطارات في الاراضي الوعرة جدا او ادخال سكين فيها دون ان تتأثر من ذلك او ان تصاب باقل ضرر ! ويعمل باول شوت بالتدريس في احدى المدارس المهنية بمدينة فلنسبورج في شمال الجمهورية الاتحادية . وتظهر مصانع انتاج اطارات السيارات اهتماما بالاختراع الجديد ، وقد طلب الجيش الامريكي تزويده بالمعلومات عنه لانه بامكان الاطارات الجديدة ان تستخدم في العمليات الحربية بسبب عدم تأثرها بالشظايا والطلقات النارية التي تخترقها . ويتنبا شوت بانتشار استخدام اطاراته الجديدة في وقت قريب لانها تحول دون وقوع الكثير من حوادث السيارات لان ٤٠ بالمائة منها تعود الى تعطل اطاراتها . وتتكون الاطارات الجديدة في قسمها الداخلي من خلايا هوائية صغيرة من المطاط منعزلة عن بعضها انعزالا تاما .

● يجري في اميركا على ساق وقدم انتاج اجهزة خاصة تستطيع الكشف عن اشعة ما وراء الاحمر وهي اشعة تنبثق عن حرارة تزيد على ما يعرف بحرارة الصفر المطلق وتتبينها من خلال الظلام الحالك او الضباب الكثيف او الدخان او الغيوم او الغبار المتراص . ومثل هذه الاجهزة الخاصة تستخدم اليوم على نطاق واسع من قبل ادارات الخطوط الحديدية كما تستخدم في الصواريخ والقنابل الحربية الموجهة ضد الطائرات اذ ما تكاد تهتدي الى الطائرات المعادية من خلال اشعة ما وراء الاحمر حتى تتجه اليها وترتطم بها . وسيعتمد عليها سلاح الدفاع الاميركي للحؤول دون هجوم مفاجىء يقوم بالطائرات والصواريخ .

● صنع البحارة الاستونيون جهازا يقود السفينة اوتوماتيكيا . وهذا الجهاز الذي يوصل بالبوصلة يتبع الاتجاه المطلوب بدقة تضاهي دقة اغنى الربانية تجربة . ووضعت الاجهزة الاولى على متون عدة سفن استونية.

● انتهت شركة جنرال الكتريك من تركيب انسان آلي يكاد يعمل بيديه الضخمتين وساعديه العامرين ما يعمله الانسان العادي. وقد اطلقت عليه اسم « الانسان الصناع » او « هنديمان » . والغاية من هذا « الانسان الميكانيكي » احلاله محل الانسان الطبيعي فى التجارب التي تجريها الشركة علىالمحركات الذرية التي يستخدمها الطيران فيعمل فى بيئة ومحيط معرضين للاشعاعات الذرية ، يراقبها الانسان من بعد ليتفادى اذاها . ويتفرد هذا الانسان الالي عن سواه بقدرته الظاهرة على قبض الحاجيات بيديه الفولاذيتين ، فيقوم بالحركات ذاتها التي يأتيها الانسان بيديه فذراعه ينتهي كذراع الانسان بيد مجهزة بالابهام والسبابة وكلاهما يستطيع القيام بعشرة انواع من الحركة . والانسان الالي يقوم بنفس الحركات التي تقوم بها يد الانسان البشري . فساعداه ويداه تخضع لمراقبة جهاز كهربائي مائي معقد التركيب ويتحكم بهما . وباستطاعة المراقب ان يجعل اصابع الانسان الالي واباهمه تنطوي وتنثني ومثلها معصم اليد ومرفق الساعدين ايضا . ففي مكنة الذراع العلوي والسفلي ان ينحني بفعل مفصل مركز فى الكتف يجعل الذراع تمتد الى الامام او تلتف جانبا يمينا او يسارا . وهذه المرونة فى حركات الانسان الميكانيكي تمكنه من دق مسمار فى لوح خشب ، وحل البرغي فى القلاووظ او برم دولاب الهولا هوب وتبلغ حركاته من اللطافة والنعومة بحيث يستطيع ان ينزع باصبعه وريقات التويج من الزهرة .

● معلوم ان القطن لا ينضج فى وقت واحد مما يولد صعوبات كبرى فى استخدام الماكنات القاطفة التي تقطف ، عادة الازهار الناضجة والخضراء على السواء . ويحدث ان تختلط الاوراق بكتلة الالياف . ولكن العلماء الاوزبكيين قرروا اصلاحهذا العيب ال«التليد» فى القطن بلجوئهم الى الكيمياء . ان المركب الكيميائي الذي صنعوه يضخ فى اغراس القطن فتمتصها الجذور . وبعد ذلك تحدث ظاهرة عجيبة . ففي خلال بضعة ايام تصفر الاوراق وتسقط بينما تنضج الازهار الخضراء سريعا وتتفتح . وحينذاك يسهل استخدام القاطفات.

● اعلن مبشر بروتستانتي وصل الى سدني انه شاهد صحونا طائرة فوق غينيا الجديدة وفيها اشخاص من البشر. واضاف الاب وليام جيل يقول انه موقن تماما انه شاهد الصحون الطائرة بام عينه فى شمال غينيا الجديدة خلال ثلاثة ايام فى شهر يونيو الماضي . وقال ان جسما كبيرا شوهد بعد غروب الشمس فى ٢٧ يونيو الماضي . وقد راقبنا الاشباح الاربعة التي ظهرت فى قمة ذلك الجسم ، وليس من شك ابدا فى انهم من البشر . وقد بدا ان اثنين منهم مشغولان بشيء ما فى وسط الجسم . وبدا شبح ثالث واقفا وهو ينظرالى اسفل متطلعا الينا وكنا حوالي ١٢ شخصا . وقد لوحت بيدي الى الشبح ، وكم كانت دهشتنا حين رد علينا بتلويح يده .

● مكن المرقب الجبار الموجود فى مرصد بالومار فى كاليفورنيا والذي يبلغ قطر عدسته ٢٠٠ قيراط من وضع تقديرات وتخمينات اقرب الى الواقع فى ما يتعلق بحجم الكون وعمره كما ورد فى تقرير اعده معهد كاليفورنيا التكنولوجي . ويتبين من هذه الدراسة ان عمر الكون يتراوح مداه بين ٧ مليارات و١٢ مليار سنة ، كما يزعم الدكتور الن سنديج احد العلماء العاملين فى مرصد بالومار .



والفرق القائم بين الرقمين يجب عزوه أو رده الى التباين بين معدل الدقة والضبط في المقاييس التي اجريت بهذا الصدد ، وهي مقاييس تعتمد اصلا المدى الزمني الذي يقتضيه موت او فناء العناصر المشعة في الصخور والرجم ، وهي طريقة علمية تستخدم فيها النظائر الذرية .

● قال نيقولاي بيروسا لمينسكي ، نائب مدير معهد الميكروبات التابع للاكاديمية السوفياتية انه عندما يصبح القمر فى الظل تشاهد بقع يعتبرها فلكيون عديدون اكداسا من الصقيع الابيض . واذا صح ذلك يمكن الاستنتاج بان تحت سطح القمر احوالا تسمحبوجود مخلوقات بدائية حية . ولم يتم اثبات ذلك بعد طبعا ولكن لا يمكن استبعاد هذا الاحتمال . واضاف العالم قائلا : ولم يتاكد بعد ايضا عدم وجود ماء تحت سطح القمر .

● ثمة حقيقة علمية اكدها الدكتور جيرارد كيوبر ، مدير مرصد « بركز » بامريكا وهي ان وجود حياة فوق الكواكب الاخرى امر محتمل جدا فان العالم الذي نعيش فيه يضم اكثر من ٤٠٠ بليون كوكب من بينها ١٠ بلايين كوكب لها توابع تدور حولها . ان ١٠ بالمئة من هذه الكواكب توجد فيها الظروف ملائمة للحياة ، مثل الظروف التي تعيشفيها على الارض . ففيها ماء وهواء ومواد كيمائية تساعد على نشأة الحياة .

ويؤكد هذه النظرية ، العالم هارلو شيلي ، مدير المرصد التابع لجامعة هارفارد ويقول هذان العالمان ان النظرية الرياضية المعروفة باسم « النظرية الافتراضية » تؤكد صدق اقوالهما . كما يؤكدان ان عمر الكرة الارضية ٢-٥١ بليون سنة ، وهو نصف عمر تكوين الكواكب ، وهذا معناه ان هناك احتمالا لوجود حياة فوق الكواكب الاخرى تسبق بمراحل كبيرة الحياة على الارض ! وقد يجد الانسان عند وصوله الى هذه الكواكب ان هناك اناسا سبقوه فى المدنية والحضارة والمخترعات ، وان الآدمي القادم من الارض قد وصل متأخرا .

● اعلنت شركة بان اميركان للطيران ان شيئا غريبا قد شوهد فى السماء على مسافة ٢٠٠ كيلومتر الى الشرق من لابرادور . وقد شاهد هذا الشيء الغريب ملاح احدى الطائرات النفاثة التي كانت تقوم برحلة بين نيويورك وباريس وقد نبه الملاح بالحال دوائر خفر السواحل الاميركية. وكان هذا الشيء الغريب يتنقل بسرعة فائقة لا يمكن وصفها من الجنوب الى الشمال، وقد امكنمشاهدته مدة ٣٠ثانية .

● عقدت اكاديمية الخطوط والاداب الجميلة الفرنسية اجتماعا خصص للاستماع الى تقرير قدمه العالم الفرنسي جان فوكوتير رئيس دائرة الاثار فى السودان ، اعلن فيه انه قام خلال العام الجاري بحفريات مهمة فى مناطق مختلفة من جمهورية السودان ، وان اهم هذه الحفريات اشرف عليها العالم ايمري فى منطقة بوهان وقد اسفرت عن اكتشاف قلعة ما يزال بنيانها فى حالة جيدة ، ويعود تاريخها الى عام ١٨٠٠ قبلالميلاد . اما العالم فاركوتير فقد اكتشف آثار سد مصري بني على رافد النيل الثاني فى منطقة «يسمة » وهو اقدم السدود فى العالم .

● اعلن الدكتور عوني الدجاني مدير دائرة الاثار الاردنية اكتشاف اثار فى موقع البيضا بمنطقة البتراء تعود فى تاريخها الى العصور الحجرية القديمة حوالي سنة ٧٠٠٠ قبل الميلاد .

● يقوم العالم الاثري الفرنسي برتران فلورنوا برحلة تنقيبية طويلة فى البيرو ، وقد عاد اخيرا الى العاصمة ليما بعد جولة رابعة فى منطقة تانتامابو حيث كان قد اكتشف سنة ١٩٤٧ اول ناطحات سحاب فى اميركا اللاتينية، وهي عبارة عن هياكل قديمة تشبه الاهرام فى علوها وعظمة بنيانها .

والقى برتران فلورنوا لدى عودته الى باريس محاضرة اعلن خلالها انه اكتشف قبورا كثيرة ذات طابع لا مثيل له اطلاقا .

● يحقق اعضاء الجمعية الاثرية اليونانية ، من ابحاثهم التي اجروها فى جزيرة ناكسوس ان المدينة الحالية تقوم فى المكان الذي شغلته المدينة التاريخية ذاتها منذ ٣ الاف عام قبل الميلاد . والمدينة التي تجري فيها الحفريات والابحاث منذ عام ١٩٣٩ باشراف العالم كوندولايون الاستاذ فى جامعة اثينا تمتد على مساحة شاسعة تغطيها مياه البحر حاليا . ففي اعماق المياه عند الشاطىء يمكن تمهيد المدينة حتى مسافة ١٠٠ متر على الاقل كما تظهر الجدران والمنازل القديمة بكل وضوح تحت الماء .

● فى اثناء اعمال الري فى ضواحي قرية افانا سيبوفو فى الشرق الاقصى وجدت قطع نقدية من البرونز وسط كل قطعة منها ثقب مربع الشكل . وتزين القطع خطوط هيروغليفية غير مقروءة ويرى علماء الاثار ان النقود تعود الى العصر الوسيط ، العهد الذي كانت تزدهر فيه فى اقليم بريموري ، دولة بوهاي المتقدمة جدا فى ذلك الزمن . ان العلماء لا يعرفون الا الشيء القليل عن شعب مملكة بوهاي . وهذا ما يجعل قطع النقود المنكشفة ذات قيمة كبيرة .

● تلقى معهد كوماروف لعلم النباتات باكاديمية العلوم فى الاتحاد السوفياتي مجموعة من النباتات المتحجرة جمعها من سبيتسبرغ المرشحان فىالعلوم البيولوجية ل . بودانتسيف وا . سفشنيكوفا اللذان كانا فى عداد اعضاء البعثة التي ارسلت الى تلك المنطقة . وجمع علماء لينتغراد فى مدة شهرين من باطن الارض احجارا مختلفة تتضمن اثار نباتات تعود الى ٥٠ و٣٠٠ مليون سنة ، ولقد جمع اكثر من ٨٠٠ نموذج من النباتات المتحجرة .

● عثر رجال الشرطة فى دمشق على كنوز ذهبية ثمينة سرقت من متحف دمشق ويعود تاريخها الى خلفاء القرن السابع . واعلن المسؤولون انه لم تعد لتلك الكنوز اية قيمة تاريخية نظرا لمحاولة اللص الذي سرقها صهرها . وكان الكنز ، المؤلف من ٥٥٠ قطعة نقدية والمعروف باسم «الكنز الذهبي الاموي» قد سرق بعد ان دخل اللص الى المتحف من احدى النوافذ . وقد اعتقل الشرطة طالبا سوريا فى التاسعة عشرة من عمره واتهموه بالسرقة .

● اكتشف العالم الاثري الالماني ميلو ستتش فى بيرا عند شواطىء بحيرة كارلا مدينة تاريخية تعود الى عهد الميسانيين محيط هذه المدينة نحو ٤٥٥ كيلومترا . ويتضح من دراسة الطبقات الممتدة طوال هذه المدينة وخرائبها التي اكتشفت انها مدينة ميسانية من اهم المدن التي اكتشفها العلماء حتى اليوم .

● عرضت مصر « التنازل » عن خمسة معابد نوبية للحصول على مساعدة للمحافظة على الاثار القديمة التي ستغمرها المياه نتيجة لبناء السد العالي فى اسوان . وقد اعلن وزير الثقافة التنفيذي ذلك فى اجتماع عقدته لجنة الخبراء الدولية التي شكلتها منظمة اليونسكو لدراسة طرق المحافظة على الاثار . وصرح البروفسور والتر ايمري ، استاذ الاثارالمصرية فى جامعة لندن وعضو اللجنة ، بعد الاجتماع بقوله ان الحملةلانقاذ اثار النوبة ستؤدي دون شك الى نشاط اثري على نطاق لم يسبق له مثيل فى مصر حيث لا تزال تسعة اعشار الكنوز الاثرية غير مكتشفة حتى الان .

وقا لالوزير فى بيان رسمي ان الجمهورية العربية مستعدة لقبول مساعدات دولية للمحافظة على المعابد وغيرها من الكنوزالاثرية. وانها مستعدة ايضا للتنازل عن ٥٠ بالمئة على الاقل من الاكتشافات للفرقاء الذين يقومون باعمال التنقيب فى المنطقة المهددة . وكذلك فهي مستعدة للتنازل عن المعابد النوبية والمجموعة الكبيرة من التحف والاثار فى مناطق اخرى من مصر والتي تعتبر الان ملكا للدولة . وقال الوزير ان المعابد الخمسةتعود الى عصر المملكة الجديدة فى سنة ١٥٧٠ قبل الميلاد والى العهد الروماني من سنة ٣٣٢ قبل الميلاد الى سنة ٦٤٠ ميلادية .



فجيعة الفكر والادب فى لبنان

بقلم يوسف اسعد داغر

فقد لبنان فى اسبوع واحد ، وودع بدموع حرة ـ على تفاوت من سحابة العمر ـ ثلاثة من ابنائه البررة ، هم فى القمة من رجال الفكر والعلم والادب واهل القلم ، عنينا : ابراهيم عبد العال ، وجرجي نقولا باز ، وكرم ملحم كرم . فكان الاول بينهم ذكرا ، مهندسا من المع وانفع وانبغ المهندسين فى الانشاءات المائية والكهربائية فى هذا الشرق العربي كما كان الثاني بينهم اسما ، ما كانه المرحوم قاسم امين فى مصر فى دعوته لتحرير المراة الشرقية وانعتاقها من القيود التي طالما رسفت فيها وتسكعت بها . اما فقيدنا الغالي كرم ملحم كرم ، فقد كان فى مقدمة ادباء العصر: كاتبا كبيرا لامعا ، وصحافيا جريئا مجددا وناقدا لاذعا فى الادب والسياسة، روائيا مبرزا بين المجلين فى عالم القصة والرواية الطويلة من كتاب القصة والرواية لدى العرب اليوم . وسنقتصر فى بحثنا هذا ، على الثاني والثالث منهم ، بينما نترك الكلام عن المرحوم عبد العال الى عدد قادم ، ريثما ننتهي من النظر فى مؤلفاته العلمية ونستجمع اصول البحث فيه وجريدة مصادره .

١ ـ جرجي نقولا باز

اديب لبناني ، صحافي ، مؤرخ ، ورائد من رواد حركة تحرير المراة العربية وفى الطليعة من الداعين الى عتقها واستخلاصها مما ترسف به من قيود وحدود ، والمناضلين فى سبيل تنوير عقلها بالتربية والتهذيب والاعتراف بحقوقها فى المجتمع الانساني مربية وزوجة واما ونلخبة . وفى هذا السبيل كتب وحبر وخطب مئات الابحاث والمقالات والخطب ، وانشا بين ١٩٠٩ ـ ١٩١٤ مجلته « الحسناء »التي صدر منها ٣ مجلدات ، فكانت «صوت النهضة النسوية ومسرحها الشهري» كما يقول فيها اسعد عقل ، اقصر حقولها وابوابها على قضايا المراة والعمل على تامين اسباب تحريرها والانطلاق فى المجتمع الانساني الذي تؤلف نصفه الاضعف ، والتاريخ على صفحات مجلته للرائدات فى الحركة النسائية والسابقات الى العمل فى الصحافة منهن . فلا عجب بعد هذا ان تجمع الاقلام على تلقيبه بـ « نصير المراة »

والجدير بالذكر هنا ان صوت جرجي باز ـ نصير المراة ـ كان اول صوت لبناني بعد المعلم بطرس البستاني الكبير نادى فى العهد العثماني وتحت الحكم الحميدي بتحرير المراة العربية والشرقية ، وهي جراة ومحاولة يجب التنويه بها والالماع اليها ، فى ظروف اناخ فيها الظلم والاضطهاد والاستبداد بكل ثقله على البلاد . فكان جرجي باز فى سوريا ولبنان ، ما كانه المرحوم قاسم امين فى مصر ، بالنسبة للقضية النسائية والدعوة لتحرير المراة من القيود والاحقاد التي اقعدتها ،اجيالا طوالا عن اللحاق بالرجل . فاستجابت لهذه الدعوة فى مصر رائدات من بينها : ملك حنفي ناصيف(باحثة البادية) وعائشة التيمورية ، ومي زيادة ، واوليفيا عويضة (الزهرة) وامينة نجيب ، ولبيبة هاشم ، وهدى شعراوي ، وقد تناولت مشعل الرسالة منهن فى ما بعد ، منيرة ثابت ، واسما فهمي ، والسيدة بنت الشاطىء (عائشة عبد الرحمن) والدكتورة درية شفيق والدكتورة سهير القلماوي ، والسيدة امينة السعيد وغيرهن كثيرات . اما فى « الشام » فقد لبت داعي الدعوة لتحرير المراة رائدات القضية النسوية فى سوريا ولبنان ، منهن سلمى صائغ وماري عجمي وجوليا طعمة دمشقية ، ونازك العابد بيهم ، وهند نوفل ، وماري يني، وعنبرة سلام الخالدي ، وحبوبة حداد ، ونجلا ابو اللمع وشقيقتها اسما، وابتهاج قدورة ووداد سكاكيني محاسني واملي فارس ابراهيم ، وزاهية قدورة ، وغيرهن كثيرات ممن انتقل اليهن العمل فى هذا المضمار ، لا محل لذكرهن هنا .

قضى المرحوم جرجي باز القسم الاوفى من حياته المديدة التي تقرب الثمانين ، يعمل فى المحيط الانساني فى لبنان ، الى جانب عمله فى خدمة الصحافة والتاريخ لرجالها ، هذه الصحافة التي اخلص الخدمة لها فعمل جاهدا على تغذيتها بعصارة عقله ودماغه ،بهذه المئات من المقالات التي كان يتبرع بتحريرها لدى المناسبات والاحداث العامية ، من افراح واتراح ، ووفيات وانقلابات . فقد اتسع قلبه وذهنه لتسجيل الاحداث البارزة التي شهدها وعاصرها او عايش ظروفها او وقعت لاصدقائه وزملائه وعشرائه من رجال العلم والفكر والادب والصحافة وعيون المجتمع البيروتي ، وحري بنا ان نلاحظ هنا انه ارخ بدقة فائقة لكثير من الدوريات ، من صحف ومجلات ، التي اصدرها اللبنانيون او ساهموا بتحريرها فى لبنان والخارج . كل ذلك بلسان عف وقلم مهذب عفيف ، يحترم النفس والغير . وقد ارخ لعدد كبير من رجال الدين والدنيا وسيدات المجتمع النسائي ولكثير من وجوه طائفته الارثوذكسية ، ورجال المال والاعمال والفكر فيها ، ما يبلغ بضع مئات من السير والتراجم ، كان فيها صادق الرواية ، دقيق الاثبات ، مضبوط القيود ، متسقطا للاوان والشوارد فى تحديد التواريخ للادباء الذين ترجم لهم او للصحف التي ترجم لنشاطها .

لم يدخل جرجي باز حزبا سياسيا ، فوزع نشاطه بين الجمعيات العديدة الخيرية للطائفة الارثوذكسية ولغيرها من الجمعيات الانسانية التي انخرط فى عضويتها واحيانا برئاستها ، كما اسهم فى نشاط عدد من الجمعيات الادبية والمحافل الماسونية .

كثيرا ما دعي للخطابة فى الافراح والاتراح والمناسبات الاجتماعية العارضة وله فى الكتابة نهج خاص تميز عن سواه . فهو يهمل حروف العطف فتتوالى عبارته قصيرة ، وجيزة ، مقتضبة ، يتنكب فيها عن زخرف الكلام ووشيه .

ولد فى بيروت عام ١٨٨١ من عائلة معروفة ، وفيها نشأ وترعرع ودرس فى مدارس طائفته ولا سيما فى مدرسة الثلاثة اقمار ، وعلم فيها ردحا من الدهر . وقد عاصر فيها وعايش نخبة من رجال الفكر والقلم والادب ومن رجالات المال والمبرات من السرسق ، وبسترس ، وتويني ، وطراد ، وفياض وجدي وسواهم وترجم لكثير منهم . وتزوج من الدكتورة انس بركات ورزق منها صبيان تخرجا بالهندسة .

غادرنا جرجي باز فى ٢ ـ ١٠ ـ ١٩٥٩ وقد خلف لنا ثروة من المقالات والابحاث والمحفوظات الثمينة التي قل نظيرها عند الخاصة وفى بعض خزائن الكتب العامة . وهي مجموعة يجب ان تحفظ وتصان لئلا تضيع مفرداتها وتذهب بددا بين الناس . ولا يسعنا هنا الا ان نتمنى مع الغير من ابناء لبنان المخلصين ان تبادر رابطات نساء لبنان الى الاهتمام بحفظ وصيانة مخلفات «نصير المراة» بالاشتراك مع زوجته الفاضلة الدكتورة

انس بركات باز لاعداد ما لا يزال مخطوطا منها للنشر فيصدر في مجلد او اكثر يكون بمثابة معجم من السير والتراجم لهذا الفريق من الناس الذين ترجم لهم في حياته . وبهذا تكون رابطة نساء لبنان ردت الصنيع الجميل الى صاحبه وقدرت ، بعد الوفاة خدمات رجل كافح ونافح وناضل اكثر من ٦٠ سنة في سبيل تحرير المرأة العربية وعمل على الدفاع عن قضيتها بقلمه ولسانه بايمان واخلاص وغيرة لا يبقى من وراء ذلك كله غير رفعة شأن البلاد والنهوض بالامة عن طريق انهاض نصفها الثاني الضعيف .

والى القارئ الكريم ثبتا مفصلا باهم المؤلفات التي خلفها لنا جرجي باز مطبوعة تتداولها ايدي الناس ، وهي :

مؤلفاتــه

الاداب . خطبة تليت في جمعية شمس البر في بيروت ١٩٠٣ (مهداة الى فرح انطون) — افات المدينة الحاضرة — بعبدا ، المطبعة اللبنانية ١٩٠٤ ص ١٢٠ نقده في المشرق ٨ (١٩٠٥) : ٩١٩ نقده في المقتطف ٣٠ (١٩٠٥) : ٨٣٨ — اكليل غار لرئيس المرأة ،بيروت ، مطبعة القديس جيورجيوس ١٩٢٣ ص ١٣٦ (مآثرها في الدين والعلم والاختراع والصحافة والانشاء والتمريض والاحسان والاعمال الوطنية) — الياس جرجس طراد (كتاب) : آله . سيرته . مآثره ، بيروت ، مطبعة جدعون ١٩١٤، ص ٢٠٠ نقده في المشرق ١٨ : ٧٢ — الانسان ابن التربية — بيروت ١٩٠٧ ص ١٠٠ نقده في المشرق ١٠ : ٦٦٩ — تأثير النساء في الارتقاء . خطبة له القاها في جمعية شمس البر ، في بيروت — تقدم اليابان — بيروت ، مطبعة القديس جيورجيوس ١٩٠٢ ، ص ٢٤ (خطاب قديم في جغرافية اليابان وتاريخها وديانتها وترقيها في سلم الحضارة ، منشور في جريدتي المحبة والرائد) — جان وماري ، قصة مترجمة — المطبعة الاميركية ،ص ٤٨ — جبر ضومط ، بيروت ١٩٢٨ (دراسة اتى فيها على اصل عائلته وتطور حياته ومختلف مؤلفاته — ذكرى كليفلان دودج (مجموعة مراثيه) بيروت ١٩٢٦ ص ٧٢ — الحسناء مجلة نسائية ، ادبية اخلاقية اجتماعية حزيران ١٩٠٩ — تموز ١٩١٢ — حسن التذكار ، بيروت ، مطبعة القديس جيوجيورس ١٩٢٦ ص ١١٠ (مجموعة الخطب التي القاها على الشبيبة في كلية الثلاثة اقمار) نقده في مجلة الكلية ١٢ : ٤٥٩ — خطب مفيدة تليت في محفل السلام بمناسبة الاحتفاء بالاستاذ جبران بطرس — بيروت مطبعة الاميركان ، ١٩٢٧ ص ٦٨ — الروضة البديعة في تاريخ الطبيعة ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ١٨٨١ ص ٤٠٢ (مترجم) — سليم سركيس بيروت، المطبعة الادبية ١٩٢٦ ص ٢٠ (لخص منها حياته) راجع فيها مجلة الخدر ٧ : ٣٦٧ — سليمان البستاني . حياته ، بيروت ، مطبعة صادر ١٩٢٥ ص ٢٠١ (بمناسبة نقل رفاته) — شبان العصر والصحة ، بعبدا، المطبعة العثمانية ١٩٠٤ ص ١٦ (خطاب ادبي صحي اجتماعي) — الشيخ ابراهيم منذر ، بيروت ، مطبعة السلام ١٩٢٧ ص ٧ (ترجمة حاله) — صداقة النساء (مترجم) — الفرد سرسق (؟) — فرح انطون ١٩٢٣ — مدرسة برمانا ١٩٢٨ ص ٢٨ (مع مقدمة عن المدارس في لبنان في القرن التاسع عشر) — ماري عجمي ١٩٢٦ — ماري ينى ١٩٢٦ — مريم جهشان ١٩٢٣ — نازك عابد ١٩٢٧ — النسائيات ، بيروت المطبعة العباسية ١٩١٩ ص ٩٧ (ضمنه مقالات تتعلق بالنهضة النسائية الشرقية ، نشرت في جريدة «الحقيقة» البيروتية لكاتبات سوريات ومصريات على قيد الحياة او اللواتي توفين من عهد غير بعيد) — نور واغاثة (كتاب ادبي وصحي) بيروت ١٩٢٦ ، ص ٨٤ (خطب صحية وقصائد حماسية مع خلاصة اعمال جمعية الملجأ الصحي التدرني) — يعقوب صروف ١٩٢٧ — يوبيل الاميرة اسمى ابي اللمع ١٩٢٧ — يوبيل الاب لويس شيخو ص ٢٠٠ — يوبيل الاب لويس معلوف الصحافي الفضي ، بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٣٢ ص ٤٨ — يوبيل لسان الحال الذهبي ، بيروت المطبعة الادبيــة ١٩٢٩ ص ٣٨٧ .

٢ — كرم ملحم كرم

ولد في دير القمر في ٥ — ٣ — ١٩٠٣ ودرس في مدرسة الاخوة المريميين فيها ، واحرز شهادتها ، ثم انتقل منها الى معهدهم في جونية حيث تابع دروسه . اديب لبناني كاتب ناثر وناقد له في النقد الادبي النظرةالصادقة والرأي المعلل ، وروائي هو في الطليعة ممن جودوا بين روائيي العرب . في القصة والرواية الطويلة وصحافي منشىء جريء خدم الصحافة كاتبا محررا . تتألف خيوط شخصيته الادبية من طول النفس ، والصبر الجاهد ، والارادة العنيدة والخاطر السريع ، والطموح البعيد ، والثقافة المعرقة ، والصلابة في الخلق ، وعفة النفس وكبر الاخلاق ، لا يسالم على حقيقة ولا يهاون في غبن .

عبارته نسيج وحده في اللغة العربية تتصف بالجزالة وسهولة التعبير والوصف الاخاذ والتصوير الرائع ، كل ذلك في تخير واصطفاء للكلمة مراعيا فيها الجرس والنبرة والوقع في الاذن ، الامر الذي ينم عن عشرة موصولة لاصولنا العربية ، الرفيعة ، كالقرآن الكريم ، وكليلة ودمنة ، ولابــن المقفع ، وكتب الجاحظ ، وديوان ابي الطيب المتنبــي ، وابــن الرومي ، وابي تمام . وهو الى هذا معجببالبازجيين ينحو نحوهم في النهج والاسلوب .

عمل في الصحافة اول ما عمل في جريدة دير القمر التي كان يشرفعلى اصدارها معلمه في اللغة والقواعد : المرحوم نعوم البستاني . وفي سنــة ١٩٢٣ نزل بيروت يشتغل بالصحافة فيها بدعوة من الاخطــل الصغيــر . فساعده في تحرير « البرق » ولا سيما « البرق الاسبوعــي » الادبــي وانصرف بعد ذلك الى رئاسة تحرير عدة صحف منها : الاحوال — العهد — الاحرار ، فاحدث انقلابا في تبويبها وانشائها نطالع اليوم اثره البارز فيها . فهو اول من « دعا الى الطلاقة في التبويب ، ومن ترجم حرفيــا ومن قام بالاستقصاء (الريبورتاج) ومن اظهر من الجرأة ما كان قبلــه غير مألوف ، ومن كتب في السياسة الخارجية ما حمل الدكتــور ايوب ثابت على مصارحته : انا اقرأك ، وبعدك اقرأ جريدة « الطان » (مــن رسالة له الي تاريخها ٢٤ حزيران ١٩٥٦) .

وكان يتفق له احيانا ان يكتب في اليوم ستة مقــالات ، وان ينشىء ثلاث جرائد من اولها حتى اخرها ، هي : « العهد — الصفاء — رقيــب الاحوال » .

وفي سنة ١٩٢٨ انشأ مجلة « الف ليلة وليلة »فكانت الحجر الاساسي في القصة العربية ، فرفعت هذا الفن — فن القصة — من الرثاثة الــى الطرافة ، وبات بوسع اللغة العربية ان تقول :« عندي قصة » كل ذلك بقوة وسلاسة في الديباجة . وفي سنة ١٩٣١ ، انشا مجلته « العاصفــة » الاسبوعية يملاها بالمقالات السياسية فكان اول من كتب المقال السياسي الطويل . فعطلتها سلطات الانتداب عشرات المرات ، لاستقلالها في الرأي وجرأتها في النقد وكان يتولى تحريرها وحده مع تحرير مجلته الاخرى « الف ليلة وليلة » مما يحتاج الى عشرة منشئين .

ثم انشأ مجلة ثالثة هي مجلة « الاسرار » فتظهر الاثنتان في اسبــوع واحد . وفي اول الحرب العالمية الثانية، انقطع عن العمل في مجلاته ليعود اليه في اذار ١٩٤٥ ينشر من جديد مجلة « الف ليلة وليلة » ومضى فيها حتى اصبح منها في الجزء ١٠٠٢ ، اي انه جاوز اسمها بجزء واحد وضرب بذلك الرقم القياسي الذي سبق لشهرزاد ان ضربته من قبل في روايتهــا الف قصة وقصة . فجعل من « لبنان » بلد « الف ليلة وليلتين » بمــا زاحم به بغداد بلد « الف ليلة وليلة » . وقد بلغت مجلدات مجلتــه خمسة وخمسين مجلدا ، اي ٥٥،٠٠٠ صفحة ، نصفها من القطع الكبير ، وهو جهد لم يقم بمثله الا قلة .

كان كرم ملحم كرم ذا ثقافة بعيدة الغور ، معرفة احسن معها العربية

وجود الفرنسية والم بالانكليزية . وقد حرص على انماء ثقافته وتغذيتها بالسمين من محاصل الطباعة والانتاج الفكري العربي والغربي على السواء يستمتع بمعاشرة وملازمة كبار كتاب القصة من غوركي الى بلزاك الى هنري دي مونترلان وسواهم . فلا عجب بعد هذا التضلع من الفرنسية والعربية ان يجيد كرم ملحم كرم الترجمة والتعريب ، محافظا على رواء اللغة ، ومتانة العبارة ، والحذر من الانتقاص من المعنى المراد او ان يمس قوته ومدلوله .

مع كل هذا التجويد فى التحبير ، تأليفا وترجمة ، استطاع كرم ملحم كرم ان يتحفنا بنحو سبعين مؤلفا بين مطبوع ومخطوط ، صدر بعضها المطبوع فى لبنان والبعض الاخر فى القاهرة ، والبعض الاخر كان فى طريقه الى الصدور ، فاذا بالموت يترصده ويختطفه قاطعا عليه جهده المرير وعلينا الاستمتاع بما تبقى من هذه الحصيلة الفكرية التي تجعله فى مصاف كبار الكتاب وحملة الاقلام فى هذا العصر .

امتازت مقالاته الصحفية بالعفوية والنزق والعصبية ، وبهذا الزخم من الصفاء ووضوح البيان ونصاعة الاسلوب . فاذا ما ضممنا الى المناقب التي تميز بها قلمه السيال ما كان عليه صاحبهذا القلم من اخلاق ووفاء وشمم ، وعطف على الفقراء والبائسين ، ونصرة للضعيف ، وهذا التعالي عن الزخرف والابهة ، تبينا الاديب الذي فقده لبنان واللبنانيون ، بل الناطقون بالضاد فى كل صقع وناد فى ٣٠ ـ ٩ ـ ١٩٥٩ . وكاتب من هذا الوزن والثقل ، لا غرابة قط فى ان تقيم له طرابلس فى ايار ١٩٥٧ ، مهرجانا ادبيا تكريما له ، تكلم فيه الدكتور علي شلق ، وسليم باسيلا ، وحميد معوض ، وبدوي ابي ديب ، وجان حرب ، ويونس يونس وفكتور خوري .

مؤلفاته : وها نحن نورد فى ما يلي بيان مؤلفاته المطبوعة مرتبة هجائيا :

اخرة الخيانة رصاص ، بيروت ، ١٩٣٣ ص ٢٧ ـ ابو جعفر المنصور (قصة تاريخية) ، بيروت ، منشورات الجبل الاخضر ، ١٩٤٨ ، ص ٣٥٣ ـ اشباح القرية ، بيروت ، ١٩٣٧ ص ١٩٠ ، طبعة ثانية ، بيروت ، ١٩٥١ ـ اطياف من لبنان ، بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٥٢ ص ٢٥٤ (مجموعة تضم ٦ اقاصيص ، هي : النهر الكذوب ، شريعة الغاب ، عيد الميلاد ، عرس فى قرية ، زلفاء اخت القصور ، جهاز عروس) ـ ام البنين (قصة تاريخية) بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٥٢ ص ٣٥٢ ـ انتقام الخيزران (قصة تاريخية) ،بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٣٥ ، ص ٣٥١ ـ يونا انطونا ، بيروت ، مطابع الف ليلة وليلة ، ص ٢٤٨ ـ جفاف الزيزفون ، بيروت ، مكتبة الجبل الاخضر ، ١٩٥٦ ص ٢١٥ ـ دمعة يزيد ، بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٤٦ ، ص ٢٧٤ ـ طبعة ثانية ١٩٥٤ ـ نقدها فى مجلة الكتاب ٢ ، عدد اكتوبر ١٩٤٦ ص ٩٥٤ ـ الشيخ قرير العين ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٤٥ ص ١٢٨ (سلسلة اقرأ) نقدها فى الاديب ، مجلد ٤ ، عدد ١٠ : ٥١ ـ صرخة الالم ، بيروت ، مطبعة الف ليلة وليلة ، ١٩٣٦ ، ص ١٥٠ ، طبعة ثانية ١٩٤٩ ـ طبعة ثالثة ١٩٥٦ ـ صقر قريش ، بيروت ، مكتبة صادر ١٩٤٨ ، ض ٢٨٢ ـ الصفاف الحمر ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٢ ، ص ٣٦٣ ـ عفراء (قصة تاريخية) بيروت، مكتبة صادر ، ١٩٥٣ ص ٢٥٥ ـ قطاف العناقيد ـ قهقهة الجزار (قصة تاريخية) ، بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٥١ ، ص ٣٥٦ ـ اللحن الشرود ، القاهرة ، دار المعارف ـ المجنون ، بيروت ، منشورات الجبل الاخضر ، ١٩٥٦ ، ص ٣١٠ ـ المصدور ، بيروت ، مطبعة الف ليلة وليلة ١٩٣٧ ص ٢٠٠ ـ لويس الرابع عشر ، الملك والعاشقة ، بيروت ، مطابع الف ليلة وليلة ١٩٣٣ ص ٨١ ـ وا معتصماه ، بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٥٢ ص ٢٤١ ـ يسرى شمعون ، بيروت ، منشورات الجبل الاخضر ، ١٩٥٥ ، ص ٣٣٤ .

مصادر ومراجع : نضع فى ما يلي بعض المصادر والمراجع التي تتعلق بدراسة المرحوم كرم ملحم كرم ، دراسة اوسع وابين لمن يرغب فى الافاضة والاستزادة :

ـ مختارات من كرم ملحم كرم ، بيروت ، مكتبة صادر (مناهل الادب العربي ، رقم ١٧) ص ١٢٧ ـ الياس ابو شبكة ، كرم ملحم كرم يتحرر كل يوم ـ المكشوف عدد ١٩٣ : ١٠ ـ الياس ربابي ، كرم ملحم كرم ـ مجلة الضاد (حلب) ٥ : ١٤٩ ـ شفيق جحا ، كرم كرم بين محتمل الوقوع والواقع ، المكشوف ، عدد ١٠٠ : ١٠ ـ س . ي ، ردا على مجلة الحديث . بين التضليل والواقع ، مجلة الضاد ، مجلد ٧ : ٢٦٠ ـ ص . ع ، كرم ملحم كرم وروايته « اشباح القرية » مجلة الضاد ، مجلد ٧ : ٢٧٠ ـ عصام ، الاستاذ كرم ملحم كرم فى روايته « صرخة الالم » ، مجلة الحديث (حلب) مجلد ١٠ ، ص ٤١٣ ـ كيال ، لصوص الادب . كيف مسخ كرم ملحم كرم « ترتوف » موليير ، المكشوف ، عدد ١٨٩ : ١٤ ـ يوركي حلاق ـ « عفراء » لكرم ملحم كرم ـ الاديب ١٣ ، عدد ٤ ـ ١٩٥٤ ص ٧٤

يوسف اسعد داغر



سبتمبر

٢١ سبتمبر ١٩٥٩ ـ طلب الاتحاد السوفياتي من الجمعية العامة للامم المتحدة بحث مشروع خروشوف الخاص بنزع السلاح.

٢٢ ـ صرخ خروشوف فى سان فرنسيسكو: اننا نريد امرا واحدا هو الا تعود الحرب الى تهديد شعوب العالم . وقال ان روسيا تعتبر بناء مجتمع شيوعي فى العالم اقدس هدف لها ولكن الاتحاد السوفياتي لن يستخدم السلاح فى نضاله من اجل تحقيق هذه الامنية .

٢٣ ـ ارجأت الجمعية العامة للامم المتحدة مناقشة قضية ضم الصين الشعبية سنة اخرى .

٢٥ ـ اطلق رجل النار على رئيس وزراء سيلان سلمون باندرانايكي فجرحه .

ـ انسحب الوفد الفرنسي من الجمعية العامة للامم المتحدة احتجاجا على ملاحظات مندوب السعودية احمد الشقيري بشان القضية الجزائرية .

٢٦ ـ بدأ خروشوف وايزنهاور محادثاتهما السرية .

ـ توفي رئيس وزراء سيلان باندرانايكي .

٢٨ ـ اصدرت حكومة الجزائر الموقتة ردها على مقترحات ديغول وقد جاء فيه انها مستعدة للتفاوض مع رفض اي فكرة لتقسيم الجزائر ، وطلب ضمانات تكفل تقرير المصير .

ـ صدر بلاغ مشترك على اثر انتهاء المحادثات التي جرت بين خروشوف وايزنهاور جاء فيه ان المحادثات كانت مفيدة وقد وافق الجانبان على وجوب تسوية جميع المشاكل العالمية عن طريق المفاوضات وحدها .

ـ صرح ايزنهاور ان التهديد زال عن برلين .

ـ وصل خروشوف الى موسكو وقد صرح انه تم تسجيل تقدم فى محادثاته مع ايزنهاور نحو تخفيف التوتر .

٢٩ ـ سافر خروشوف الى الصين الشعبية .

٣٠ ـ عقد اجتماع سري فى بيكين حضره خروشوف وماوتسي تونغ وكبار معاونيهما .

اكتوبر

اول اكتوبر عام ١٩٥٩ ـ صدر بيان مشترك على اثر انتهاء المحادثات التي اجريت في وشنطن بين رئيس وزراء ايطاليا انطونيو سينيي والرئيس ايزنهاور جاء فيه ان جميع المساعي الممكنة يجب ان تبذل للعمل من اجل الوصول الى تخفيض الاسلحة فى العالم .

ـ طلب السنغال والسودان اللذان يؤلفان اتحاد « مالي » الاستقلال رسميا .

ـ ٢ ـ وصل الدكتور منوشهر اقبال رئيس وزراء ايران الى لندن حيث يجري محادثات مع سلوين لويد تتعلق بمنظمة المعاهدة المركزية (حلف بغداد سابقا) .

ـ وقعت عدة اشتباكات بين الثوار وقوات الحكومة فى شمال لاوس فيما تقوم بعثة الامم المتحدة بالتحقيق والبحث عن ادلة تثبت اعتداء الفيتنام الشمالية الشيوعية .

٣ ـ قدمت الحكومة اللبنانية استقالتها .

٤ ـ يحتدم النزاع بين الجمهورية العربية المتحدة والصين الشعبية بسبب الحملات التي تسمح السلطات الصينية بشنها على المتحدة ونظام حكمها ومنها خطاب خالد بكداش الذي القاه فى بكين خلال الاحتفال الرسمي بذكرى قيام الحكم الحالي. وقد احتجت الجمهورية العربية الى الحكومة الصينية . كما استدعت القائم باعمالها فى بكين .

٥ ـ وصل الدكتور ادولف شارف رئيس الجمهورية النمساوية الى موسكو فى زيارة رسمية .

٦ ـ صدر بيان مشترك اثر انتهاء المحادثات التي جرت فى القاهرة بين عبد الناصر والجنرال ني وين رئيس حكومة بورما اعلن فيه الرئيسان توافق سياسة دولتيهما وتمسكهما بمبادىء المساواة بين الدول واحترام كل منها سيادة الاخرى وعدم تدخلها بشؤونها الداخلية .

٧ ـ اطلق مجهول النار على اللواء عبد الكريم قاسم فاصابه بثلاث رصاصات فى كتفه . واعلن الحاكم العسكري منع التجول فى بغداد واعتقلت السلطات عددا كبيرا من الاشخاص .

ـ اعاد رشيد كرامي تاليف الحكومة اللبنانية الجديدة .

٨ ـ اعلن نهرو ان الهند ستقاوم كل تعديل للاوضاع الراهنة فى الحدود التيبية من المناطق الهندية التي يحتلها الصينيون الشيوعيون الان بالقوة .

٩ ـ جرت الانتخابات النيابية فى بريطانيا وقد فاز حزب المحافظين بكثرة ساحقة .

١٠ ـ اعلن شيانغ كاي شيك ان قوات الصين الوطنية ستقاتل قوات الصين الشعبية على ارض الوطن الام فى العام المقبل .

١١ ـ يزور وشنطن ادولفو لوبيز ماتيوس رئيس جمهورية المكسيك حيث يجري محادثات مع الرئيس ايزنهاور .

ـ قال خروشوف : يجب ان نتوقع صراعا قاسيا من اجل السلام فالدول الاستعمارية تخشى ان يؤثر انهاء الحرب الباردة فى اهدافهم فهم ينتجون كميات كبيرة من الاسلحة .

١٢ ـ بعد عدة اقتراعات فى الجمعية العامة لم تفز تركيا او بولونيا بمقعد مجلس الامن الشاغر وتأجلت الانتخابات الى اجل غير مسمى .

ـ اعلن تعميم نظام منع التجول فى جميع انحاء العراق .

١٣ ـ عادت لجنة التحقيق الدولية فى قضية لاوس الى نيويورك لتقديم تقريرها الى مجلس الامن .

١٤ ـ دعت امريكا الى دراسة الامم المتحدة انشاء جهاز من قوات الشرطة الدولية والمحلية لصيانة السلم فى حال حدوث نزع سلاح عالمي تام .

١٥ ـ نفى خروشوف تكهنات غربية عن وجود خلاف فى الرأي بين موسكو وبكين حول التعايش السلمي .

١٦ ـ صرح مساعد وزير الخارجية الامريكية ان عقد مؤتمر ذروة فى القريب محتمل جدا وقال ان اكبر تهديد للسلام فى العالم اليوم ناتج عن السياسة المتعصبة والاهداف التوسعية لدى الصين الشعبية .

١٧ ـ توفي فى وشنطن الجنرال جورج مارشال صاحب مشروع المساعدة الامريكية لاوروبا المعروف باسمه « مشروع مارشال » .

١٨ ـ وصل الامير فيصل رئيس وزراء السعودية وولي العهد الى القاهرة .

١٩ ـ اعلنت الحكومة المغربية منطقة طنجة ميناء حرا .

٢٠ ـ تقدمت ثماني دول افريقية حرة الى مجلس الوصاية فى الامم المتحدة بحل وسط لمستقبل الكميرون البريطاني .